



25

انخفاض
أسعار
الأرز

38

معرض السويسري
رينيه زاخ: تواصل
غيبته التكنولوجيا

2 قضية "هيئة الدولة" تطفو على السطح نيابياً

3 انتخابات "الأردنية": جهوية في تنافس "ديمقراطي"

4 تساؤلات حول دستورية إعفاءات النواب الجمركية

www.al-sjzill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلامالخميس 25 كانون الأول 2008 / العدد «56» / السنة الثانية
350 فلساً

السّجّل

بهجتها في انحسار وطقوسها ليست كـ "أيام زمان"

أعياد تطرق الأبواب ولا تفتح القلوب "المقفلة"

محمود الريماوي



يثير الحلول المترامز للأعياد الإسلامية والمسيحية، أبهج الذكريات والانطباعات عن التسامح والتوادد الذي يسود بلادنا ويطبع النسيج الاجتماعي فيه. ذلك أمر في غاية الأهمية، في زمن يتفشى فيه التعصب كالوباء، ويتم تصنيف الناس وفرزهم وفق هوياتهم الدينية والطائفية والعرقية. ولئن كان نالنا في الأردن قدر من التعصب الديني في العقدين الأخيرين، حملته رياح السموم عبر الحدود والفضاءات، ولقي بعض الاستجابة في بيئة محافظة، فالثابت أن إرساء بيئة سياسية واجتماعية وثقافية متفتحة، عبر قوانين متطورة، نابذة لكل تزمّت وكل افتئات على حقوق الأفراد والجماعات، هي الضمانة النهائية والأكيدة لصدّ التعصب الديني والطائفي وكل تعصب آخر. فليس هناك تعصب جيد وآخر سيئ.

تجاور أعياد المسلمين والمسيحيين والتواصل الحي بينهم، وتحول هذه الأعياد إلى مناسبات وطنية، يمثل فرصة لإظهار الوجه المشرق في حياتنا. غير أن واقع الحال يشي بأن مظاهر الاحتفال بالأعياد تنحسر في الحواضر باستثناء هوامشها والمناطق والتجمعات الفقيرة. فقد تغيرت أنماط الحياة دون أن تتغير المفاهيم.. فبينما كان الناس يحتفلون من قبل بالسهر مع الجيران، وتجهيز الأطعمة وتناولها، وارتداء الثياب الجديدة، وأداء الواجبات، فالحال أنه لم يبق سوى هذا النشاط الأخير، الذي لا يضيء وحده على العيد بهجته وتميزه.

النتمة صفحة 6

ثقافي

مهرجان عمّان للكوميديا: العربية تمتنع!

قرار أمانة عمّان الكبرى إدراج مهرجان عمّان للكوميديا على أجندة فعالياتها الثقافية السنوية، يعبر عن استجابة للنجاح الذي حققته الدورة الأولى للمهرجان، الأول من نوعه على الأقل محلياً.

حريات

مخيم التنف: سجن كبير على طريق دولي

هل كان الفلسطينيون في العراق مستهدفين بالعنف بعد سقوط النظام السابق لأنهم فلسطينيون؟ أم لأنهم ينتمون إلى الطائفة السنية؟ لم يقدم تقرير لـ "هيومن رايتس ووتش" إجابة محددة عن هذا التساؤل.

إعلامي

"حذاء الزيدي": تحميل الأمور فوق ما تحتمل

لم تخلّ وسيلة إعلام عربية، وعالمية من تغطيات وتحليلات وتعليقات ورسوم كاريكاتورية لحدث رمي الصحفي العراقي منتظر الزيدي "فردتي حذائه" على الرئيس جورج بوش.

أردني

بورترية

فيصل الفايز:

رئيس النوايا الحسنة

انتصار جردانة:

قومية في الصميم



المناقشة العامة النيابية للمخدرات:

قضايا "هيبة الدولة" و"سيادة القانون"

تطفو على السطح من غير قصد



◀ بسام حدادين



◀ عبدالله غرايبة



◀ ناجح المومني

الإشترطات لعقد جلسة مناقشة عامة، بأن يتقدم لطلب المناقشة عشرة نواب أو أكثر، وأن يعرض الطلب على المجلس لإجازته، أما إذا رأى المجلس أنه غير صالح للنقاش، فيقرر استبعاده.



حدادين: كانت مجالس النواب السابقة تخرج بتوصيات محددة أو تشكل لجان متابعة

بهذا يتحول الموضوع المطروح للنقاش من موضوع يخص مجموعة من النواب إلى أمر يخص المجلس بجممله. وبما أن المناقشة العامة أداة من أدوات الرقابة النيابية، فإنه يتعين على المجلس أن يكون دقيقاً في تحديد الجوانب التي يرغب في مناقشتها، مبيناً ما إذا كان لها صلة بمراجعة سياسات أو إجراءات معينة أو بمسؤولية الحكومة عن خلل أو تقصير ما.

لذلك تفقد كثير من الانتقادات الموجهة للبيانات التي تقدمها الحكومة قيمتها. النائب فخري إسكندر قال إن إحصائية الحكومة عن عدد الأشخاص المضبوطيين بقضايا مخدرات «مجردة لا تعكس حجم المشكلة»، لأنها اقتصر على العام 2008، ولا توفر معطيات مقارنة مع دول أخرى. وتتمنى لو أن التقرير الحكومي رصد تطور حجم المشكلة منذ تاريخ تأسيس إدارة مكافحة المخدرات في العام 1973. ما يطالب به إسكندر أمر مشروع، لكن نمط طلب المناقشة الفصفاض جداً يسمح لوزير الداخلية أن يقدم ما يراه مناسباً، وليس بالضرورة ما هو أنسب للإحاطة بالمشكلة المثارة.

النظام الداخلي لمجلس النواب يمنح الحكومة الحق في طلب مناقشة عامة مع النواب. لكن الحكومة حين تفعل ذلك تكون «أشطر» من النواب، إذ يكون لديها هدف محدد، وتنتج عادة في تمريره.

غرايبة كان موفقاً في لفت الانتباه إلى البعد الذي يتصل بسيادة القانون والقضاء العادل، حيث رأى أن أهم مدخل لمعالجة الموضوع هو «إعداد القضاء العادل» في البلاد، ودفع كل قضايا المخدرات والفساد وغيرها لتصب فيها.

غرايبة، العميد المتقاعد والذي عمل مديراً للشرطة في محافظات عدة، وعضواً في محكمة الشرطة، أعرب عن استغرابه من أن كثيراً من قضايا المخدرات «لا تحال إلى القضاء»، منوهاً إلى أنه يتحدث من واقع خبرته، ويتحدث بما يعرف، مضيفاً أن اللاعبيين الحقيقيين في موضوع المخدرات في البلاد، «أصبحوا أصحاب نفوذ»، ويتعاملون مع نظرائهم أصحاب النفوذ. وأردف بأن المجتمع الأردني ككل المجتمعات، فيه متنفذون ومستضعفون، «فإذا لم يتساو الجميع أمام القانون، فستبقى ظاهرة المخدرات، بل ستزبد».

هيبة الدولة كانت أيضاً محور مداخلة هاشم الشبول الذي أكد أن «رجال الأمن العام أصبحوا يتعرضون للمقاومة في الشارع عندما يذهبون لجليب شخص مدعى عليه». وأضاف أن «رجل الأمن يُضرب في الشارع ويُقاوم». واستخلص ضرورة إعادة الاعتبار لهيبة الدولة.

الذهبي ركز في رده على مداخلات النواب بإعادة التأكيد على تصريحه في وزارة الداخلية قبل أيام، بأنه لا منطقة عسوية في الأردن على إدارة مكافحة المخدرات أو الأجهزة الأمنية، وأنه لا أحد فوق القانون.

بعض النواب تمنوا أن تقتزن التصريحات بالتنسيق العملي، ما حمل رئيس الحكومة على القول إن مواطناً قدم إليه بعد التصريح في «الداخلية»، شكوى على زراعة المخدرات في مزرعتين محددين بالاسم، وأنه تابع الأمر شخصياً مع مدير إدارة المخدرات ليتبين، بعد مداومة المزرعتين، أن الشكوى عارية عن الصحة.

كان حمزة منصور، رئيس كتلة جبهة العمل الإسلامي، طالب من جهته بالتركيز على «البؤر والأشخاص الذين يقال إنهم محصنون من الملاحقة والعقوبة»، ورحب بتصريحات الذهبي في وزارة الداخلية، معرباً عن أمله «أن تأخذ طريقها للتنفيذ».

النظام الداخلي يضع حداً أدنى من

إدارة مكافحة المخدرات، وبالحاجة إلى دعمها مادياً ومعنوياً. على أن القسم الأكبر من المداخلات ظل يدور في فلك كلمتي رئيس الوزراء نادر الذهبي، ووزير الداخلية عيد الفايز، أو أشاد بهما. أين المشكلة إذن؟

الموضوع الذي كان يستحق أن يتمحور المناقشة العامة حوله، وُرد على نحو خاص في مداخلات ناجح المومني وعبد الله الغرايبة وهاشم الشبول، وألمحت إليه بعض مداخلات أخرى. إنه: «سيادة القانون»، و«هيبة الدولة».

النائب المومني قال: «نسمع عن بؤر لتجار المخدرات والممنوعات والأسلحة، وأن هذه البؤر عسوية على رجال الأمن والجمارك، وأنهم يرفعون السلاح في وجه النظام دون أن يستطيع أحد أن يداهمهم». أكد النائب أن هناك «بعض المتنفذين يقومون بالدفاع عن هؤلاء وحمايتهم». ووصف بـ«الفاسد» و«المفسد» من يرفع السلاح في وجه رجال الأمن، أو من يدافع عن تجار المخدرات. في هذا الاتجاه، شدد النائب عبد الفتاح المعايطة على ضرورة «الضرب بيد من حديد على من يقفون وراء تجار المخدرات ويساندونهم، أي كانت مواقفهم». ختم المومني مداخلة بمطالبة الحكومة «الدعس بالأحذية على رؤوس من تسول لهم أنفسهم الوقوف في وجه النظام».



غرايبة: إعداد القضاء العادل هو المدخل لمعالجة كل قضايا المخدرات والفساد

عبد الله غرايبة ذهب أبعد من زميله في هذا الاتجاه، مستفسراً من وزير الداخلية: «هل تستطيع الحكومة ممارسة الضبط القضائي في قضايا المخدرات في كل أنحاء المملكة، أم إن هناك جيوباً لا تستطيع أن تمارس العمل فيها؟».

حسين أبو رقمان

◀ مجلس النواب كان على موعد مع جلسة «مناقشة عامة» لموضوع المخدرات الاثنين الفائت (22 كانون الأول/ديسمبر). صلاح الزعبي آخر المتحدثين، أبدى استغرابه لقلة الحضور في نهاية جلسة رأى أنها تستحق اهتماماً أكبر.

هذا المناخ يؤشر إلى «خفة» في تعامل قسم كبير من النواب مع جلسات المناقشة العامة.



المومني: هناك متنفذون يقومون بالدفاع عن تجار المخدرات وحمايتهم

المواضيع المقترحة، لا تقابلها دقة في تحديد الجوانب التي تحتاج إلى مناقشة، ولا اهتمام للخروج بنتائج محددة، إلى درجة أن أكثر الإسهامات أهمية، جاءت في مداخلات نواب من غير طالبي المناقشة.

مقدمو طلب المناقشة، اكتفوا، كالعادة بتحديد العنوان، وهو «قضية انتشار ظاهرة المخدرات وتأثيرها في المجتمع الأردني». هذا النمط من الصياغة يفرغ المناقشة العامة من مضمونها المفترض، ويحولها في الغالب إلى مجرد دردشة، ولئن كانت كل مناقشة مفيدة، فهناك طرق مجدية أكثر لتحقيق الفائدة.

النائب المخضرم بسام حدادين يذكر أنه منذ مجلس النواب الرابع عشر (2003-2007)، نشأ توافق ضمني بين المعارضة والموالاة على أن تنتهي «المناقشة العامة» بعد أن تقدم الحكومة «بيانها» بموضوع المناقشة، دون أن يقدم المجلس رأيه بتوصيات محددة تعكس وجهة نظره ورأيه بما سمع من الحكومة. ويضيف: «كانت مجالس النواب السابقة تخرج بتوصيات محددة أو تشكل لجان متابعة».

النظام الداخلي لمجلس النواب، يخصص فصلاً خاصاً لـ«المناقشة العامة». وتعرّف المادة 127 المناقشة العامة بلغة محايدة بوصفها «تبادل الرأي والمشورة بين المجلس والحكومة»، لكن المادة 130 تعترف للنواب طالبي المناقشة وغيرهم، بحق «طرح الثقة بالوزارة أو بالوزراء بعد انتهاء المناقشة العامة»، الأمر الذي يؤكد أن المناقشة العامة في جوهرها، أداة من أدوات الرقابة النيابية على الحكومة.

مداخلات النواب في معظمها، أشادت بدور

السّجل

أسبوعية - سياسية- مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردينز)
بناية حسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلغ العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarnah

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Address
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

الأهزيج أهم من النتائج و15 قسماً بلا مشاركة

انتخابات الجامعة الأردنية: جهوية وإقليمية في تنافس "ديمقراطي"

حسن الرواشدة

رئيس قسم الاستطلاع في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية محمد المصري، أكد أن الانتخابات بإجراءاتها وظواهرها كانت ديمقراطية إذا أخذنا التنافس معياراً، لكنه أوضح أن هذه النتائج ربما لا تعبر عن الشارع الطلابي كون هذا الشارع لم يصل إلى الآن إلى القدرة على صياغة نفسه بالشكل المطلوب للوصول إلى تنافس على أساس البرامج.

لكن هناك من أعرب عن اعتقاده بأن نتائج الانتخابات جاءت على هذه الصورة، لأنها كانت ثمرة صفقة سياسية بين القوى الطلابية من جهة، ومركز صناعة القرار سواء داخل الجامعة أو خارجها من جهة أخرى.

غير أن طلبة ينتمون إلى الاتجاه الإسلامي أكدوا لـ«السّجل» أن التعليمات الحالية مرضية، وإن كانت في حاجة إلى التعديل باتجاه الانتخاب على أساس القائمة النسبية، لأن انتخاب الأقسام يؤدي إلى تفتيت القوى الطلابية، وهو ما ذهب إليه طلاب ينتمون إلى اليسار بمختلف قواه. لقد كانوا جميعاً هناك: الإقليميون والجهويون والإسلاميون واليساريون، ما يعني رداً ضمناً على دعوات أطلقها رئيس الجامعة شخصياً بضرورة إبعاد الطلاب عن العمل السياسي، وحصر نشاطهم فقط داخل أروقة الجامعة.

في نهاية ذلك اليوم تجمع آلاف من الطلبة أمام مبنى رئاسة الجامعة، وقد ارتدوا الحطات الحمراء، وهم يرددون الأهزيج والأغاني نفسها التي سيطرت على مدار يوم الانتخابات، للاستماع لرئيس الجامعة خالد الكركي الذي ألقى خطبة فيهم، وذلك في سابقة هي الأولى من نوعها في مثل هذه المناسبة.

انتهت الخطبة القصيرة التي وصفها طالب كان يستمع إليها بأنها «مبالغة في التسويق الإعلامي حتى اللحظة الأخيرة». وانفض الجمع بعد انتخابات يعترف الجميع بأهميتها من دون أن يذكر أحد ما إذا كانت الأهمية سالبة أم إيجابية!

والعشائرية والجهوية. النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات أشارت إلى تقدم القوى الطلابية ذات التوجهات الوطنية (وطن) التي حصدت 39 مقعداً، وفاز الاتجاه الإسلامي بـ27 مقعداً فيما نالت الوحدة الطلابية مستقلة على 13 مقعداً، وبين كل هؤلاء اثني عشر مقعداً للطلاب، وهي نتائج شكك بها دعاس، كما شكك في وجود أسماء الكتل التي أعلن عنها كأسماء للقوى الطلابية كـ«التيار الوطني»، الذي وصفه بأنه «جماعة العمادة»، أي عمادة شؤون الطلبة، واعتبر أن ما سببرهن على تمثيل أي من القوى الطلابية هو انتخابات الهيئة الإدارية.

دعاس اعتبر أن الجميع نجحوا في هذه الانتخابات باستثناء الطالب

أستاذ جامعي فضل عدم ذكر اسمه لـ«حساسية الموقف» كما قال، قلل من أهمية النتائج، مشيراً إلى أن «بناء التحالفات والشعارات المرفوعة والممارسات التي شهدتها حرم الجامعة في ذلك اليوم أهم بكثير من النتائج نفسها». فقد شهدت الانتخابات تحالفات قامت على أسس مناطقية وجهوية؛ ففي كلية ما يتحالف طلبة ينتمون إلى مناطق الشمال مع آخرين من منطقة البلقاء ضد أبناء الجنوب، وفي كلية أخرى يتحالف «السلطانية» مع طلبة الجنوب أو بدو الوسط، وفي أخرى يتحالف الوسط ومع الشمال في دائرة عبثية من التحالفات الجهوية التي تعبر عن تفتت القوى الطلابية وتوزعها على أسس جهوية وليس إقليمية فقط.

هناك الشعارات ذات البعد السياسي مثل: «الإسلام هو الحل» شعار الإسلاميين الأثير الذي نقلوه معهم من إطاره السياسي إلى الإطار الطلابي، «عائدون»؛ شعار تنظيمات أو تجمعات سياسية ذات مرجعية فلسطينية، وغيرها. لكن الديمقراطية التي تتسع للجميع لم تعدم ظهور شعارات تنتمي إلى عالم الطوائف أكثر مما تنتمي إلى عالم العمل الطلابي مثل «صوتك بيفرء» (بالهمزة) والتي وصفها أحد الطلبة بأنها شعارات «ستار أكاديمي» في إشارة إلى البرنامج التلفزيوني الشهير الذي خُزج بعض نجوم الغناء والتمثيل ونجماته.

الأغاني أيضاً كانت حاضرة بقوة في المشهد الانتخابي الذي تم يوم الجمعة الماضية، ولكنه ليس غناء للمتعة أو الطرب بل غناء «انتخابياً» إن جاز التعبير، فبين كلية الأعمال وكلية العلوم الاجتماعية تردت أصوات تردد «الله يحييك يا الشعب الفلسطيني» تطغى عليها للحظة أغاني تقول «الله وعبد الله» و«القدس للسلطانية» وفي مكان آخر تتردد أصوات تهتف: «باي باي مع السلامة اتجاه»، والمقصود هنا هو الاتجاه الإسلامي الذي لم يخرج منتصراً مثلما اعتاد في سنوات ما قبل التعليمات الانتخابية التي ألغيت أخيراً، لكن هذا الانتصار المنقوص، أو الهزيمة، كما أكد أكثر من طالب التقت «السّجل»، لم يمنع مشاهدة بعض طلبة الاتجاه الإسلامي أن يسجد شكراً أمام كلية الشريعة، المعقل التقليدي للإسلاميين.

دعاس اعتبر أن الجميع نجحوا في هذه الانتخابات باستثناء الطالب، فهو الخاسر الوحيد، وذلك من خلال تكريس النظام الانتخابي الحالي لنظام الصوت الواحد الذي عزز الإقليمية

اليافطات المرفوعة التي تتنوع وتتعدد مع تعدد القوى السياسية والاجتماعية التي خاض طلبتها الانتخابات على أساسها، فالجامعة الأردنية، في النهاية، صورة مصغرة للمجتمع الأردني بأطيافه وقواه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك الحكومية، فهي خرجت الآلاف من الأجيال ممن امتهنوا العمل السياسي، سواء في أجهزة الدولة أو في أوساط المعارضة من أحزاب ونقابات وقادة رأي، وقادة في القطاعين العام والأهلي.

ظهرت هذه المكونات في باحة الجامعة، تعكسها ألوان الحطات التي ارتداها بعض الطلبة، وتعكسها الأغاني والأهزيج التي كان هؤلاء يرددونها، وهي أهزيج كثير ما كانت تتخللها أصوات ترتفع معلنة: «هوشة عند الأعمال» أي قسم إدارة الأعمال، «هوشة عند الاجتماعي»، «هوشة عند الآداب»، صرخات يتبعها تحرك سريع وانفعالي لبعض الشبان الذين كانت الحطات السوداء أو الحطات الحمراء تدل على تحيزاتهم الإقليمية.

«قسمك أولا» (بكسر القاف) كان شعار الكتل الانتخابية جميعاً، وهو ما انتقده فاخر دعاس، المنسق العام للحملة الوطنية للدفاع عن حقوق الطلبة (ذبحتونا)، الذي أوضح أن نظام الانتخاب على أساس القسم هو السبب في ترك 15 قسماً دون انتخابات، ما جعل كثيراً من القوى الطلابية وكذلك عمادة شؤون الطلبة تتحكم في هذه المقاعد.

إلى ذلك كانت



لقطات

«الحضور الأمني كان ملموساً داخل الجامعة وعلى أبوابها المختلفة.

«الدعاية الانتخابية المكلفة جداً من خلال اللافتات والصور، دفعت طلاباً للقول إن هناك مالا سياسياً داخل الجامعة.

«التنازع على ملكية القدس كان الموضوع الأبرز في الأغاني التي ردها الطلاب.

تمايز فنوي بعد فارق رفع الرواتب وتأشيرات الحج

تساؤلات حول دستورية إعفاءات النواب الجمركية

سعد حنّ

أعضاء مجلس الأمة السابق لم يحصلوا على إعفاءات جمركية، لكنهم نالوا بدلا منها «تسهيلات» جمركية ضمن صفقة شاملة لشراء سيارات بالجملة من وكالة محلية، يواجه صاحبها شبهة فساد مالي وقضايا معلقة. وحصل عدد منهم على إعفاءات ضمن منح فردية.

رؤساء حكومة سابقون، لا سيما فيصل الفايز (2003-2005)، صرفوا ملايين الدنانير كمساعدات نقدية «لعائلات فقيرة» كان ينسب بها أعضاء في مجلس النواب. المنح، بمئات والآلاف الدنانير، كانت تصرف ضمن مسارين؛ مباشرة إلى «المحتاجين» في القرى والأرياف ومخيمات اللاجئين أو «عطايا» إلى النواب، بحسب المصدر نفسه، الذي يستذكر كيف حصل نائب في أكبر مخيمات اللاجئين على 150 ألف دينار.

أحد النواب المخضرمين يرى أنه لا ضير في حصول رجال التشريع على امتيازات، لكنه يدعو إلى «وضعها في الميزان. فهناك ما هو فائض وهناك ما يحتاج إلى إعادة نظر». ويؤكد النائب الذي لم يشأ الإفصاح عن اسمه على «ضرورة حصول ممثل الشعب على بنية تحتية وسيارة لتأدية مهامه وإدامة التواصل مع قاعدته الانتخابية». لكنه يقر في المقابل بضرورة شطب «ميزات إضافية مثل الجمع بين الراتب والتقاعد».

مصدر برلماني يؤكد أن النواب يتمتعون بإعفاءات وعطايا قبل الإعفاء الجمركي. والأصل أن ينهض مجلس الأمة بدور رقابي وأن يكون حارسا على موارد الأردنيين في بلد يعيش ثلث سكانه تحت خط الفقر. ويطلب رجال قانون بكسر أي شراكة سلبية بين السلطة التنفيذية والتشريعية، يدفع ثمنها الشعب.

دستورية»، بعد أن سجّل معدلات استحسان عالية لدى النخب في آخر استطلاع رأي نفذته مركز الدراسات الاستراتيجية. بل إن الذهبي هو أول رئيس وزراء يحظى برضى شعبي وإعلامي متصاعد منذ سنوات، بعد سنة من استقراره في الدوار الرابع.

مؤرخ سياسي يرى أن الحكومات درجت على محاولة «شراء ذمم رجال السلطة التشريعية» لتمرير قرارات وقوانين مستعصبة. ويستذكر المؤرخ بأن ثلث مجلس النواب الحالي لم يمنح الثقة لموازنة الدولة (2008)، ما يشي بوجود درجة من «التمرد» لدى أعضائه.

مصدر في مجلس الأمة يستذكر قرارات استرضائية صدرت عن حكومات سابقة.

كانت قد أعلنت رفضها قبول «منحة» الإعفاء الجمركي.

المراقب العام السابق للإخوان المسلمين عبد المجيد الذنبيات - حاضنة جبهة العمل - يستذكر قرار الجماعة ب«عدم استخدام هذه الوسيلة من عطايا وهيئات لأسباب سياسية وليس دينية». ويؤكد الناشط الإسلامي ورجل القانون على «أهمية تنزيه النائب عن مثل هذه القضايا باعتبارها تمييزا في غير محله». كما أن «أعطيات» السلطة التنفيذية يمكن أن تشكل إرضاء للنائب وتؤثر على مواقفه السياسية».

ويتساءل أحد النواب ما إذا كان رئيس الحكومة يحتاج لتقديم «تنازلات غير

الدستورية: المواطنون أمام القانون سواء». ويخلص أبو العثم إلى القول: على العكس «الأولى بنواب الأمة أن يرفضوا المنح والعطايا ويطلبوا بمعاملة الناس دون تمييز»، مع استثناءات درجت كعرف مثل إعفاء جمارك سيارات كبار ضباط الجيش والأمن العام قبل خمس سنوات، بعد إلغاء نظام تخصيص سيارات رسمية لهم.

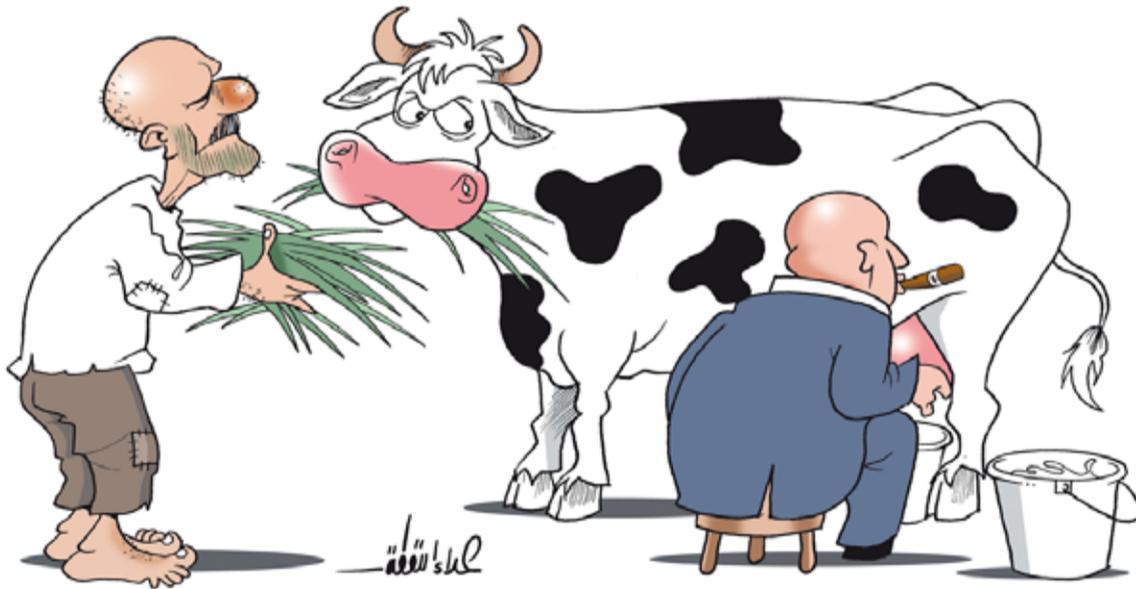
يقدّر خبير اقتصادي بـ 650 مليون و6 ألف القيمة المهذورة على الخزينة نتيجة إعفاء 165 عينا ونائبا، إذا قدر معدل الإعفاء ضمن 10 آلاف دينار.

جبهة العمل الإسلامي، التي تحوز على ستة من مقاعد المجلس النيابي الـ 110،

قرار الحكومة بمنح أعضاء مجلس الأمة صلاحية بيع إعفاءات سياراتهم الجمركية، يثير تساؤلات حيال دستوريتها، فيما يصفها قانونيون بأنها ضرب جديد من «الفساد» لاسترضاء رجال التشريع، بخلاف الدعوات الرسمية لشدة الأزمّة على البطون.

يجادل رجال قانون بأنه كان من الأجدى إلغاء قرار سابق بالإعفاء الجمركي، بدلا من السماح لرجال التشريع ب«تكسب إضافي» من بيع اللوحات المعفية. ويذهب عدد منهم إلى اعتبار أن «طابق تجارة الإعفاءات» الجمركية يأتي استكمالاً لسياسة «استرضاء» بدأت بتأشيرات الحج وانتهت بزيادة 500 دينار على راتب النائب، ما يعادل عشرة أضعاف ما حصل عليه الناخب في قرى ومدن الأردن.

«تمييز النائب عن الشعب من أبسط القضايا التي يمكن وصفها بالفساد حتى بدون وجود دليل»، هكذا يشخص قاضي التمييز السابق (1990-1997) عبدالرزاق أبو العثم «تنفيعة» النواب الجديدة. بل يذهب الخبير القانوني إلى اعتبار «التمييز تعد على خزينة الدولة»، ثم يتساءل: «إلى أي نص اتكأت الحكومة في إجازة الإعفاء. فالأصل أن تكون سيارات المواطنين مجمركة». ويضيف: «لا يوجد قانون أو منطلق يقر بإعفاء نائب الأمة من تطبيق قانون الجمارك». والأهم أن هذا الإجراء «يناقض أبسط القواعد



العشا يقاضي السلطات البريطانية بعد تبرئته من تهم "الإرهاب"

منصور المعلا

بسيارات مفخّخة في كل من لندن ومطار جلاسجو منتصف العام 2007. وكان محامي الدفاع عن العشا قال في جلسة النطق بالحكم إن موكله «أنكى من التورط في اعتداءات إرهابية».

أصدقاء، العشا، وأساتذته وزملاؤه في عمّان كانوا تحدثوا عن نبوغه العلمي المبكر ودمائه أخلاقه. كما أكدت أسرته أن نجلها «ملتزم دينياً، لكنه لا يحمل أفكاراً متطرفة، بخاصة أنه كان من المبدعين في مدرسته وجامعته».

فيها. وتوقع والد العشا أن يحضر ابنه إلى عمّان بعد تنفيذ القرار القضائي، علماً أن زوجته وطفله عادا إلى الوطن بعد أيام من توقيفه صيف 2007.

وشكر الرجل الستيني «الأردنيين جميعاً» على ما وصفه بـ«الموقف النبيل والداعم» له ولأسرته طوال «محنة» ابنهم المعتقل.

محكمة «وولويتش كراون» التي برأت العشا، قضت في المقابل بإدانة زميله العراقي بلال عبد الله (29 عاماً)، بالتآمر لقتل مئات الأشخاص عبر هجومين فاشلين

المحاكم البريطانية تتوقف بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة عن التداول في القضايا حتى العاشر من كانون ثاني/يناير. ونقل العشا عن أحد محامي ابنه قوله إنه «متفائل جدا بتجديد تصريح إقامة محمد (27 عاماً) على الأراضي البريطانية».

محامو العشا قالوا إن موكلهم الذي يسكن في منطقة «نيوكاسل» ما زال موقوفاً، لكنه أبلغ بقرار إبعاده عن بريطانيا «نظراً لانتهاؤ تأشيرة العمل الممنوحة له». وأكدوا أن الطبيب يرغب في البقاء في بريطانيا ومواصلة عمله

للاحتجاز واغتيال الشخصية، يسعى لاسترداد حقه عبر القضاء نفسه. العشا، اختصاصي الأعصاب، قرّر رفع قضية تعويض وضرر على دائرة الهجرة البريطانية، حسبما أكد والده جميل العشا في تصريح لـ«لسجل».

والد الطبيب أوضح أنه التقى مساء الاثنين 22 كانون الأول/ديسمبر الجاري، مع وزير الخارجية صلاح الدين البشير، الذي قدم له «التهنئة» بمناسبة تبرئة ابنه، وبين له «استعداد وزارة الخارجية والسفارة الأردنية في لندن تقديم كامل الدعم له».

الطبيب الأردني محمد العشا الدوامية، الذي برأته محكمة بريطانية الأسبوع الماضي من تهم تتصل بالإرهاب، بعد تعرضه

أردني

بدايته دماء بالجملة على الطرق وختامه حوادث أودت بـ 20 شخصاً

2008: عام فضيحة "البورصة العالمية" وارتفاع أسعار المحروقات وهبوطها

سعد حنّ

شحنات النفط وصلت أواخر أيلول/سبتمبر، لكن بوتيرة منخفضة، وذلك بعد ستة أعوام من انقطاع إمدادات النفط العراقي، التي كانت تغطي كامل احتياجات الأردن. بذلك أضحي الملك عبد الله الثاني أول زعيم عربي يزور بغداد منذ العام 2003، فيما عين الأردن سفيرا لدى العراق بعد انقطاع خمسة أعوام. التقارب الأردني-العراقي تجلّى أيضا في إعادة 2600 قطعة أثرية نفيسة إلى بغداد بعد أن ضبطتها الأجهزة الأمنية الأردنية في سياق إحباط 22 محاولة تهريب عبر أراضيها خلال السنوات الماضية. وأكد وزير السياحة والآثار العراقي محمد عباس أن بلاده استعادت حتى الآن 8500 من 15000 قطعة من الآثار النفيسة التي نُهبَت وهُرِبَت خلال السنوات الخمس الماضية.

في آب/أغسطس، أفرجت الحكومة الأردنية عن أربعة من مواطنيها كانت احتجزتهم في أحد سجونها، بموجب شرط الإفراج عنهم من سجون إسرائيل بعد 16 عاما من الأسر على خلفية استهداف وقتل إسرائيليين. هذا القرار أثار استياء إسرائيل التي كانت تفضّل بقاء الأربعة في السجن لحين انتهاء مدة محكوميتهم مطلع العام المقبل.

في تشرين الأول/أكتوبر، جذت منظمة «هيومان رايتس ووتش» اتهام سلطات السجون الأردنية بممارسة التعذيب على نطاق واسع دعت الدول المانحة لربط مساعداتها للأردن بتحسين سجل التعذيب في السجون. كبير الباحثين في المنظمة كريستوفر ويلكي قال في مؤتمر صحفي إن التعذيب ما يزال «منتشرا على نطاق واسع وروتيني في سجون الأردن لكن ليس بمنهجية».

بقعة ضوء في البترا

في العاشر من الشهر نفسه، استضافت البترا الحجرية جنوبي الأردن، تأبيناً وحفلا خيريا دوليا في ذكرى ميلاد الفنان الأوبرا الإيطالي العالمي لوتشيانو بافاروتي، الذي قضى في السادس من أيلول/سبتمبر الفائت. اقتضت مراسم التأبين على زهاء 100 شخصية عالمية في حفل السياسة والمال والأعمال الخيرية في مقدمتهم الأميرة هيا ابنة الحسين، شقيقة الملك عبد الله الثاني وعقيلة حاكم دبي الأمير محمد بن راشد آل مكتوم.

رئيس الوزراء الأردن نادر الذهبي، الذي استعاد ولاية الحكومة الدستورية بعد إزاحة رئيس الديوان الملكي السابق، زار دمشق أواخر الشهر الماضي، ونجح في إعادة ثلاثة أردنيين كانوا اعتقلوا داخل الأراضي السورية قبل أسابيع عدة. قبل ذلك زار العاصمة السورية رئيس الديوان الملكي الجديد ناصر اللوزي ومدير المخابرات العامة الفريق محمد الذهبي.

الأردن يدخل 2009 بحكومة «معدلة» وسط قناعة بالضمحلل فرص السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، وتوقعت بانكماش أو تباطؤ اقتصادي على خلفية تسونامي أسواق المال العالمية.

على أن مئات الأردنيين قد يخسرون ملايين الدنانير نتيجة تعاملهم مع شركات وهمية ادعت أنها تتعامل بالبورصات العالمية. تحركت محكمة أمن الدولة لتوقيف و/أو تجميد أموال العشرات من أصحاب الشركات على أمل إنقاذ واسترداد مدخرات المتعاملين بالبورصة، والتي قدرت بـ 700 مليون دولار. ذبول هذه الفضيحة المالية ستلقي ظلالها على اقتصاديات الأسر الأردنية لسنين قادمة.

السجون والشغب

في الربيع، وقعت أعمال شغب في مركز إصلاح وتأهيل سواقة- أكبر سجون الأردن العشرة- وذلك بعد يوم من مقتل ثلاثة سجناء في سجن الموقر (45 كيلو مترا شمال شرق عمان) في غمرة أعمال شغب احتجاجا على فصل سجناء من تنظيم القاعدة عن سائر النزلاء. أصيب في تلك المواجهات عشرات السجناء.

بدخول قانون الأحزاب الجديد حيز التطبيق في نيسان/إبريل الماضي، اتجهت نصف أحزاب الأردن الـ 36 لحل نفسها، بعد أن أخفقت في تصويب أوضاعها طبقا لشروط القانون الجديد.

في حزيران/يونيو، اتفق الأردن والعراق على تجديد اتفاق نفطي لثلاث سنوات قادمة، وذلك بعد أن ظل مجمدا منذ إبرامه في العام 2006. جاء ذلك خلال زيارة رئيس وزراء العراق نوري المالكي إلى عمان. كان الأردن والعراق وقعا مذكرة تفاهم في منتصف آب/أغسطس 2006، كان يفترض أن يزود العراق بموجبها الأردن بـ 10 في المئة من احتياجاته بأسعار تفضيلية، ترتفع لاحقا إلى ثلث استهلاكه المقدر بـ 100 ألف برميل يوميا.

بخاصة الصناعة والنقل. في سابقة، أبعد الأردن قساوسة ونشطاء مسيحيين تابعين لفرق إنجيلية تدور في فلك كنائس أميركية أو أوروبية. لكن السلطات الأردنية وافقت على عودة مشروطة لعدد منهم.



2008 شهد معركة طاحنة بين مراكز قوى وصلت ذروتها في الخريف بإزاحة عوض الله عن رئاسة الديوان

الأردن، المرتبط بعلاقات إستراتيجية مع الولايات المتحدة، استضاف تابعا كلا من المرشح الجمهوري جون ماكين والديمقراطي باراك أوباما- الرئيس الأميركي المنتخب. وأظهرت استطلاعات الرأي تعاطفا كبيرا بين الأردنيين مع أوباما الأسود من أب كيني مسلم.

اقتصاديا، اشترت المملكة 2,4 مليار دولار، أي نصف دينه المستحق لعشر دول دائنة في نادي باريس وبسعر خصم 11 في المئة، وبالتالي وقّر 277 مليون دولار، وخفض حجم دينه الخارجي من 7,4 مليار إلى خمسة مليارات دولار.

في آذار/مارس، أفرجت المخابرات العامة عن عصام البرقاوي الملقب بأبي محمد المقدسي، منظر الحركة السلفية الجهادية والأب الروحي لزعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين أبو مصعب الزرقاوي، وذلك بعد ثلاث سنوات من احتجازه احترازيا بدون محاكمة.

دماء على الطرق

بدأت السنة بتدهور حافلة أودى بحياة 20 راكبا على طريق جرش، وانتهت بسلسلة حوادث خلال عطلة عيد الأضحي أسفرت عن مقتل 20 شخصا غالبيتهم من الشباب. هذه الخاتمة بدت الآمال بانخفاض حوادث السير في بلد شهد مقتل ثمانية آلاف شخص وإصابة قرابة 200 ألف على الطرق خلال العقد الماضي.

مرّ عبر عمان في رحلة الوداع الأخير جثمانان شخصيتين فلسطينيتين؛ الأول أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جورج جيش الذي دفن هنا بعد 38 عاما من طرده على خلفية المواجهات بين الجيش الأردني والفصائل الفلسطينية المسلحة، والثاني الشاعر المهاجر محمود درويش الذي عبر جثمانه إلى رام الله- محطته الأخيرة.

المحروقات صعوداً وهبوطاً

بعد أسابيع من التمهيد، رفعت الحكومة الأردنية أسعار الوقود للمرة السادسة في أقل من أربعة أعوام. تلا ذلك سلسلة ارتفاعات شهرية في أسعارها تماشيا مع سعر النفط الذي قفز عالميا إلى 147 دولارا للبرميل. ثم اتجه منحى الأسعار للهبوط تدريجيا إلى المعدل الذي كان سائدا في السابق، ما نزع فتيل تضخم كاد يودي بقطاعات إنتاج عدة،

العام الذي يطوي أيامه الأخيرة، شهد معركة كسر عظم بين مراكز قوى وصلت ذروتها في الخريف بإزاحة باسم عوض الله عن رئاسة الديوان الملكي في الأردن، بينما تنتظر الأوساط السياسية التعديل الأول على حكومة نادر الذهبي بعد 13 شهرا على تشكيلها. أسعار النفط «لسعت» محافظ غالبية الأردنيين هذا العام، الذي شهد أعلى معدل تضخم منذ سنوات، وموجة غلاء، فاقمها تحرير أسعار المحروقات، قبل أن تعود الهبوط في نهاية الصيف.

سياسيا، فتحت السلطات الأردنية قنوات اتصال معلنة على مستوى استخباراتي-أمني مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بعد تسعة أعوام من طرد خمسة من قادتها. في سياق متصل، انفرجت العلاقة بعد سنوات من التآزم بين الحكومة وجماعة الإخوان المسلمين، التي انبثقت «حماس» الفلسطينية من ثنايا جناحها الغربي في قطاع غزة قبل 21 عاما. بعد سلسلة اجتماعات وحوارات ساخنة في عمان، قرّرت حركة فتح بزعامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس الشهر الماضي إرجاء مؤتمرها السادس، الذي كان مقررا مبدئيا أواخر العام الحالي، إلى العام المقبل. وأكد عدد من قياديي الحركة أنهم أجّلوا المؤتمر إلى حين انتهاء الانقسام الفلسطيني.

في موازاة ذلك، تحسّنت العلاقات مع كل من سورية وقطر بعد سنوات من الجفاء لامس حدود القطيعة مع الدوحة، على خلفية سياسة المحاور والتحالفات الخفية، التي اتجهت للتفكك مع خروج إدارة الرئيس جورج بوش الجمهورية من البيت الأبيض. إذ زار العاهل الأردني عبد الله الثاني الدوحة في تشرين الثاني/نوفمبر، فيما تواصل اللقاءات السورية-الأردنية وصولا إلى قمة مرتقبة في العاصمة الأردنية، بعد أن زار رئيس الوزراء نادر الذهبي دمشق الشهر الماضي.

أمينا، خلا الأردن من أي تفجيرات أو هجمات لدوافع إرهابية وسط معلومات عن تراجع وتيرة التهديدات التي تشكلها خلايا إسلامية متطرفة. وتسربت معلومات لم تعلن رسميا بعد عن إحباط مخطط إرهابي ضخم في الخريف كان سيستهدف مؤسسات حيوية والسفارة الأميركية في عمان.

رغم الإجراءات الأمنية المشددة عقب تفجيرات عمان التي أوقعت 60 قتيلًا خريف 2005، وقعت حادثتا اعتداء على سياح في وسط عمان. في الأولى نجا مواطن ألماني من الموت بعد أن تعرض للطعن في منتصف آذار/مارس، وفي الثانية أطلق شاب النار على فرقة موسيقية لبنانية فجرح ستة أشخاص قبل أن ينتحر برصاصة في الرأس.



أعياد تطرق الأبواب ولا تفتح القلوب "المقفلة"

تتمة المنشور على الأولى

هذه المظاهر عندنا، حتى تأسس تراث وتقاليد لهذا الغياب الصلب. فلا محل للاحتفالات تحمل «شبهة» البهجة والاختلاط الاجتماعي، وكما هو دأب شعوب ومجتمعات أخرى بعضها مجاور لنا، تتمسك بحقها بالفرح والتعبير عنه في أجواء راقية. غياب هذه المظاهر ونخبوية وعزلة بعضها، جعل الأجيال الجديدة لا تجد ملاذاً لها للاحتفال بالأعياد سوى في المقاهي والمطاعم والمولات. تنمو بذلك العادات الاستهلاكية والأعباء المالية والمتاعب الصحية، وتحرم هذه الأجيال من تذوق متع فنية فولكلورية تنبثق من البيئة أو تعكس خبرات مجتمعات أخرى.. بينما يحتفظ الفقراء بفرصة الاحتفال بالعيد وإن كان مقتصرًا على الأطفال دون الكبار (الذين يذكّرهم العيد بشقاوئهم)، وهؤلاء الصغار يحتاجون إلى حدائق عامة ووسائل تسليية وترفيه غير مكلفة، وضمان بيئة صحية سليمة خاصة للمأكولات والمشروبات التي يُقبل عليها الصغار، وقيام مبادرات طوعية بحملات نظافة وتزيين بمناسبة الأعياد. في نهاية المطاف قد يفلح البعض في اجتلاب مظاهر احتفال هنا وهناك بالأعياد.. لكن من يعيد المعنى المطلوب للعيد في نفوس الناس؟. ذاك هو السؤال.

احتفالات مغلقة في أماكن مغلقة مثل الفنادق ينعم بها الموسرون دون سواهم. قلمًا تكون ذات مستوى فني راق. غياب مبادرات المنظمات الأهلية، يتضافر مع عزوف البلديات عن المشاركة بهذه المناسبات، والتي تقتصر جهودها على وضع بعض الزينات الروتينية التي لا تتغير من عام إلى عام. خطوة تستحق الثناء، تلك التي قامت بها الملكة رانيا العبد الله، تجسيدا للتعيش الديني بين الأردنيين. الملكة شاركت أهالي مدينة الفحيص احتفالهم بإضاءة شجرة عيد الميلاد المجيد الأطول في الأردن. الأهالي -مسيحيون ومسلمون- احتشدوا في منطقة الدوار الرئيسي لبلدة الفحيص للاحتفال بهذه المناسبة. الأطفال قدموا أيضاً فقرات مرح وتسلية احتفالية ضمن هذه المناسبة. في بيروت بمناسبة العيد، تقوم فرق موسيقية بالعزف احتفالاً بالعيد في وسط العاصمة، وتحظى بالدعم من فاعليات مالية. في مدن عربية أخرى مثل تونس تتعهد البلديات، بإقامة حفلات غنائية وموسيقية في الحدائق العامة والمسرح البلدي، في أيام العطل العادية على مدار العام، لا في الأعياد فحسب. تغيب

النسبي لحركة النقل هو من الثمار الطيبة للأعياد، في مدن تشهد اختناقات مرورية وتوترات بشرية مثل عمان وإربد والزرقاء. غير أن هذا الفراغ الذي تخلفه وسائل النقل وبالذات السيارات الخاصة في الشوارع، لا يجد ما يملأه من مظاهر البهجة الفردية والجماعية.



خطوة تستحق الثناء، تلك التي قامت بها الملكة رانيا العبد الله، تجسيداً للتعيش

من المؤسف في هذا الخصوص، أن لا تبادر جماعات أهلية لتنظيم احتفالات بالأعياد تضيء رونقاً على شوارع المدن، وتكسر إيقاع حياتها الرتيب والضاغط، وتؤشر على أن هناك عيداً بالفعل وهناك من يحتفلون به. لا أن يقتصر الأمر على

لنيل قسط من الراحة والتمتع بالإجازات، لا أكثر، حتى لو طغى الكسل والملل على هذه الإجازات. فبعد عطلة عيد الأضحى ها هي ثلاثة أيام عطل يتصل يومان منها بعطلة الجمعة والسبت. فيما تلوح المناسبة لبعض التجار كفرصة لتنشيط تجارتهم والاستغراق في العمل، لكن واقع الحال يقول إن السوق أصبحت تشهد في أيام العيد كساداً، بخاصة في هذا العام الذي نودعه بعد أيام، ما يحول دون قدرة صغار التجار على تسديد التزاماتهم من إيجارات ورواتب عاملين لديهم. للفقراء عيدهم أيضاً. هذا ما يرد على البال حين يتجول المرء في أسواق الملابس المستعملة (البالة)، فيما أصوات الباعة ترتفع عالياً: "إللي ما إلو باله ما إلو عيد". لكن هذه الأسواق أصبحت مقصداً لأغنياء أيضاً يجدون فيها ضالّتهم بأسعار في متناول اليد. وهو ما يؤكد أن تغيرات تنحو إلى الجزرية بدأت تسمّ نمط الإنفاق في الأعياد والمناسبات المختلفة. بل إن صناعة حلويات العيد في البيت بدأت تستعيد حضورها، في ظل عزوف عن ابتغاء هذه الحلويات من المخابز، نظراً لعلقتها العالية. في الوقت نفسه، يلاحظ أن الهدوء

مع ما تجمله الأعياد من معان نبيلة، من المؤلم حقاً أن هذه المعاني بدأت تنحسر في النفوس شيئاً فشيئاً، وأكثر فأكثر، تحت جملة من الضغوط السياسية والاقتصادية، وبفعل تحولات اجتماعية بعيدة الأثر. الأوضاع السياسية في المنطقة تلقي بظلالها الثقيلة وتحدّ من فرحة الأعياد، ويغدو الوضع مثاراً لكدر عميق، مع غياب أفق لحلول عادلة وممكنة التحقيق. لا يتوقف الأمر عند ذلك، فالظروف المعيشية باتت أشد صعوبة على غالبية الناس من طبقة وسطى ومن معوزين، وانخفضت القدرة الشرائية للمواطن إلى درجة كبيرة، بموازاة موجة ارتفاع جنونية على الأسعار، وهذا أدى إلى محاولة كثيرين إعادة النظر في الموازنات المرصودة للأعياد. رغم ذلك يواصل مواطنون عاداتهم الاستهلاكية، ويقعون طوعاً أو سراً لحنى الاستهلاك، بصرف النظر عن مواردهم وقدراتهم الفعلية، بما يفقدتهم حس التمتع بما كانوا يتمتعون به من قبل، ويجعل النفوس زائغة في التماسها للمزيد الذي تعرفه وتجهله على حد سواء. وهو "مرض" انتقل بالعدوى من الكبار إلى الصغار. عليه، ليس من المبالغة أن تحضر الأعياد في نفوس كثيرين، على أنها فرصة

العيد في عالم متغير:

5 دقائق وفنجان سادة وعيدية متواضعة

الواردة أو يرد عليها: "أعتبر أن الشخص الذي بعث لي هذه الرسالة، يستحق أن يعرف أن رسالته قد وصلت". ولذلك يطلب من أبنائه في كل مرة أن يردوا بعبارات "شكراً لكم على التهنة كل عام وأنتم والعائلة بخير".

بها كرسائل معايدة إلى الآخرين حتى يضيء نوعاً من الخصوصية عليها. أبو لؤي يحرص على أن يرد على كل تهنة بالعيد تصله عبر بريده الإلكتروني، بالرغم من أنه لا يعرف كيف يقرأ الرسالة

أشخاص لم تعد تذكّرهم، أو أشخاص لا تربطها بهم أي علاقة مهنية أو شخصية، بل مجرد أشخاص صدف أن تحدثت معهم مرة أو اثنتين لغرض لم أعد أذكره". لذلك أصبح البعض يؤلف عبارات التهنة الخاصة به ويبحث

"الأقرباء" الواجب زيارتهم في العيد إلى أقاليم أو قطاعات؛ فمثلاً، يقوم ابنه، محمد، بزيارة أقاربه في المنطقة الفلانية بينما يقوم شقيقه سامي بتأدية الواجب في منطقة أخرى، وهكذا. أبو محمد نفسه، يحرص على أن يزور بنات أشقائه اللواتي تزوجن في مدن بعيدة عن عمان في الطفيلة جنوباً والرمثا شمالاً.

لكن أم هيثم التي تعيش في العقبة، لا تشعر بعتب كثير على أشقائها لاكتفائهم بتقديم التهاني بالعيد "هاتفياً". فهي تدرك أن "مشوار" العقبة ليس بالأمر الهين؛ بل إنها هي نفسها اختارت هذا العيد ألا تأتي وعائلتها إلى عمان كما اعتادت كل عيد. وهكذا حل الهاتف، واليوم الهاتف النقال، مشكلة اتساع المسافة؛ كما هي الحال بالنسبة لأم ليث التي تعيش في قطر بحكم عمل زوجها. تقول إن الهاتف والرسائل القصيرة تعينها على قضاء العيد بعيداً عن أهلها فتتبادل معهم أخبار الكعك والمعمول وصور الأولاد وهم يلبسون ملابس العيد. لكن كثيراً من رسائل التهنة بالعيد التي تزجج بها شبكات الهواتف النقالة، لا تحمل القدر نفسه من الحميمية والتواصل الذي كان سائداً من قبل. تدرك روان أن معظم الرسائل التي تتكسب في بريدها لا تعينها شخصياً؛ تشرح "في كثير من الأحيان تصلني الرسالة نفسها من أكثر من شخص، وكأنها مجرد عبارات يجري تدويرها في شبكات الخلوي". زميلتها آلاء تذهب إلى أبعد من ذلك، وتقول إنها تتلقى رسائل من

نهاد الجريبي

في ثاني أيام العيد وعلى مدى ثلاثة عقود تقريباً، اعتادت أم جهاد أن تستقبل أباها وأخوتها الثمانية وأبناء عمومتها، فيدبح لهم زوجها وتعد لهم المنسف. "لأني متزوجة من زلمة غريب عن العيلة، يحبب أهلي بيبنوا احترامهم لجوزي ويخصصوا هاليوم من أيام العيد ع شان يضمنوا إنو يكون جوزي في البيت". لكن تغيراً حدث في السنوات القليلة الماضية، فلم تعد لثاني أيام العيد خصوصيته عند أم جهاد، إذ كثيراً ما تكون خارج المنزل في زيارات العيد مع زوجها. وكثيراً ما يأتي أختوها وأولادهم فرادى؛ يجلسون 5 دقائق مع الموجودين من أهل البيت، يشربون فنجان القهوة السادة، وأحياناً يعطون عيدية شقيقته لمن هو حاضر وينصرفون. يلاحظ أبو جهاد أن العائلة امتدت وزاد أفرادها "زوجنا بناتنا وأولادنا وزاد عدد الأقرباء الواجب زيارتهم في العيد". ويزيد أبو جهاد أن كل واحد من هؤلاء أصبح يعيش في مكان بعيد عن الآخر بعد أن كان الجميع يعيشون "في حوش واحد". أما أبو محمد فإنه يحرص على تقسيم



الأطفال الأكثر شعوراً بالحرمان

أعياد الفقراء: الغلاء يأكل الروح والبالة هي الملاذ

نهاد الجريبي

الولاياء. يقول أبو سامر إنه اعتاد في أعياد سابقة أن يزور بناته المتزوجات وشقيقاته وبناتهن وعماته وخالاته ويقدم لهن عيدياً تراوح بين 5 و 10 دنانير. أما اليوم، فأصبحت العيديّة تقتصر على الشقيقات والبنات بمقدار لا يتجاوز 5 دنانير للواحدة.

الفرحة بالعيد باتت تُقاس بمقدار ما يفرح الأطفال. وما أن يُذكر العيد حتى يستذكر الواحد منا عيده في صباه. أبو جميل، ابن الناصرة، ما زال يذكر كيف أن الاستعداد لعيد الميلاد المجيد كان يبدأ قبل أسابيع من الخامس والعشرين من كانون الأول. يقول إن الأطفال في قريته طرغان (بين الناصرة وطبريا) كانوا وأهاليهم ينطلقون مطلع كانون الأول/ديسمبر باتجاه الأجرار لاختيار أفضل شجرة للعيد. ويزيد: «كانت العائلة كلها تجتمع على تزيين الشجرة؛ لم يكن لدينا كهرباء آنذاك، فكان نزينها بالطابات الملونة: الحمراء والخضراء، ونعلق عليها حبات التمر والقطين (التين المجفف)». ويتابع أبو جميل أن سانتا كلوز أو بابا نويل لم يكن آنذاك قد وصل إلى القرية، فكان الأهل يحرصون على وضع هدايا العيد من ملابس جديدة وألعاب تحت وسادة الطفل أو فراشه. «ما إن نستيقظ صباح العيد حتى يخبرنا أهلونا بأن نذهب لنستعد للعيد». ويفرح ما يزال بادياً على أبي جميل البالغ من العمر سبعين عاماً أو أزيد، كان يجد تحت فراشه الحذاء البني والبنطال والجاكيت. «كنت أشعر بأنني رجل صغير وأنا أتبختر بالملابس الجديدة، وبخاصة إذا كانت معها ربطة عنق». ويروي أن الفتيات الصغيرات كن يشعرن أنهن «صبايا» بفساتينهن الجديدة وشعرهن المسرّح.

أن ابنها الصغير، محمد، كان يدعو عليها يوم العيد: «يا ريتك تموتي»، ظنا منه أنها منعت عنه الملابس الجديدة والهدايا والألعاب وهو، من الشباك، ينظر إلى «أولاد الحارة» وقد لبسوا الجديد من الثياب، واشتروا ما يشتهون من الحلوى التي قد تحظر عليهم في غير أيام العيد.

أبو صلاح يقيس فرحته بالعيد بمقدار فرحة أبنائه. يقول «العيد لنا، نحن الكبار، لم يعد أكثر من واجب ديني أو عائلي، أو حتى فرصة للراحة من العمل». لذلك فهو يحرص على أن ينجز واجباته العائلية في اليوم الأول من العيد حتى يتفرغ للأولاد فيأخذهم إلى المتنزهات أو الملاهي أو لركب «المراجيح» التي صارت تنتشر في المساحات الخلاء المجاورة لمنزله.

لكن أبو عمر يشكو من ارتفاع الأسعار حتى عند الحديث عن هذه المتعة البسيطة. يقول: «المراجيح وحدها بدتها ميزانية!» لذلك يستعيز أبو عمر عن الملاهي بأن يأخذ الأولاد في مشوار «أيا كان»؛ يشتري لهم بعض المرطبات أو الحلوى. فيكونون قد أمضوا يوماً خارج البيت، وهذا هو المطلوب، يضيف أبو عمر.

ضيق الحال لم يؤثر فقط على «عيدية» الأطفال، وإنما امتد إلى ما يُعرف بـ«عيدية

يتجاوز 50 ديناراً. «أنزل ع الوحدات وأشتري من البسطات بلايز وبناطيل للأولاد: بدينار، دينار ونص؛ ويمضي العيد» وهي تحتفظ بالملابس في حالة جيدة حتى العيد التالي، وهكذا. لكن العيد هذا العام لم يأتها حتى بذلك القليل من الخير؛ تقول إن الغلاء ربما منع الناس عنها، فباعته هاتفها النقال. لكن بدلا من أن تستثمر المال في شراء عيديّة الأولاد، اضطرت لعلاج 3 من أبنائها أصيبوا فجأة بأمراض مختلفة.



تقول سميرة إنها وإخوتها في كل عيد، وبخاصة عيد الفطر، كانوا ينتحبون وهم كانوا ينتحبون وهم يطالبون بملابس العيد

وتغص أم عدي بالمدموع وهي تتذكر كيف

ونأخذ الملابس «بيض الحمام» وأحيانا كنا نكافأ بقطع من «النوغا»، تضيف سميرة. اليوم، تحرص سميرة كل عيد على أن تشتري الملابس الجديدة لبناتها الثلاث. وتقول «أحتاط من الغلاء فأبكر في شراء الملابس والهدايا للصغيرات؛ فرحتهن تطغى على ألمي كل مرة». وتضيف وهي تجلس إلى جانب والدها الذي ما زال ينتعل حذاء من الباله، «لا زلت أبكي صباح كل يوم عيد؛ لكني هذه المرة أبكي وأنا أسمع ضحكات بناتي، بينما أبي يئنني على جمالهن وهن يرتدين الملابس الجديدة».

في حارة ليست بعيدة عن حارة سميرة، لم تعد أم عدي تملك من المال ما يمكنها من شراء «العيدية» لأطفالها الستة، ولا حتى من الباله. «العيد كان قاسيا هذا العام»، تقول أم عدي التي اعتادت أن تمضي الأعياد وحدها مع الأولاد، إذ يعمل زوجها سائقاً في شركة تسير رحلات للعمرة والحج. وهي تشرح أن الباص الذي يعمل عليه زوجها تعطل هذا العام، فتقلص راتبه الذي كان يعتمد في جله على الإكراميات. أما الراتب الأساسي فبالكاد يكفي لتسديد فواتير الكهرباء والماء، ومتطلبات علاج ثلاثة أبناء يعانون من تخلف عقلي.

تروي أم عدي إنها اعتادت كل عيد أن يصلها مبلغ من المال من سيدة محسنة لا

«إللي ما إلو باله ما إلو عيد»! عبارة يرددها كثيرون هذه الأيام، وبخاصة باعة الملابس المستعملة في شوارع الوحدات أو الطلياني أو في سوق اليمانية في وسط البلد. وربما تعود جذور هذه العبارة إلى البرنامج الكوميدي الشهير «الغلط وين» لدريد لحام وناجي جبر (أبو عنتر) الذي اشتهر في مطلع الثمانينيات. لكنها تعني ما هو أكثر من ذلك بالنسبة لسميرة ذات الأربعين عاماً. فهي تذكر أنها سمعتها أول مرة من والدها وهو يحاول أن يضيف جوا من «الفكاهة» على عدم تمكنه من شراء «أواعي العيد» لها وإخوتها، ولم تكن قد تجاوزت آنذاك العاشرة من عمرها، وهي أكبرهم.

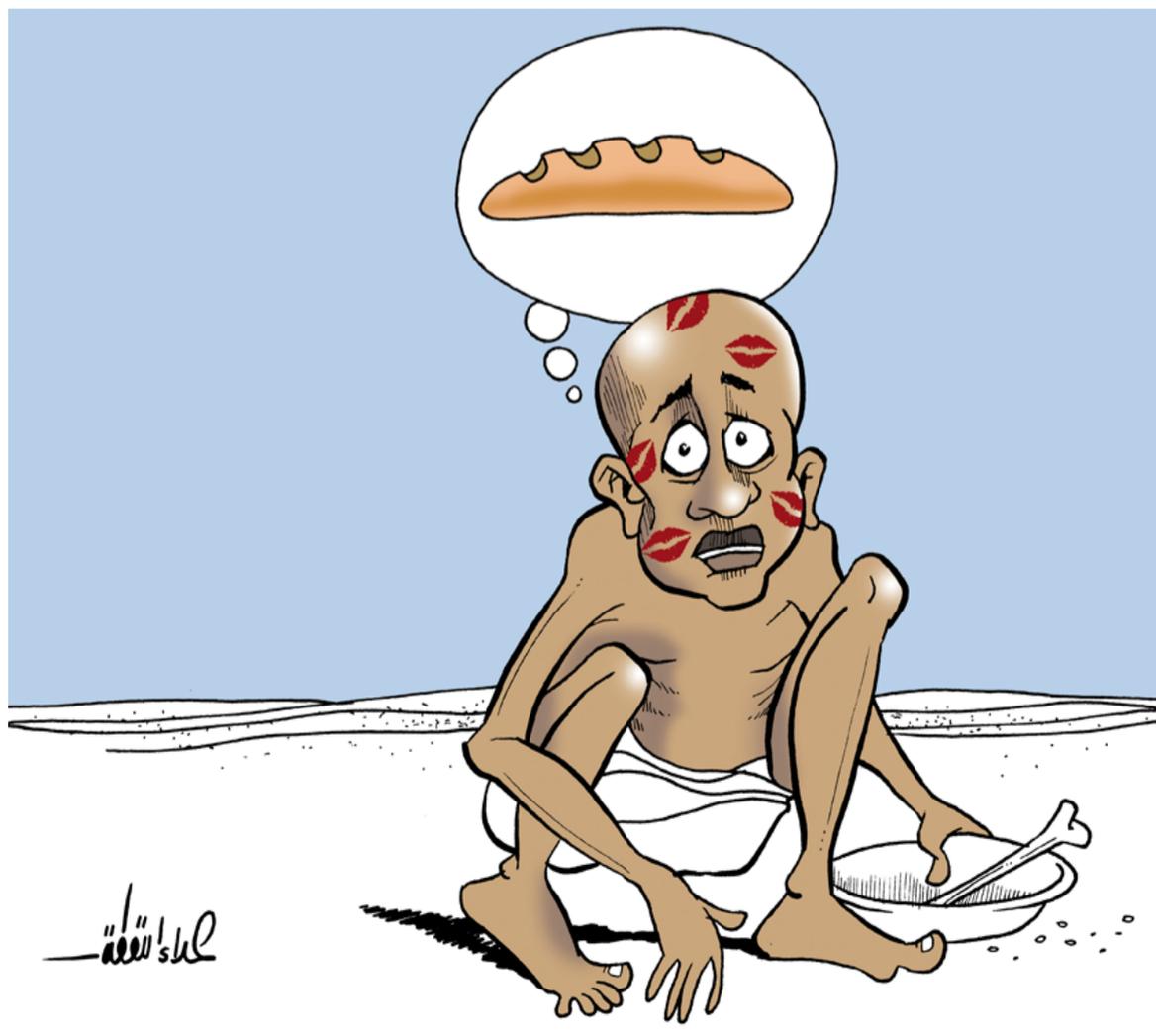


تروي أم عدي أن الغلاء ربما منع إحسان الناس عنها فباعته هاتفها النقال

تقول سميرة إنها وإخوتها في كل عيد، وبخاصة عيد الفطر، كانوا ينتحبون وهم يطالبون بملابس العيد، أسوة بأولاد الجيران الذين اشتروا أكثر من «لبسة» للعيد: اليوم الأول «لبسة» والثاني «لبسة» ثانية. أما أبوها فكان ينتظر حتى اليوم الأخير قبل العيد: «فكان يأخذنا معو ع السوق ع شان نشترى أواعي من الباله». وتذكر أنها ذهبت مرة إلى السوق حافية القدمين؛ «فلبسنني أبوي كيس بلاستيك وأنا بقيس كندرة من الباله».

في صباح العيد، كانت سميرة تبكي وأمها تسرح لها شعرها. تقول «لا أعرف لماذا كنت أبكي! لكن كان ينتابني شعور بأنني تعبت كثيراً حتى أصل إلى ذلك الصباح». عندها، لم تبد «أواعي الباله» قبيحة؛ وتقول: «كنا نفرح لأن ملابسنا كانت عملياً تختلف عن أي شيء كنا نلبسه في الأيام الأخرى».

وكم كانت فرحتها وإخوتها غامرة عندما كان يسعفهم الحظ بـ«شلن» أو «بريزة» من جد أو عم أو خال. «طيران، نركض على دكان أبو العبد «الله يرحم» ونشتري راس العيد (وهي شوكولاتة محشية بالمارشملو)، وكان إخوتي يشترتون «فرودة» بربع دينار، وكنا أحيانا نكتفي بالعلكة والمصاص». أما عن جولة الصباح: «كنا نحرص على أن نتجمع حتى «نلف» على دور الجيران: نعايدهم



هدايا للعيد

ضيق الحال لم يؤثر فقط على «عيدية» الأطفال، وإنما امتد إلى ما يُعرف بـ«عيدية» الولاياء

لكن العيد لم يكن بهيجا بكل تفاصيله بالنسبة لأبي وجدي، الذي يذكر أنه وإخوته الثمانية لم يتوافر لهم المال لشراء هدايا العيد أو شجرة الميلاد. ويقول «كنا نقطع أغصان الأشجار ونضع شجرة الميلاد الخاصة بنا في البيت، وكنا نصنع شكلاً يشبه مغارة المسيح ونضع فيه ما يتوافر لدينا من تماثيل للمسيح والحكماء الأربعة وستنا مريم العذراء». أما عن بابا نويل، فيذكر أبو وجدي أنه كان يستغرب كلما زار أقارب له ميسوري الحال من وجود بابا نويل هناك يوزع الهدايا على الأطفال الزائرين، وكان يتساءل «ليش سانتا بيبجي عندهم وما بيبجي عنا»؟

الأعياد: عبء مالي على الأسر، خسائر للتجار وأرباح للمطاعم

محمد علاونة



رائد حمادة



خليل الحاج توفيق

لتكون الزيادة في معدل السيولة، في المحصلة انخفاضا فعليا بمقدار الزيادة.

ولأن الأعياد يمكن أن تزيد من حجم الإنفاق في مجموعات الملابس ومواد الزينة والعناية الشخصية، فإن البيانات الرسمية الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة، تشير إلى أن إنفاق الأسر الأردنية على تلك المجموعات تقلص، بشكل ملحوظ، لحساب الإنفاق على المواد والسلع الغذائية.

ويبلغ المتوسط السنوي لإنفاق الأسر الأردنية على الغذاء نحو 2.5 بليون دينار، بينما يبلغ متوسط الإنفاق على مواد الزينة 310 ملايين دينار، ولا يتجاوز متوسط الإنفاق على الثقافة والترفيه والرياضة مبلغ 79 مليون دينار.

أما قطاع المطاعم، الذي يشهد نشاطا خلال الأعياد مع زيادة الإقبال في العطل المتزامنة، فإن ذلك، بحسب نقيب أصحاب المطاعم السابق رائد حمادة، يكون لأيام معدودة تمتصه الحسابات السنوية التي يعتمد عليها أصحاب المطاعم، التي تأتي في ظل التخطيط الاستراتيجي لعمل القطاع.

وبين حمادة أن المعادلة التي يعتمد عليها أصحاب المطاعم تختلف كثيرا عن القطاعات الأخرى، كون إشغال المطاعم يجب أن يكون يوميا دون إقحام إيرادات الأعياد والعطل، فعملها لا يعتمد على المواسم باستثناء شريحة معينة من تلك المطاعم التي تصل نسب الإشغال فيها مع عيد رأس السنة 100 في المئة.

سوق الأضاحي لم يعد من القطاعات التي يغذيها حلول عيد الأضحى، وذلك بسبب التراجع الحاد في حجم الثروة الحيوانية في الأردن بعد المواجهة التي خاضتها الدولة مع مربي الأغنام على خلفية زيادة حادة في أسعار الأعلاف خلال العام 2008، وقد كان هذا هو الذي دفع أمانة عمان خلال عيد الأضحى الأخير إلى التدخل من خلال تحديد الأسعار بالاتفاق مع مربي الماشية، لكن الأسعار مازالت عند مستويات قياسية مقارنة بالأعوام السابقة.

القطاع الذي شغل بال المسؤولين عندما أعلنت الحكومة نيتها تحرير سوق الأعلاف وتقليص الدعم حيث واجهت احتجاجات شديدة، أصبح يعاني من تراجع حاد في حجم المبيعات وإحجام من قبل المستهلكين على الشراء بسبب ارتفاع الأسعار.

الشرائية للمواطنين وارتفاع الأسعار حالا دون ذلك.

ورغم أن سلعا معينة تشهد زيادة في الطلب مثل القهوة والحلويات واللحوم والمكسرات، فإن الحاج توفيق يرى أنها مازالت دون المعدلات المطلوبة، وأنها تخضع لمراقبة حثيثة يفرضها أرباب الأسر على موازنتهم بحسب الحاجة. وتضم غرفة تجارة عمان وحدها، التي تنضوي تحت مظلة غرفة تجارة الأردن مع خمس عشرة غرفة تجارية وطنية موزعة على مدن المملكة، نحو 40 ألف تاجر.

لكن الحال ليس كذلك بالنسبة لسوق المجوهرات والحلي، فبينما تعتبر عطل الأعياد عبئا ماليا على التجار، فإنها لتجار الذهب فرصة يتم توظيفها من قبل المواطنين؛ مسلمين ومسيحيين، لإتمام عقود القران، وهي بالطبع مناسبات تحتاج لشراء كميات من الذهب.

يزيد في أرباح هؤلاء أن أسعار الذهب اتخذت نهجا صعوديا خلال العام الماضي ليصل سعر الأونصة نحو 1036 دولارا في أيار/مايو الماضي، بحسب أمين سر نقابة تجار الحلي والمجوهرات ربحي علان، وذلك قبل أن ترتد هبوطا إلى مستوى 840 دولارا للأسبوع الجاري فأصبحت مغرية للشراء.

وبين علان أن سعر الغرام من عيار 24 بلغ 19.1 دينارا بينما بلغ سعر غرام الذهب من عيار 21 نحو 16.8 دينارا، وهي مناسبة في مواسم الأعياد.

ومن العوامل الأساسية التي تأثرت بها القطاعات الاقتصادية خلال الأعياد وعلى عكس توقعات المتعاملين معها من مستهلكين وتجار، شح السيولة الذي تعاني منه السوق بشكل عام لعوامل مختلفة أبرزها: ارتفاع أسعار الفوائد لدى البنوك وانخفاض القدرة الشرائية.

حجم السيولة المحلية، بحسب بيانات صادرة عن البنك المركزي الأردني، ارتفع خلال الشهر العشرة الأولى من العام 2008 بمقدار 2.35 بليون دينار لتبلغ 17.95 بليون دينار مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

لكن الزيادة القياسية لمعدل التضخم الذي تجاوز 15 في المئة للفترة نفسها امتص تلك السيولة الزائدة لتأثيره المباشر على القدرات الشرائية. بمعنى أن السلع التي قابلتها تلك السيولة ارتفعت أسعارها بمقدار نسبة التضخم

«لم تعد الأعياد مصدرا للبهجة مثلما كانت سابقا، بل مناسبة يجب الاستعداد لها ماديا ونفسيا»، يقول عصام عباس، رب أسرة متوسطة الحال، في إشارة غير مباشرة إلى تحول الأعياد بأشكالها كافة إلى مناسبات مكلفة تواجه هذه الأسر كل عام.

ففي ظل الانخفاض الملحوظ للقدرة الشرائية للمواطنين بعد موجة ارتفاع الأسعار التي طاولت كل شيء تقريبا خلال العام الجاري، فإن أرباب الأسر، وبخاصة من ذوي الدخل المحدود والمتوسطة، باتوا يقلصون من نفقاتهم المرصودة للأعياد، التي أصبحت تتجاوز في معظم الأحيان ما يردونه لتلك المناسبات، ليخرجوا في النهاية بعجز في موازنتهم ويدخل بعضهم في دائرة الديون بسبب اقتراضه مبالغ إضافية لمواجهة متطلبات الأعياد، «وإن كان من الصحيح أن أسعار المحروقات قد انخفضت بنسب كبيرة أخيرا، فإن المواد والخدمات الأخرى لم تنخفض بالنسبة نفسها فبقيت الأسعار مرتفعة». يؤكد عباس.

العيد لم يعد مكلفاً للمواطنين من ذوي الدخل المتواضعة فقط، بل إنه أصبح كذلك بالنسبة لصغار التجار أيضاً

عباس الذي يتقاضى نحو 350 دينارا راتبا شهريا في القطاع الخاص يضاف له نحو 250 دينار هو ما تجنيه زوجته من عملها في قطاع الصحة، يشير إلى أن الأعياد تشكل عبئا إضافيا على موازنته الشهرية، خصوصا إذا ما تزامن حلول عيد الأضحى الذي تقابله التزامات شراء ملابس وحلويات، مع عيد رأس السنة الذي يرغب ابنه في قضاءه مع أصدقائه في أحد المطاعم.

والعيد لم يعد مكلفا للمواطنين من ذوي الدخل المتواضعة فقط، بل إنه أصبح كذلك بالنسبة لصغار التجار أيضا، فقد أصبحت العطل التي تتزامن مع الأعياد، وتمتد لأكثر من أربعة أيام في بعض الأحيان، تحسب عليهم باعتبارها أيام عمل، في حين أنها تشهد ما يشبه وفقا لأعمالهم في ظل استمرار التزاماتهم من إيجارات وتسديد للشيكات التي التزموا بدفعها.

نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق يشرح ذلك بقوله إن الأعياد كانت فرصة لتعويض تراجع مبيعات التجزئة في الأسواق التي تجاوزت 50 في المئة، بيد أن هبوط القدرة

أعياد حزينة في بلد المسيح

تحسين يقين

«عيد الميلاد المجيد، يتكرر في فلسطين مرتين، بحسب التقويمين الغربي والشرقي، وفقا لتبعية الطوائف المسيحية الفلسطينية للكنائس الأم في العالم. ولما كان كل عيد يستلزم بضعة أيام للاحتفال به، فقد أدى ذلك إلى عدد كبير نسبيا من أيام عيد.

لكن كثرة أيام العيد لا تعني سريان فرح حقيقي في هذه الأيام التي ترتبط بمناسبات دينية، وبهذا فإن الفلسطينيين يحتفلون بأعيادهم بإحياء المناسبات وأداء الواجبات الدينية، ولا يتم الاحتفال بها إلا في نطاق ضيق، كما هو في النطاق الرسمي، أو في إطار التزاور وشراء لعب الأطفال والهدايا.

تشكل الأعياد، مجالا للحراك الاجتماعي الاقتصادي، خصوصا في المدن، لذلك فحجم المبيعات في هذه الأيام أكبر من بقية الأيام، لكنه لا يشبه حجم ما تشهده البلاد المستقرة، حيث تدر حركة البيع في أيام الأعياد دخلا مهما، يجعل الباعة يعدون جيدا لأيام العيد.

الحركة الاقتصادية في العيدين الأخيرين: الأضحى المبارك والميلاد المجيد، بدت محدودة، حيث لم تشهد هذه المناسبات الحركة نفسها التي شهدتها الأسواق الفلسطينية في عيد الفطر السعيد، خصوصا في قطاع غزة المحاصر. فقد عيد الغزيون في معظمهم وجيوبهم خاوية، حيث لم تسمح سلطات الاحتلال الإسرائيلية للبنوك الفلسطينية بإدخال النقد إلى فروعها العاملة في قطاع غزة، فأقفلت أبوابها، مما ضرب السوق الضعيفة أصلا في مقتل.

استقبلت غزة العيدين و77 ألف موظف لم يتلقوا رواتبهم نتيجة الحصار، مما انعكس على الاحتفال بالعيد مع عجز شبه تام عن شراء حاجات العيد من حلوى وأضاح وهدايا وألعاب للأطفال.

كما في غزة، كذلك الحال في الضفة الغربية، فقد خاب أمل الموظفين في الحصول على ألف شيكل (200 دينار أردني تقريبا) هي ما وعدت به الحكومة الفلسطينية موظفيها ويبلغ عددهم أكثر من 160 ألف موظف مدني وعسكري. واكتفت الحكومة بدفع مبلغ 150 ألف دولار لبلديات بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا، مساهمة منها في إحياء عيد الميلاد المجيد، الذي يتركز الاحتفال به في ساحة كنيسة المهد في بيت لحم.

على أن حركة السياحة في بيت لحم لم تشهد ارتفاعا ملحوظا عشية عيد الميلاد. ومع الانخفاض في مستوى احتفال الفلسطينيين بالأعياد، اقتصرت هذه على الطابع الديني باستثناء بعض السهرات والحفلات، التي يحييها الموسرون، في حين تحرم الأغلبية منها.

خلافًا لما تشيخه الأعياد من أجواء بهيجة، فإن حلول الأعياد يبعث منذ عقود مشاعر الحزن في فلسطين. الاحتفال بالأعياد الإسلامية والمسيحية المتواليّة، حدّ منه تعمق الانقسام وفتل الفلسطينيين في المصالحة ما بينهم.

ميلاد كان موحداً

اتفق المسيحيون في فلسطين لعدد قليل من السنوات الماضية، على يوم واحد للعيد لجميع الطوائف، لكن سرعان ما عادت كل طائفة مسيحية إلى كنيسها الأم خارج فلسطين، حيث صار العيد عيدين، ما اضطر السلطة الفلسطينية لمنح إجازات لجميع الموظفين مسلمين ومسيحيين، ومما زاد من فرحة الموظفين توفير أثمان المواصلات في الإجازات.

يحتفل الفلسطينيون معا بالأعياد، فمع حالة الاندماج بين المسلمين والمسيحيين، وتشكيلهم معا نسيجاً واحداً، فقد صارت أعيادهم لهم جميعاً، ساعد بذلك إقرار السلطة بإجازات أعياد للجميع. يشترك رجال دين وساسة واقتصاديون من المسلمين، في إحياء الأعياد المسيحية، كما يقوم رجال الدين المسيحي بالمشاركة في إحياء أعياد المسلمين.

“اعطيني فاين”

ما أجمل أن تشاهد طفلك يبتسم بأمان. والأمان
ستجده دائماً مع فاين أنقى مادة خام لأي استخدام.
والوحيد بتكنولوجيا التعقيم **ستيري برو**
نظام التعقيم الفريد

فاين
دائماً معي

العيد في البادية: العطل الرسمية تتحول أياماً لرعاية الماشية

منصور المعلا

أحجام الملابس التي يشتريها رب الأسرة لأبنائه، بحيث تكون على مفاصلهم، فهم في العادة لا يصاحبون آباءهم إلى السوق. ومن ثم يحمل الأب ما اشتراه في "الحصينة" وهي السيارة الكبيرة التي يستخدمها في نقل أمتعته ويعود بها إلى أبنائه حيث تتم عملية توزيع ما استطاع الأب تأمينه من ملابس العيد عليهم.

إلا أن للبدو في عدد من المناطق أعياداً وطقوساً مثل عيد الخضر تشكل مناسبات خاصة بهم للاحتفال، فهي لا تتوافر في مناطق أخرى. من بين هذه الأعياد عيد الخضر، ومن بين الطقوس ما يسمى "عشا الخميس"، وهو تقليد في مناطق شمال البلقاء يتم فيه ذبح شاة في الخميس الأخير من شهر نيسان/أبريل، ولا يتم التبرع بأي جزء منها فهي مخصصة للأسرة فقط.

ومن الطقوس الأخرى التي يمارسها أهل البادية زيارة قبور الأولياء الصالحين أو بعض الأشجار التي يتبرك بها القوم، إذ تحدد كل عشيرة قبر ولي أو شجرة يتقرب منها أفراد القبيلة ويحولونها إلى مزارات، حيث يتم إشعال النيران حولها وتعليق التمام عليها. ومن بين تلك المزارات «أسعد»، وعي الزيارة وسمير (بتسكين السين).

ومن الأشجار التي يتبرك بها أبناء البادية شجرة حدد وشجرة الهفيف في منطقة سيل الزرقاء، ومن المناطق المقدسة أيضاً القصير وتل أبو الظهر التي تتوزع على مناطق مختلفة من البادية الأردنية.

بالنسبة لكثير من أبناء البادية، تتحول العطل الأسبوعية والأعياد الرسمية إلى أيام عمل، ولكن في المنزل هذه المرة، ويتحول الشبان إلى أياد عاملة، حيث يطلب منهم الأهل إنجاز أعمال متراكمة منذ أسابيع من دون أن تجد من يقوم بها، وهي عادة ما تتعلق بتربية الماشية.

العطل الرسمية، أو ما يسمى شعبياً "الفوداس"، أي يوم العطلة، تكون في الغالب فرصة لرعي "الرغث"، وبخاصة في فصل الشتاء، والرغث هي الغنم التي تلد في مثل هذا الوقت من العام، أما في فصل الصيف فتتحول العطلة إلى فرصة لجز الصوف والحصاد وتخزين التبن والعلف.

أما العيد؛ عيد الفطر أو عيد الأضحى، فلا يشكل لأبناء البادية سوى مصافحة الآخرين وتناول "الفطيرة"، وهي أكلة شعبية تتكون من الخبز والزبدة والسكر، وعادة ما يتم تناولها في ساعات الصباح الأولى قبل أن ينطلق الجميع إلى أعمالهم.

ويشكل العيد بالنسبة لكثير من أبناء البادية فرصة نادرة للتسوق، حيث يتم تقدير

مع تطور أنماط الحياة في البادية في العقود الأخيرة واستيطان كثير من البدو في قرى على سيف البادية الأردنية، انقرض كثير من هذه العادات، وتحول العيد إلى مناسبة لزيارة بنات العائلة المتزوجات، وتقديم

العيديات، وزيارة أهالي الموتى الذين لم يمر على وفاتهم أي عيد سابق في مسعى لإشاعة التضامن العائلي. غير أن القرى الجديدة تفتقر في معظمها إلى مظاهر الترفيه، فهي تفتقر إلى الحدائق

العامة وإلى أماكن للعب الأطفال. ولا يشكل افتقار تلك المناطق لأدوات الترفيه قلقاً لدى كثير من الأسر، وذلك لانشغال أبنائها بإنجاز الأعمال ومساعدة الأهل في تأمين قوت يومهم.



العيد وربّات المنازل: إرهاب تخفيه فرحة المناسبة

السَّجَل - خاص

كانت رجاء تجيب عن سؤال وجهته إليها «السَّجَل» هو: ماذا يعني العيد لك؟

ما يبدو لأول وهلة إجابة غريبة، يفسره ما يحدث لرجاء في العيد بحسب روايتها، فهم العيد، كما تقول، يبدأ قبل مواعده بأسبوعين، عندما تضطر إلى القيام بحملة تنظيف شاملة للمنزل تطاول كل ركن فيه: تغسل السجاد والجدران والستائر وتعزل المطبخ وتنظف الغرف. وما تصفه بـ"العبيثة" يكمن، في رأيها، في أنها تضطر إلى القيام بحملة لا تقل إرهاباً بعد انتهاء العيد مباشرة، ما يجعل استقبال العيد، مثل توديعه، همّاً بالنسبة لرجاء. "زوجي هو الأخ الأكبر في أسرته، ومنزلنا يعتبر بيت العائلة"، وهذا يعني أن جميع أخوة زوجي مع عائلاتهم، يتجمعون لدينا صباح أول أيام العيد، مصطحبين معهم ما لا يقل عن عشرين طفلاً، وبعد ساعتين فقط تكون بقع الشوكولاتة قد

لها ويصنعن كميات هائلة من الكعك، ليس بغرض تضييف الزوار فقط، بل للتوزيع على الجيران والأقارب.



النساء يصنعن فرحة العيد ثم ينزوين في الظل

أم عاصم ترى أن هذه الجمعات جميلة، ولكن فقط عندما تنقضي وتتحول إلى ذكريات، فليس هناك في رأيها أي متعة في

قضاء ساعات طويلة أمام الفرن، وسط أطفال يتراخضون ويزعقون طوال الوقت. ما سبق لا يعتبر معاناة بالنسبة لما تقاسيه أم خالد، وتحديداً في عيد الأضحى من كل عام، فالتقليد في عائلتها هو ذبح خروف أول أيام العيد، وزوجها يصر على أن يتم ذلك في المنزل، من أجل "الحصول على البركة"، على حدّ قوله، وذلك يعني أنها تقضي العيد في تنظيف آثار ما خلفته الذبيحة، وتقسيم اللحم وتعبئته في أكياس لتوزيعه على أصحابه، ثم الطبخ للعائلة، ومن ثم التنظيف في أعقاب الوليمة.

إنها كواليس العيد، بطالته النساء اللواتي يصنعن فرحته، ثم ينزوين في الظل دون أن يكون لهن في الغالب نصيب من هذا الفرح، لهذا عندما تأكل كعك العيد في المرة القادمة، تذكر الصواني المكوّمة في حوض المطبخ.

صورة العيد، كما تروج لها الفضائيات والإذاعات والصحف، هي صورة وردية تحكي عن الفرح والبهجة وصلة الرحم، لكن هذا ليس أكثر من عرض مسرحي، والحقيقة هي أن ما يدور على الخشبة ليس هو ذاته ما يجري في الكواليس. تؤكد رجاء المنزل رجاء الخطيب، فالعيد بالنسبة للمرأة عموماً ولها في صورة خاصة:

"العيد همّ"

أردني

شجرة عيد الميلاد:
أصول وثنية
بامتدادات مسيحية

أن العائلة المقدسة تعرضت أثناء هروبها إلى مصر لعيون جنود هيرووس، فقامت إحدى شجرات شرابة الراعي بمدّ أغصانها لإخفاء العائلة عن عيون جنود هيروودوس، فكافأها الرب بأن جعلها دائمة الخضرة.

ثمة أسطورة أخرى مرتبطة بشجرة عيد الميلاد، وهي هذه المرة أسطورة أسكندنافية تقول إن القديس بونيفاسيوس ذهب حوالي العام 720 للتبشير بالمسيح في غابات ألمانيا التي كانت تسكنها قبائل وثنية تعبد الإله ثور، إله الغابات والرعد، فوجد بعضهم وقد ربطوا طفلاً إلى شجرة سندان عملاقة مقدسة لديهم، وهموا بذبحه لتقديمه قرباناً لإلههم - وكان تقديم القرابين البشرية تقليداً في الديانات القديمة - فتوجه إليهم القديس وبشرهم بالمسيح إله السلام والمحبة، الذي جاء ليخلص لا ليهلك، ثم قام بقطع الشجرة ليجد أن شجرة صنوبر صغيرة قد نبتت بين جذورها، فقدمها لهم لتكون رمزاً لميلاد المسيح.

تزيين الشجرة هو أيضاً تقليد سابق لميلاد المسيح، فقد كان الاسكندنافيون يزينونها بالمصابيح والشموع، ويطلقون عليها اسم الشجرة السماوية، أو الشجرة الكونية، ويعتبرونها رمزاً للولادة والبعث.

أما عادة وضع الهدايا تحت الشجرة، فهي أيضاً قديمة، إذ كانت العطايا توضع تحتها تقدمة للإله ديونيسوس عند الإغريق، وإلى الإله أتياس والآلهة أثارغاتيس وسبيل عند الاسكندنافيين، ثم يجري حرقها بعد الانتهاء من الاحتفالات.

الطريف أن كثيراً من المتدينين ظلوا، وبسبب الأصول الوثنية لكثير من رموز وطقوس عيد الميلاد، يعتبرون أن الاحتفال به شيئاً مشيناً، ففي الولايات المتحدة مثلاً، كان أتباع «المتطهرين» أو البيوريتان (puritans) يرفضون الاحتفال بعيد الميلاد باعتبار ذلك احتفالاً وثنياً.

◀ رغم أنها الرمز الأبرز في احتفالات عيد الميلاد، فإن من الثابت أنه لا رابط بين شجرة الميلاد وحدث ميلاد المسيح، ذلك أنه لا يوجد نص واحد يذكر هذه الشجرة في الكتاب المقدس.

السبب هو أن الشجرة، مثلها في ذلك مثل كثير من الطقوس والرموز الدينية، لا في المسيحية وحدها وإنما في الإسلام واليهودية أيضاً، تمتد جذورها إلى تاريخ سحيق كانت الأسطورة هي المعبر الأمثل عنه، فالأديان لم تأت، كما يعتقد كثيرون، من فراغ، وإنما كانت في بعض جوانبها تطوراً لمعتقدات كانت موجودة أصلاً.

عيد الميلاد مثلاً جاء بديلاً لاحتفال بعيد وثني كان الرومان يقيمونه في التاريخ نفسه الذي أصبحنا نحتفل فيه بعيد الميلاد، احتفالاً بميلاد «الشمس التي لا تقهر»، الذي كان الرومان فيه يزينون معابدهم بالأشجار دائمة الخضرة، ومنها شجرة شرابة الراعي. وعندما تم اعتماد الخامس والعشرين من كانون الأول/ديسمبر عيداً للميلاد، بقيت الشجرة نفسها جزءاً من زينة عيد الميلاد مثلما كانت في العيد القديم. ثم بدأت بعد ذلك عملية إضفاء الطابع المسيحي على رمز كان في الأصل وثنياً، فاعتبرت أوراقها الشوكية رمزاً لإكليل الشوك الذي وضع على رأس المسيح، وثمارها الحمراء رمزاً لدمه المسفوك.

وامتداداً لعملية إضفاء صفات القداسة على هذه الشجرة، نسجت أسطورة مفادها

الأطفال في العالم، ويحدد ما إذا كانوا مطيعين لوالديهم، ويقرر على إثر ذلك أن يعطيهم هدايا أم لا. وهناك بعض الدول التي تزعم أن سانتا يعيش في مناطقها؛ ففي الدنمارك يقال إنه يعيش في منطقة «غرينلاند»، وفي السويد يصدقون أنه يعيش في مدينة «مورا»، أما في فنلندا فهناك منطقة تدعى «قريبة سانتا كلوز» التي يعتقد سكانها هناك بأنه أحد أهالي قريتهم.

شخصية القديس نيكولاس (Saint Nicholas)، وهو أسقف مدينة ميرا الذي عاش في القرن الرابع الميلادي، وحرف اسمه فيما بعد إلى سانتا كلوز، ويقال إنه كان يوزع الهدايا والمؤن ليلاً للفقراء وللعائلات المحتاجة، من دون أن تعرف هذه العائلات شيئاً عن قام بالتوزيع. وكانت الهدايا توزع في يوم القديس نيكولاس، الذي كان يصادف السادس من شهر كانون الأول/ديسمبر، وكان يحتفل فيه بعيد يعرف باسم «يوم الوليمة».

أما «بابا نويل» فهو تعبير فرنسي يعني «أبو الميلاد» وكان يتم تصويره في صورة شيخ ضخم الجثة قوي البنية حسن الهيئة بلحيته البيضاء مثل الثلج، وبملابسه حمراء اللون حيث كان يظهر ممتطياً عربة سحرية تجرها الغزلان، محملة بالهدايا التي فاضت عن العربة فجر بعضها خلفها. وكان بابا نويل يوزع الهدايا على الأطفال سرا حيث كان يدخل المنازل من مداخلها في الشتاء البارد أو من نوافذ الشقق ويضع الهدايا قبل أن يغادر. من هذه المصادر جميعاً ولدت أسطورة سانتا كلوز.

الصورة الحديثة لهذا القديس، ولدت على يد الشاعر الأميركي كلارك موريس الذي كتب قصيدة في 1823 بعنوان «ليلة عيد الميلاد»، ووصف فيها هذا الزائر المحبب الذي يأتي ليلة عيد الميلاد. وفي العام 1860 قام رسام أميركي بإنتاج أول رسم لبابا نويل، كما نعرفه اليوم، بالاستناد إلى القصص الأوروبية الدائنة حوله، ما جعل هذه الشخصية مشهورة في أميركا وأوروبا ومن ثم في سائر أنحاء العالم. وفي العام 1889 ابتكرت الشاعرة كاثرين بايتس زوجة لسانتا كلوز، وسمتها «السيدة كلوز»، وجعلت الزوجين يقومان معاً بوضع لائحة للأولاد «الجيدين» وأخرى للسيسيئين على مدار العام.

وتختلف النظرة إلى سانتا كلوز من ثقافة إلى أخرى، ففي أميركا يعيش سانتا كلوز في القطب الشمالي، ومن هناك يرى جميع

زائر ليلة عيد الميلاد

سانتا كلوز: لحية بيضاء كالثلج
وملابس حمراء من كوكا كولا

عدي الريماوي

◀ في التقاليد الجرمانية كان الأطفال ينتظرون الإله ثور Thor الذي كان يأتي ليلة عيد يول (JUL) الذي كان يصادف يوم 25 كانون الأول/ديسمبر، ويوزع البيوت التي حضرت له المذبح الخاص به، وهو موقد النار، ويحضر الهدايا للأطفال الذين علقوا أحذيتهم الخشبية على الموقد.

وحين انتشرت المسيحية في ألمانيا اشتهرت

دور بابا نويل أصبح
مركزياً وتعرض لانتقاد
من دوائر مسيحية

هذه الشخصية ودورها الذي أصبح مركزياً في عيد الميلاد تعرضت لانتقادات من جانب بعض الدوائر المسيحية التي رأت أن دور سانتا كلوز بدوره المتعاطف في ذلك العيد الذي يفترض أنه ديني قد بات يهدد المعنى الحقيقي للعيد، حيث أصبح الأطفال يعتبرون عيد الميلاد هو «عيد بابا نويل»، وأن اهتمامهم بالهدايا والألعاب التي يجلبها أصبح يطغى على اهتمامهم بالناحية الروحية للعيد.

وفي المقابل، هنالك من ينتقد الاستغلال التجاري لهذه الشخصية، كما يفعل كثير من مراكز التسوق في أميركا وأوروبا، إذ يقتصر معنى «بابا نويل» على كونه رمزاً لجلب الزبائن، بدلاً من التركيز على معناه الحقيقي الذي يحض على التسامح ومساعدة الفقراء. وفي المملكة المتحدة هناك من يقول إن الزي الحقيقي لسانتا كلوز هو الزي الأخضر، أما ملبسه الأحمر، فهو مجرد إعلان تجاري لشركة كوكا كولا!.

الأعياد والعطل الرسمية: من 21 يوماً إلى 15 يوماً



◀ معروف البخيت

الثورة العربية الكبرى وذكرى تعريب الجيش.

ويصل مجموع عطل أيام الجمعة والسبت 104 أيام، إلى جانب 21 يوماً من العطل الرسمية والدينية، و14 يوماً للإجازات السنوية لكل موظف.

الأعياد الرسمية العشرة في البلاد هي: ذكرى المولد النبوي، يوم العمال، في 1 أيار/مايو، يوم ميلاد المسيح في 25 ديسمبر/كانون الأول، عيد الأضحى، عيد الفطر، رأس السنة الهجرية، ذكرى الإسراء والمعراج، رأس السنة الميلادية 1/1، يوم الاستقلال 25 مايو/أيار.

قرار خفض عدد الأعياد أدى إلى التخلي عن أعياد كان يتم الاحتفال بها في وقت سابق، حيث كانت تعطى الدوائر الرسمية والحكومية مثل: عيد ميلاد الملك الحسين والملك عبدالله الثاني وعيد الشجرة وعيد

الخمسة المقبلة بهدف تمكين المؤسسات الحكومية والخاصة من وضع برامج عمل دقيقة وواضحة وطويلة الأمد تتحدد فيها تواريخ العمل والعطل والأعياد مسبقاً.

العطل الخمسة عشرة شملت جميع الأعياد الرسمية والوطنية والدينية للسنوات الخمسة المقبلة، على ألا يتم تقديمها أو تأخيرها عن موعدها الذي تأتي به بحيث يكون هذا التقويم ملزماً للقطاعين العام والخاص.

وتقدر إحصاءات رسمية مجموع أيام العطل للموظفين بنحو 4.5 شهر سنوياً، أو ما يعادل 139 يوماً، من بينها أيام الجمع والسبت من كل أسبوع، والإجازات السنوية والمرضية، والأعياد الدينية والرسمية للموظف في القطاعين العام والخاص.

العطل في العام.

المقصود بالعطل الرسمية، بحسب مجلة التشريعات الأردنية، هي الأعياد «المتكررة والدينية والرسمية الطارئة»، التي يعلن عنها بإبلاغ صادر عن رئاسة الوزراء، والأعياد هي تلك التي تقتضيها شعائر الأديان طبقاً للعادة المرعية في المملكة.

قرار البخيت جاء بعد رسالة من الملك عبد الله الثاني وجه فيها الحكومة إلى اتخاذ قرار بإلغاء العطلتين المقررتين بمناسبة عيد ميلاده، وعيد ميلاد الملك الحسين بن طلال.

الملك وجه الحكومة في حينه لاتخاذ خطوات لوضع تقويم واضح يحدد سلفاً أيام العطل الرسمية والأعياد الوطنية وتحديد فترات العمل بالتوقيت الصيفي للسنوات

السَّجَل - خاص

◀ قبل قيام رئيس الوزراء السابق معروف البخيت، بتشكيل حكومته، كان عدد أيام العطل 21 يوماً، وفي عهده خفض عددها إلى 15 يوماً سنوياً، شملت جميع الأعياد الرسمية والوطنية والدينية للسنوات الخمسة المقبلة، وذلك لتمكين المؤسسات الحكومية والخاصة من وضع جدول زمني واضح يستند إلى تقويم يبين عدد أيام

المهركان ويوم السباسب: أعياد عرفها العرب في الجاهلية

خالد أبو الخير

لقد أمسكت بالإله موت
بالسيف تقطعه
وبالمزرة تدرية
وبالنار تشويه
وبالطاحون تطلنه
وفي الحقول تدفنه
حتى لا تأكل لحمه الطيور
ولا تنهش جسمه الجوارح.

ثم تعثر على بعل حيا فيقتصم من باقي أعدائه، فيلتقيان ويقومان بفعل الحب باستعار واشتياق شديدين، آلاف المرات. وفي طيبة وممفيس احتفلت الفراعنة بعيد عودة "أوزيريس" وقيامته من بين الأموات، يستعيدون فيه تمثيلا، قصة انتصار أوزيريس وزوجته "إيزيس" على إله الشر "ست" في احتفالات ضخمة يحضرها الفرعون وحاشيته.

بدأت الأعياد عند الشعوب القديمة كمناسبات دينية ترتبط بالخصب والحصاد وإعادة تمثيل يوم خلق العالم، وقد انتقل بعض هذه الأعياد إلى جزيرة العرب، في ركاب الإلهة التي اتخذت تسميات أخرى، كما أن عبادة عشتار "باسماؤها"، التي عرفت بالعراق وبلاد الشام وغيرها على سبيل المثال، عرفت في اليمن أيضا، وهناك مناسبات أخرى للأعياد عند العرب، مثل ذكرى الانتصار في حرب ما أو تولي ملك عرشه أو سيد رئاسة قبيلته أو انعقاد الأسواق.

لا يتفق المؤرخون على عيد واحد من جملة الأعياد التي احتفلت بها القبائل العربية في الجاهلية كعيد قومي، فقد كانت لكل قبيلة أعيادها ومناسباتها تبعا لأصنامها ومناسباتها وتفرقتها في البوادي والقفار. وذلك عدا عن أعياد اليهود والنصارى ذات المواقف المحددة، والتي عرفها بعض العرب.

وقد عد الحج إلى مكة أهم مواسم الأعياد التي كان يلتقي فيها الناس في سلام بعيدا عن الثأر والعداوات التي كانت سائدة آنذاك بين الناس الذين كان همهم الأساسي تقديم فروض العبادة لألهتهم من الأصنام التي كانت قائمة الكعبة في مكة. وكان الطواف حول الكعبة طقسا من طقوس الحج، حيث كان الناس يطوفون حول الكعبة وهم عراة، وحين أتى الإسلام أمر الرسول بارتداء ملابس الإحرام. وقد عرفت يثرب عيدين جاء من بلاد فارس هما: "النبروز" و"المهرجان"، بالفارسية "مهركان"، وحين جاء الرسول أبديهما بعيدي الفطر والأضحى.

ومن الأعياد التي كان يحتفل فيها في الجاهلية عيد يدعى "السبع"، وهو عيد لم يرد أي تفصيل تاريخي عنه، وعيد آخر هو "السباسب" والذي ذكره النابغة الذبياني حين قال:

رقاق النعال طيب جزاتهم يحيون
بالريحان يوم السباسب
ويوم السباسب، كما يؤكد بعض المؤرخين العرب، كان في الأصل عيدا للمسيحيين هو المعروف باسم "عيد الشعانين". ويرى جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام "أن هذا العيد كان معروفا في الحجاز، فقد ورد في الحديث أن "الله تعالى أبدلكم بيوم السباسب يوم العيد"، وإذا صح ورود هذا الحديث عن الرسول كان ذلك دليلا على أن أهل مكة كانوا قد عرفوا هذا العيد وعيدوه".

أعياد لأديان غير توحيدية

ومدرسة الشن. *أهم أعياد البوذيين هو يوم البوذية (باليابانية: تلفظ جودواه)، هو عيد بوذي يصادف يوم 8 كانون الأول/ديسمبر ويخلد ذكرى بعث غاوتاما بوذا (يوم بداية التبشير بتعاليمه). ويعرف هذا اليوم باسم "يوم بودهي" في اللغة السنسكريتية. لكن هذا العيد لا يحتفى به على مستوى شعبي، مثل "يوم فيسك"، وهو يوم مولد بوذا، ولكن مازال الاحتفال به يتم في العديد من مدارس ماهيانا مثل مدرسة الزن

ومدرسة الشن. *تعدد الأعياد في الديانة الهندوسية، غير أن أهمها عيد الدوالي، أو الأنوار، أحد أهم الأعياد في شبه القارة الهندية. وكلمة الدوالي تعني صفح من الأنوار لطرد الأرواح الشريرة، وترتبط مباشرة بعودة الإله رام، عند الهندوس، إلى مدينة أيوديا مع زوجته وأخيه لأكش مانا بعد 14 عاما من المنفى في الغابات. وبحسب الطقوس والمعتقدات الهندوسية فإن رام استطاعت ترويض

وأصل آرامي هو سلوغو soulogo، وعيد آخر يدعى "دنج" وهو من أصل آرامي أيضا، هو "دنجو" بمعنى إشراق أو ظهور ويراد به عيد الغطاس، فضلا عن احتفالهم بعيد الفصح الذي أشار له الأعشى بقوله:

من الأعياد التي كان يُحتفل فيها في الجاهلية عيد يدعى "السبع"

"نهاية الأرب"، وكذلك الشيخ القسطلاني في "إرشاد الساري"، "أن أهل يثرب كانوا أهل طرب وغناء، وأنهم استخدموا الأحباش للضرب على الدف والغناء في أيام الأعياد، وقد كانوا يلعبون في المسجد بالدرق والحرا، ولم ينههم الرسول عن ذلك، لأن اللعب كان في أيام العيد. وقد غنت جارتان لعائشة، كما أذن الرسول للسودان باللعب في مسجده في الحراب والدرق ونشطهم بقوله: يا بني أرفدة".

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية يرجو الإله بما سدى وما صنعا
واستوقف العرب احتفال المسيحيين بأعيادهم في وقت معين من السنة، حتى ضربوا به المثل، ومن ذلك قول العجاج:
واعتاد أرباطا لها أري كما يعود العيد نصراني
كذلك عرف العرب من أعياد اليهود عيد رأس السنة (روش هاشانا)، وعيد الصوم الكبير "يوم كيبور".

وكان طبيعيا أن يتزين الناس في الأعياد ويمارسون اللهو وسباق الخيل ويتبارون في رمي الرمح أو المبارزة وغير ذلك من ألعاب لهوهم، فضلا عن الغناء والرق على المزامير والدقوف. وذكر "القشقلندي"، صاحب كتاب

كان الناس يتزينون في الأعياد ويمارسون اللهو وسباق الخيل، ويتبارون في رمي الرمح أو المبارزة

وقد احتفل المسيحيون العرب في أماكن تجمعهم بأعياد النصارى ومنها عيد "السعانيين"، أي عيد "الشعانيين". وهناك عيد أطلقوا عليه اسم "السلاق"، قيل إنه مشتق من صعود المسيح إلى السماء، والكلمة من

التقاء أعياد المسلمين مع أعياد المسيحيين

ويقول صابات إن التقويمين سيلتقيان ويتساويان في العام 2023، فيكون اليوم الأول من الشهر الأول من ذلك العام بالتقويم الميلادي هو اليوم الأول من الشهر الأول من ذلك العام بحسب التقويم الهجري. بعد ذلك العام، سوف تزيد الفجوة الزمنية بين التقويمين الهجري والميلادي، وذلك بعكس ما نراه حاليا. وعموما، فإن التقاء أعياد المسلمين والمسيحيين يعزز مفهوم التقارب بينهم، حيث أن "بهجة العيد" تصبح حالة مشتركة بين الطرفين.

الأردنية، يشرح أن السبب في هذا التقارب أو التباعد يعود إلى أن السنة الهجرية تقل بمقدار 11 يوما عن السنة الميلادية. وعليه يبلغ عدد الأيام في السنة الهجرية، التي تعتمد على دورة القمر حول الأرض، 354 يوما، مقابل 365 يوما تقريبا هي عدد أيام السنة الميلادية، التي تعتمد على حركة الأرض حول الشمس. ولهذا نلاحظ أن التقويم الهجري الذي يؤرخ له ببداية هجرة الرسول محمد إلى المدينة، وُضع في العام 622 ميلادي، إلا أن الفرق هذا العام بين التقويمين هو (2008م-1429هـ =) 579 عاما.

في سنوات مثل السنة التي نعيشها حاليا، تتوالى أعياد المسلمين والمسيحيين ضمن فترات زمنية قصيرة نسبيا؛ وهو أمر قد نفتقده في سنوات أخرى. فمثلا، في العام 1968، صادف عيد ميلاد المسيح (12/25) في اليوم الرابع من شوال 1388هـ، أي رابع أيام عيد الفطر.

ومع مطلع هذا القرن جاء عيد الفطر (1 شوال 1421) مصادفا لليوم الثاني أو الثالث بعد عيد الميلاد (2000/12/28)، بحسب موقع رصد الأهلة. حنا صابات رئيس الجمعية الفلكية

أردني

لمع تاج جمشيد فهتف الناس: "إنه يوم جديد"

النوروز: فاكهة حمراء، رقص وشبان يقفزون فوق النيران

نهاد الجريبي ودلال سلامة

النوروز قبل "الفطر" و"الأضحى" عند الإيرانيين

الميلاد في واجهات المحال التجارية مع اقتراب حلول عيد الميلاد المجيد. لكن مرة أخرى، قد يمر مساء الرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر ولما يلتفت الباعة من المسيحيين الإيرانيين إلى أن ليلة العيد قد حلت. وهكذا، يجادل البعض أن عيد النوروز هو الاحتفال الذي يضم كل إيراني ينتمي إلى القومية الفارسية أولاً بغض النظر عن دينه مسلماً كان أم مسيحياً أو يهودياً أو صابئاً أو حتى من عبدة النار.

الأضحى أم لا. ومن المفارقات اللافتة، أن مدينة قم (وهي مدينة مقدسة لدى الشيعة وفيها حوزة علمية)، لا تبعد أكثر من 170 كم عن العاصمة طهران، وكثيراً ما يُعلن فيها عيد الفطر في يوم غير ذلك الذي تعلنه الدولة في طهران! أما عيد الأضحى (أو القربان كما يسميه الإيرانيون)، فلا يحتفل به إلا من له أهل حجوا إلى أرض الحجاز. في المقابل، قد يندھش الزائر إلى طهران من مشهد بابا نويل وشجرة

ساكنو العاصمة الإيرانية طهران من غير الإيرانيين، قد يُصعقون من الاهتمام الاستثنائي الذي يبديه الإيرانيون للاحتفال بعيد النوروز مقارنة بأعياد أخرى مثل الفطر والأضحى وحتى الميلاد المجيد. تمر الأعياد المذكورة على الإيرانيين مرور الكرام؛ تماماً مثل أي يوم جمعة؛ فلا تظهر فيها مظاهر بهجة واحتفال ولا حركة شراء ومعابدة وتبريكات. حتى إن بعض الإيرانيين من المسلمين لا يعرفون ما إذا كان قد حل عيد الفطر أو

على شراء الهدايا والتزود بالمواد التموينية. وتزدحم شوارع المدن الإيرانية بالباعة والمشتريين حتى ساعة متأخرة من الليل، بالرغم من أن الدولة تحظر على المحال التجارية والمطاعم أن تفتح أبوابها بعد منتصف الليل. ومع اقتراب العيد، تُسبّر في شوارع المدن والبلدات مواكب الحاجي فيروز، وهي في صميمها نسخة إيرانية عن بابا نويل الذي يرتدي هنا لباساً إيرانياً تقليدياً أحمر اللون، ويضع قبعة حمراء؛ إلا أن له وجهاً أسود البشرة! وقد أثار هذا الأمر جدلاً في أوساط المثقفين الإيرانيين فمنهم من اعتبره تمييزاً عنصرياً. يمشي حاجي فيروز في الشوارع وهو يدق طبلاً تقليدياً ويسير من ورائه الأطفال.

النوروز أو النيروز، عيد يحتفل به الكرد والفرس وشعوب أخرى تتركز في مناطق آسيا الوسطى وشرق وجنوب شرق تركيا، في اليوم الأول من شهر فروردين، وهو أول شهور السنة الشمسية الإيرانية. ويصادف هذا اليوم 21 من شهر آذار/مارس وهو أول أيام فصل الربيع، أي هو اليوم الذي تتم فيه الأرض دورتها السنوية حول الشمس، لتبدأ دورة جديدة.

هنالك عدة أساطير مرتبطة بأصل هذا العيد، فثمة اعتقاد بأنه اليوم الذي خلق الله فيه آدم والعالم، واعتقاد آخر بأنه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وهناك من يعتقد أنه أول يوم بدأ فيه الفلك بالدوران، وهناك أسطورة تربطه بالملك الفارسي جمشيد الذي وصل أذربيجان وأمر بأن يقيموا له عرشاً على مكان مرتفع مقابل المشرق، وعندما وضع تاجه المرصع على رأسه وجلس على العرش، وسقط شعاع الشمس على التاج لمع لمعانا عجباً، فسّر الناس وقالوا: هذا يوم جديد فكان عيد النوروز.

يبدأ الإيرانيون الاحتفال بالعام الجديد مبكراً فيما يُعرف بـ"جهاز شنبه سوري"، أي "الأربعاء الحمراء". وفيها يقبل الإيرانيون على تناول الفاكهة الحمراء مثل التفاح والرمان والبطيخ. كما يشعلون النار في الطرقات ليلاً، ويأخذ الشباب والفتيات بالقفز من فوقها، في طقس يعتبرونه رقية من الأمراض وسوء الحظ وشروخ الماضي وخطاياهم. يستعد الإيرانيون للعيد بشكل لافت. فيعيدون تأثيث المنازل وطلائها، ويحرصون

الشباب والفتيات إلى صنع عقد من أنصال العشب أو القمح والعدس مضمرين أمنية للزواج أو لطفل جديد أو حتى الانتقال إلى منزل جديد. فإذا انفكت العقدة بسرعة، كان ذلك فال خير وإشارة لتحقق الأمان. في هذا اليوم أيضاً، يتخلص الإيرانيون من شتل القمح أو العدس الذي ظل حاضراً في سفرة "هفت سين" اعتقاداً منهم بأنه "امتص" كل الألم والمآسي التي قد تلم بالعائلة في العام الجديد. حتى إن بعض الشبان يضعون آنية الشتل على سياراتهم أو دراجاتهم النارية وينطلقون مسرعين لضمان التخلص من آخر فصل.

النوروز هو اللفظ العربي لكلمة نوروز، المركبة من كلمتين فارسييتين هما: نو، التي تعني جديد، وروز، وتعني اليوم، وبذلك يكون معنى كلمة نوروز: اليوم الجديد.

التبريكات والتهاني بالعام الجديد. ومنهم من ابتكر بطاقات خاصة تنبئ الأخرين بأنهم مروا بهم ولم يجدوهم من شدة حرصهم على التواصل في ذلك العيد. بعد يومين تقريباً على بداية العيد، تتحول المنازل والعمارات والشقق إلى ما يشبه بيوت الأشباح؛ إذ يغادرها أهلها إلى المناطق السياحية لقضاء بقية العيد. وتقوم الحكومة، في هذه الأيام، بفتح أبواب المدارس أمام المسافرين للمبيت فيها لشدة ازدحام الفنادق في تلك الفترة.

تستمر عطلة النوروز حتى اليوم الثالث عشر من العام الجديد؛ فيما يطلق عليه الإيرانيون اسم "سيزده بيدر": سيزده تعني 13، وبيدر تعني الخلاص. يعتقد الإيرانيون أن اليوم الثالث عشر مشؤوم، ولهذا يحرصون على أن يمضوه خارج المنزل مهما كان الثمن، فينطلقون في المتنزهات والجبال. ويعمد

اليوم، وقد يأتي عصراً في سنوات أخرى. وفي كل الأحوال، ما أن يحين الموعد حتى يطلق أفراد الأسرة التهاني والتبريكات لبعضهم بعضاً ويتبادلون الهدايا وهم على المائدة المميزة. وتُعرف هذه المائدة باسم "هفت سين" أي "الأشياء السبعة التي تبدأ بحرف السين"، وتضم مكونات تبدأ بحرف السين باللغة الفارسية لكل منها دلالة على الرخاء والصحة والحظ السعيد، وهي "سبب": تفاح، (سيرا): ثوم، (سركة): خل، (سنجد): ثمرة تشبه البلوط، (سمنو): حلوى من القمح، بالإضافة إلى (سكة) وهي قطع النقد، وسماق. ويوضع على المائدة طبق من أشغال القمح أو العدس الخضراء رمزا لتجدد الحياة، وأنية زجاجية تسبح فيها سمكة ذهبية تتخذ أيضاً رمزا للحياة، بالإضافة إلى الشمع والمرآة. مع انطلاق العيد، يتزاور الإيرانيون لتقديم

النوروز هو اللفظ العربي لكلمة نوروز، المركبة من كلمتين فارسييتين هما: «نو»، التي تعني جديد، و«روز»، وتعني اليوم

وما أن يأتي الحادي والعشرين من آذار/مارس، حتى تكاد تختفي مظاهر الحياة من الشارع؛ إذ يركن كل إلى أسرته وبيته مرتدين أجود وأحلى ما لديهم من ثياب، يلتفون حول مائدة العيد بانتظار دقات الساعة التي تُعلن بداية العام الجديد. ويتم حساب الاعتدال الربيعي في نصف الكرة الشمالية فلكياً وإعلانه رسمياً في الإذاعات والتلفزيونات. وقد يأتي في بعض السنوات في صباح ذلك

Celebrate with Passion.

Every creation at Sakkijha Jewelry captures three generations of inspiration and experience. Crafted with skill, every piece is a work of passion. Passion for beauty. Passion for tradition. Patien for innovation.

سكجهاه سَكْجِهَاهْ
Three Generations. One Passion.

Urn Uthaina (6) 551 0517 Sweifieh (6) 581 6011 City Mall (6) 588 5318 www.sakkijha.com

الأعياد اليهودية: أقدسها "الغفران" وأطرفها "المساخر"

عدي الريماوي

اعتبر عيداً يطلق عليه اسم "سبت الأسبات"، وهو اليوم الذي يظهر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب. وبحسب التراث العبري، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة حيث أعلن أن الرب، في اعتقادهم، غفر لليهود خطيئتهم التي اقترفوها حين عبدوا العجل الذهبي.

وفي يوم كيبور من العام 1973، بدأت القوات المصرية والسورية هجومها لاستعادة الأرض التي كانت إسرائيل قد احتلتها قبل ذلك بستة أعوام، وكان احتفال الإسرائيليين بهذا العيد عنصراً من عناصر المفاجأة العديدة التي شهدتها تلك الحرب.

2 - عيد المظال (Sukkot):

يبدأ هذا العيد في الخامس عشر من الشهر السابع Tishri، بعد عيد الغفران بخمسة أيام ويستمر يوماً بليته. عيد المظال ترجمة لكلمة "سوكوت" العبرية وتعني المظال، وكلمة المظال العربية هي صفة الجمع لكلمة مظلة، وعيد المظال هو ثالث أعياد الحج عند اليهود إلى جانب عيد الفصح وعيد الأسابيع، وقد سمي هذا العيد على مدى التاريخ بعدة أسماء من بينها "عيد السلام" و"عيد البهجة"، وهو يبدأ في الخامس عشر من شهر تشرين الأول

ومدته سبعة أيام. والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي إحياء ذكرى خيمة السعف التي أوت العبرانيين في العراء أثناء الخروج من مصر.

3 - عيد الفصح (Pesach):

عيد الفصح أو "عيد الفسخ" هو المصطلح العربي المقابل للكلمة العبرية "بيساح" ويبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر سبعة أيام. ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير، وتقام الاحتفالات طوال الأيام السبعة، أما الأيام الأربعة الوسطي فيلتزم فيها اليهودي بتناول خبز الفطير. والعيد في أصوله البعيدة متعلق

بموسم الربيع باعتباره فترة نمو وازدهار وحياة جديدة، ثم صار من بعد يرمز إلى خلاص بني إسرائيل من العبودية في مصر وخروجهم منها بقيادة موسى وهارون.

4 - عيد التدشين (Hanukkah):

والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي دخول يهودا الحشموني، القدس وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل - كما يعتقدون - من هنا كانت تسميته بعيد التدشين، ويسمى أيضاً عيد الأنوار.

5 - عيد النصيب أو المساخر (Burim):

هو الاسم العربي لعيد البوريم، و"بوريم" كلمة عبرية مشتقة من كلمة "بور" أو "نور" البابلية ومعناها "نصيب". وكان عيد النصيب يدعى أيضاً "يوم مسروخت" إشارة إلى "الباروكة" التي كان يرتديها الشخص في عيد النصيب في القرن الأول قبل الميلاد، وقد سمي العرب هذا العيد "عيد الشجرة" أو "عيد المساخر"، وعيد النصيب، ويحتفل به في الرابع عشر من آذار، وهو عيد بابلي.

ويوم الرابع عشر من آذار هو عند اليهود اليوم الذي أنقذت فيه إستر يهود فارس من المؤامرة التي دبرها هامان لذبحهم، ولهذا ففي اليوم الذي يسبق العيد يصوم بعض اليهود ما يسمى "صوم (تعنيت) إستير"

إحياء لذكرى الصوم الذي صامته إستير وكل اليهود في شوشانه قبل ذهابها إلى الملك تستعطفه لإلغاء قرارات هامان (بحسب الرواية التوراتية)، وكان قد تقرر بالقرعة (أي النصيب) أن يكون يوم الذبح في الثالث عشر من آذار. ومن هنا التسمية.

الوطن العربي الذي كان اليهود يشكلون جزءاً أساسياً من تركيبته السكانية حتى العام 1948، لم يبق فيه سوى أعداد قليلة منهم، فعلى مدى السنوات الستين الأخيرة غادر هؤلاء إلى إسرائيل وأوروبا وأميركا. وتعتبر الطائفة اليهودية في المغرب هي الأكبر في العالم العربي، ويبلغ عددهم الآن حوالي 7500 يهودي، يعيش نحو 5000 منهم في الدار البيضاء. أما الرباط فلم يبق فيها غير 400 شخص، إضافة إلى 250 في كل من مراكش ومكناس، ويقيم معظم اليهود المغاربة في أحياء راقية، وتفيد دراسات الوضع الاجتماعي المغربي أن اليهود الذين ظلوا في المغرب أرسلوا أبناءهم إما إلى إسرائيل أو إلى فرنسا.

أما في تونس، فعدد اليهود فيها يقارب 2000 يهودي يعيش معظمهم في مدينة جربة، وهم يقيمون في حيين هما: «الحارة الكبيرة» و«الحارة الصغيرة»، وتحتوي المدينة على 11 معبداً يهودياً، ويحج إليها سنوياً الآلاف من يهود أوروبا وإسرائيل لزيارة أقدم كنيس يهودي في أفريقيا، وقد نظمت هذه الطائفة في العام الماضي أول رحلة حج إلى القبر اليهودي المقدس في ولاية نابال عاصمة الوسط القبلي السياحي.

عيد المظال إحياء لذكرى خيمة السعف التي أوت العبرانيين في العراء أثناء الخروج من مصر



يوم الغفران هو، في الواقع، يوم صوم، ولكنه مع هذا اعتبر عيداً يطلق عليه اسم "سبت الأسبات"

وقد كانت الجاليات اليهودية في الوطن العربي، وخصوصاً في العراق ومصر ودول المغرب العربي، تحتفل بأعيادها في كل عام ومن أهمها:

1 - عيد الغفران (Yom Kippur):

يصادف اليوم العاشر من الشهر السابع Tishri من التقويم العبري، وهو المعروف بيوم الغفران، وهذه ترجمة للاسم العبري "يوم كيبور"، وكلمة كيبور من أصل بابلي ومعناها "يطهر"، والترجمة الحرفية للعبارة العبرية هي "يوم الكفارة"، ويوم الغفران هو، في الواقع، يوم صوم، ولكنه مع هذا

هناك أعياد دنيوية مثل عيد الهانوكا (عيد الأنوار)، وعيد البوريم (المساخر)

وفي اليمن يقيم بعض اليهود، ويمارسون طقوسهم في كنيسين ومدرستين خاصتين؛ في ريدة وخارف. وقد تركت آخر العائلات اليهودية محافظة صعدة بعد تهديدات من جماعة الحوثي بقتلهم، فانتقل هؤلاء، ولم يكن عددهم يزيد على 45 شخصاً إلى صنعاء العام 2007، ويعمل بعض يهود اليمن في المهن الحرفية واليدوية من تجارة وحدادة وصنع الأحذية، أما في الأرياف فيعملون في الزراعة والفلاحة ويملكون الأراضي.

وفي مصر قدرت آخر إحصائية لليهود تعدادهم بأقل من مئة شخص معظمهم من النساء يقيمون في القاهرة والإسكندرية، وهم آخر من تبقى من هذه الطائفة التي كان عددها قبل قيام إسرائيل نحو 98 ألف نسمة. أما اليهود العراقيون، والذين شكلوا يوماً جالية مزدهرة، فلم يبق منهم بعد الغزو الأميركي للبلد، سوى 50 شخصاً تقريباً أغلبهم في بغداد، ومعظمهم من كبار السن والعجزة.

في صعيد مصر لا يعرفون شجرة عيد الميلاد

الميلاد: عيد عالمي يخشى الفاتيكان تحويله عيداً ترفيهاً



المسيحيين هناك، وأكبر الاحتفالات بالعيد تقام في مدينة جوا، التي تقع على الشاطئ، ويتم فيه الرقص والغناء حتى ساعات الصباح الأولى، ويحضره في العادة كثير من السياح الذين يزورون المدينة بهذه المناسبة. ومع كل هذه التقاليد المختلفة حول دول العالم، عبّر الفاتيكان عن قلقه قبل سنوات، لما اعتبره «الحرب على عيد الميلاد»، التي تهدف إلى إلغاء كل تقاليده وتحويله إلى مجرد عيد ترفيحي. وذكرت صحيفة الفاتيكان أنه في أوروبا، وخصوصاً في بريطانيا، هناك حرب حقيقية على عيد الميلاد، حيث تغيب أي إشارة دينية عن مجموعات الطوائف التي تصدر خصيصاً بمناسبة عيد الميلاد، والتي باتت تصور رجل الثلج والأينل بدلاً من نجمة الراعي وصور أخرى من هذا النوع، وأشارت إلى أن «ما يريدونه هناك هو عيد ميلاد لمجرد الترفيه والاستمتاع، في حين أن هذا العيد يجب أن يكون مناسبة للمؤمنين الحقيقيين للتأمل في خشوع».

يعد القديس نيقولا الأشهر في روسيا، فمعظم المسيحيين هناك ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، التي تحتفل بعيد الميلاد في السادس من شهر كانون الثاني/يناير، فالكنيسة هناك ما زالت تستخدم التقويم الجولياني القديم، بدلاً من الغريغوري الذي حل محله في بلدان أخرى. وفي ليلة الميلاد، يتم الاحتفال بعشاء فخم ولكن من دون اللحم، حيث تجتمع العائلات على المائدة، وبعد العشاء ينطلق الناس حاملين الشموع والمشاعل، ليدوروا حول الكنيسة، في تقليد قديم ما زال متبعاً هناك. أما في أستراليا، وكذلك في بلدان جنوب أميركا اللاتينية، فيحتفل بعيد الميلاد في الصيف، حيث تكون درجات الحرارة مرتفعة في هذا الوقت من السنة هناك، فيعتمد معظم الأستراليين إلى قضاء عطلةهم على الشاطئ وفي المنتجعات. وتتنوع الأطعمة على موائد الأستراليين، وتتكون بالمجمل من ديك الحبش ولحم الخنزير، ويتم تعطيل المدارس لمدة ستة أسابيع، وتغلق المحال التجارية في يوم العيد واليوم الذي يليه.

في الهند تغلب الفرحة والأبهة على احتفالات عيد الميلاد، التي تبدأ منذ ليلة العيد في الرابع والعشرين من شهر كانون الأول/ديسمبر وحتى بداية السنة الجديدة، ويدعى يوم العيد هناك «اليوم الكبير»، حيث يتبادل الناس من جميع الديانات المعابدات مع

وفي التقاليد الإيطالية، تدوم الاحتفالات ثلاثة أسابيع بدءاً من السادس من كانون الأول/ديسمبر، وينتقل الأطفال من بيت لبيت، ليردوا تراتيل عيد الميلاد ويحصلوا على قليل من النقود ليشتروا بها الحلويات. ويصوم الإيطاليون في يوم السابق للعيد عن اللحم، وفي ليلة الميلاد تجتمع العائلة ويبدأ الأطفال برواية حكاية الميلاد وولادة «الطفل المقدس». أما في المملكة المتحدة، فتعد موسيقى الميلاد، والأشجار المزينة، وتعليق الفروع الخضراء من أهم مظاهر العيد، ومناح الهدايا هناك يدعى «أب الميلاد» الذي يلبس عادة رداء أخضر، أما الوجبة الإنجليزية التقليدية، فتتألف من الديك الرومي المشوي والخضار، فيتم تناولها في منتصف يوم العيد.

وفي أميركا الجنوبية، تتشابه تقاليد البرازيل والأرجنتين وتشيلي مع تقاليد الولايات المتحدة، أما في فنزويلا فيبدأ العيد في 16 كانون الأول/ديسمبر، بتسع ليالٍ من الصلوات والتجمعات العائلية، وفي السادس من كانون الثاني/يناير يستيقظ الأطفال ليجدوا هداياهم معلقة بجانب أسرهم. وفي مصر التي تتبع التقليد الشرقي، يحتفل بعيد الميلاد في السابع من كانون الثاني/يناير، حيث تذهب العائلات للكنيسة يوم العيد، ويقضون مساءهم هناك ويبقون حتى ساعات متأخرة من الليل، وفي الظهيرة من اليوم التالي تجتمع العائلة ويتبادل أفرادها الهدايا، ويتحلقون حول المائدة التي تحتوي على مختلف أنواع الطعام، ومن ضمنها «الكعك» والحلويات الأخرى. وتبدأ التحضيرات قبل أسبوع لصنع الحلويات المختلفة، والبحث عن شراء الهدايا. في صعيد مصر لا تزين البيوت بشجرة عيد الميلاد الشهيرة، فهي لا تدخل في تقاليدهم.

أما في أوروبا، فتختلف التقاليد من دولة لأخرى، فالعيد في إسبانيا يعتبر دينياً، حيث يتم تقديس «مريم العذراء»، ويبدأ موسم العيد رسمياً في الثامن من كانون الأول/ديسمبر، وتبدأ في كل عام أمام الكاتدرائية العظيمة في إشبيلية، باحتفال يدعى «رقصة الستة»، وتسمى ليلة عيد الميلاد «الليلة الطيبة» حيث تجتمع العائلات والأصدقاء.

عدي الريماوي

تختلف مظاهر الاحتفال بعيد الميلاد حول العالم باختلاف الطوائف التي تختلف بدورها في تحديد يوم العيد ومدته، لذا فإن الطريقة التي يحتفل بها كل شعب بهذا العيد، تختلف عن الطقوس الأخرى، تبعاً لتقاليد تاريخية، دينية أو وطنية. وتعد الشجرة ونوع الطعام، والذهاب إلى الكنيسة من أهم تقاليد هذا العيد، إلى جانب الشخصية الأشهر التي تظهر في هذا العيد: «سانتا كلوز».

ففي الولايات المتحدة الأميركية تتضافر التقاليد الأوروبية والأسترالية لتكون تقليداً أميركياً محلياً، فهم يهتمون بالشجرة، بشكل رئيسي، ويتوجونها عادة بالنجمة التي تعبر عن نجمة بيت لحم، أو بصورة ملاك ليحبر عن مناسبة الاحتفال، وهي ميلاد السيد المسيح، وتمتلئ هذه الشجرة بالأضواء والزينة. وتعتبر الكنيسة مكوناً أساسياً من مكونات العيد، إذ ترافق الصلاة هناك أنشطة أخرى مثل: عشاء الكنيسة، وتمثيل مشهد ولادة المسيح، والترانيم المسيحية.

في مصر التي تتبع التقليد الشرقي، يحتفل بعيد الميلاد في السابع من كانون الثاني/يناير

شم النسيم: عيد فرعونى ولد أعياداً

ارتباط البيض بالطقوس الدينية نجد له تجليات كثيرة، من أبرزها ارتباطه بعيد الفصح المسيحي، فالبيضة للمسيحيين القدامى هي رمز لقيامة المسيح من القبر، تماماً مثلما يخرج الكائن الحي من البيضة، وهم كانوا يحملون البيض إلى الكنائس ليباركها الكهنة، ثم يوزعونها على أفراد أسرهم، وهي عادة ما زالت قائمة في بعض الكنائس الشرقية.

وثمة عيد شبيه بعيد شم النسيم، يسمى خميس البيض، وهو عيد كان يحتفل به المسلمون والمسيحيون في بلاد الشام ومصر، فهو على الرغم من أصوله الدينية، عيد شعبي. ويحتفل بعيد خميس البيض في يوم الخميس الذي يسبق يوم عيد الفصح مباشرة، وفيه تقوم النساء بسلق البيض وتلوينه بغليه مع قشور البصل اليابس أو زهور الصفيح، ويقمن بتوزيعه على الأطفال. وهذا العيد نفسه كان يسمى (خميس الأموات)، حيث كان المحتفلون به يصنعون الفطائر والكعك ويتوجهون لزيارة المقابر، وهي عادة يشترك فيها المسلمون والمسيحيون.

طفل مريض مرضاً يعتقد أن سببه الأرواح الشريرة، وقد استطاع أحد الكهنة طرد هذه الأرواح بالبصل، فكان ذلك سبباً في احتفاء الشعب بعدها به، حيث بدأوا في تقديسه، وتعليق حزم من أعواده الخضراء على أبواب منازلهم. وحتى الآن، ما زال كثيرون في قرى مصر يعلقون البصل على أبوابهم معتقدين أنه يمنع الأرواح الشريرة من دخولها.

الحمص الأخضر، الذي كان يعتبر نضج ثمرة وامتلاؤها إعلاناً عن مولد الربيع، أطلق عليه قدماء المصريين اسم حور- بيك، لأن ثمرة تشبه رأس (حور) الصقر المقدس لديهم. البيض يرمز إلى خلق الحياة، حيث ورد في أناشيد أختاتون «الله وحده لا شريك له، خلق الحياة من الجماد، وأخرج الفرخ من البيضة». وكانوا ينقشون على البيض دعواتهم وأمنياتهم، ويضعون البيض في سلال من سعف النخيل يعلقونها على الشرفات أو على فروع الأشجار، وكانوا يبدأون العيد بدق البيض، معتقدين أن البيضة التي لا تنكسر هي التي استجاب إليها لدعوات صاحبها.

المقدسة الخاصة بإله الخصب، وهناك لوحات فرعونية تظهره مرسوماً تحت أقدام هذا الإله.

كان عيد «شمو» يعني في اللغة الهيروغليفية بعث الحياة، لكنه تحول بعدها، وأضيفت إليه كلمة «النسيم»

الفسيح، أو السمك المملح، يرتبط عندهم بتقديس النيل، الذي كان يعتقد أنه ينبع من الجنة. أما البصل، فتروي إحدى برديات منف القديمة أنه كان لأحد ملوك الفراعنة

انقضاء الشتاء، وقبل هبوب ريح الخماسين. لكن هنالك رواية أخرى تقول إن شم النسيم هو كلمة مصرية قديمة ترجمتها (بساتين الزروع) وتنطق (شمو) بمعنى بستان، (وسيم) بمعنى الزروع، مع علامتي الإضافة والجمع. عيد شم النسيم المصري يصادف عيد الفصح اليهودي، ذلك أن اليهود عندما فروا من مصر، اختاروا لخروجهم يوم العيد الذي ينشغل فيه المصريون باحتفالاتهم، وصار بالتالي اليوم الذي يحتفلون فيه بحياتهم الجديدة، ذلك أن كلمة الفصح في اللغة العبرية تعني الخروج أو العبور.

وما زال المصريون في الوقت الحاضر يحتفلون بهذا العيد، ويمارسون طقوسه التي تعود إلى زهاء خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، فيخرجون صباحاً إلى النيل والمزارع والحقول حاملين معهم أصناف الطعام التي كانت جزءاً من طقوس احتفالات أجدادهم بهذا العيد، وهي الفسيخ، والبصل، والحمص الأخضر، والخس، والبيض، ولكل صنف من هذه الأصناف دلالة رمزية، فالخس الذي يوضع في سلال القرايين، كان يعتبر من النباتات

دلال سلامة

شم النسيم هو أحد أعياد المصريين القدماء، ويرجع المؤرخون أن الاحتفال به رسمياً يعود إلى العام 2700 قبل الميلاد. ويحتفل به في اليوم السابع والعشرين من شهر برمودة وفق التقويم القبطي، وهو بحسب الأساطير الفرعونية، اليوم الذي قتل فيه الإله (ست) إله البشر، بعد أن انتصر عليه إله الخير (أوزوريس)، وكان الفراعنة يعتقدون أنه اليوم الذي خلق فيه العالم. الاسم، في الأصل، كان عيد (شمو) ويعني في اللغة الهيروغليفية بعث الحياة، لكنه تحول بعدها، وأضيفت إليه كلمة النسيم نسبة للجو اللطيف الذي يميز وقت الاحتفال به، والذي يتم وقت الاعتدال الربيعي، بعد

فيصل الفايز:

رئيس النوايا الحسنة

محمود الريماوي

ويشمل الاجتماعات السياسية التي تنظمها النقابات بقانون الاجتماعات العامة، وهو المشروع الذي لم يمر وبقي في الأدراج حتى سحبت حكومة الذهب. وبهذا لم تفلح الصلوات الشخصية التي أقامها «أبو غيث» مع القيادات النقابية، في إرساء علاقة رسمية تقوم على الثقة والتفاهم مع الجسم النقابي، حيث تم وضع مشروع القانون بمعزل عن هذا الجسم.

وشهدت حكومته توقيف خطباء مساجد، ما وتر العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين. وكانت موجة الإرهاب تصاعدت أثناء ذلك في العراق. وجرى بالفعل عندنا استخدام بعض المساجد كمنابر سياسية.

ورغم العلاقات «الدافئة» الواسعة التي نسجها «أبو غيث»، وهو سياسي وافر الصداقات يتمتع بخصال شخصية رفيعة محببة، ويكاد يكون بلا خصوم، إلا أن حكومته «حظيت» بقصيدة هجاء من الشاعر حيدر محمود بعنوان «السرايا»، على خلفية إقالة محمود من إدارة مركز الحسين الثقافي لأسباب «غامضة»، ما شوّش على حكومته.

يتطلع الفايز إلى إرساء وإشاعة حياة ديمقراطية مقننة. إلا أن حكومته افتقدت الأدوات لتحقيق تطلعه هذا وربما لم يتوافر على إرادة سياسية أو وضوح رؤية كافٍ بهذا الخصوص. وقد نسبت له بعد استقالة حكومته في نيسان/أبريل 2005، تصريحات هاجم فيها الصالونات السياسية، واتهم بعض المسؤولين بامتلاكهم عقلية عرفية. ليست الصالونات السياسية شكلاً راقياً من ممارسة الحياة السياسية، لكن الأمر لا يستحق الهجوم عليها، فمن حق الناس أن تتسامر وتداول ما بينها في الشأن العام، ما دام أن الزمن الذي كان فيه «على كلام السياسة جمر..» قد ولي. وكون البعض ما زال عرفي النزعة على صحته نظرياً على الأقل، كان يتطلب عدم الذهاب هذا المنهج في وضع قانون النقابات مثلاً.

يذهب «أبو غيث» أبعد من ذلك، ويوجه نقداً صريحاً لنمط حياتنا «لا توجد لدينا ثقافة ديمقراطية ابتداء من البيت والمدرسة»، كما قال في محاضرة له في عجلون العام الماضي. ولم يلبث أن أرسل إشارات متناقضة بالقول: «إن النموذج الديمقراطي الغربي لا يصلح لنا في الأردن» علماً أن هذا النموذج في محدداته الأساسية، بات في مرتبة المعايير الدولية المتفق عليها وليس مجرد نموذج غربي، كما هو حال ارتداء البنطلون واعتماد التقويم الميلادي.

في المناسبة إياها دعا «أبو غيث» أهل الاختصاص لإجراء «دراسة معمقة حول عزوف الأردنيين عن الإنضمام في العمل الحزبي، وحتى عدم الإيمان به». ما ينبىء عن ضيقه من الظروف التي أدت إلى ذواء الحياة الحزبية.

يذكر في هذا المجال أن الوالد المرحوم عاكف مثقال الفايز، الذي تقلد الوزارة ورئاسة مجلس النواب غير مرة، انخرط في الحياة الحزبية منذ يفاعته، وكان عضواً قيادياً في حزب أسسه سمير الرفاعي باسم «حزب الأمة» العام 1954 وبعدها بثلاث سنوات عمل مع سليمان النابلسي في «حزب الجبهة الوطنية الأردنية» لكنه انسحب بعد تحول الجبهة الوطنية إلى «الحزب الوطني الاشتراكي».

وكان الجد المرحوم مثقال الفايز مؤسساً لحزب الاستقلال في العام 1921 مع نشوء الإمارة، ثم شارك الجد في تأسيس أحزاب أخرى: حزب الشعب الأردني (1927)، وحزب الإخاء الأردني 1937، وحزب حركة الوحدة العربية (1945). على ما يذكر زياد أبو غنيم في كتابه «الوزراء الحزبيون على خارطة الحكومات الأردنية».

من حق دولة «أبو غيث» أن يتساءل عن سر ضمور العمل الحزبي، ما دامت الناس قبل نحو تسعة عقود تقبل على التنظيم الحزبي، كما هو حال الجد المرحوم مثقال الفايز.

◀ أمضى فيصل عاكف الفايز (56 عاماً) سحابة حياته المهنية بين وزارة الخارجية والديوان الملكي. وكان تلقى علومه العليا (علوم سياسية وعلاقات دولية) في المملكة المتحدة ثم في بلجيكا التي عمل فيها قنصلاً في السفارة الأردنية، ما انعكس على سيمائه الشخصية التي تجمع بين الحس الدبلوماسي العفوي، والتواصل مع سائر مكونات المجتمع كما مع العالم الخارجي، مع الحرص على تفادي اتخاذ مواقف تصنفه في هذه الخانة السياسية أو تلك.. على تلك المجموعة أو سواها من النخب السياسية. وبإضافة منبته ومشيخته العشائرية، تتجلى مكونات شخصيته الوفاقية العابرة للتقسيمات الاجتماعية. وهو ما أهله للنجاح في مهامه في الديوان الملكي كرئيس للتشريفات ثم وزيراً للبلاط ثم رئاسته الديوان.

تعيينه رئيساً للوزراء العام 2003 شكل مفاجأة. فلم يسبق له أن تقلد حقيبة وزارية (وزير البلاط لا يشارك في اجتماعات مجلس الوزراء ولا يتبع رئيس الحكومة) أو موقعا متقدماً في السلطة التنفيذية. ولم يعمل مستشاراً للملك أو عضواً في فريق اقتصادي. ومع ذلك لقيت حكومته قدراً ملحوظاً من الترحيب بتشكيلها.

وقد تضمنت الحكومة ثلاث حقائب تقلدتها سيدات: السياحة، والشؤون القروية والبلدية، والناطق الرسمي. واستحدثت في حكومته حقيبة التنمية السياسية لأول مرة وتقلدها محمد داوودية، الكاتب الصحفي والناشط السياسي السابق، والسفير الحالي. سارع الفايز للانفتاح على مكونات المجتمع السياسي وزار مجمع النقابات مرتين. وزار الفايز الكويت وأسهم في تحسين العلاقات الأردنية - الكويتية، ودار لغط حول منحة نفطية كويتية للأردن.

اجتهد «أبو غيث» في إرساء قدر من الشفافية في الأداء الحكومي، فتحدث في تشرين الأول/أكتوبر 2004 عن تعديل وزاري وانتقد أداء وزراء أمام نواب، ووصف بعض وزرائه بالاستفزازيين. ونسج علاقات واسعة مع صحفيين وتمتع بعضهم بسخاء حكومته، وكان بادر في سابقة طيبة للاتصال بعدد منهم ما أن شكل حكومته. ورعى كتاباً ساخرين، وزار كشك أبو علي في وسط البلد. غير أن «أبو غيث» اصطدم بمحدودية القدرة على التغيير وربما بتردد شخصي في هذا المجال. ففيما شدد أمام نواب على أن الكفاءة ستكون معياراً في اختيار وزراء التعديل، عاد ليؤكد من طرف خفي أنه لا مناص من الأخذ بالتمثيل الجغرافي.

وفيما شدد كتاب التكليف الملكي لرئيس الحكومة على وضع التنمية السياسية بأبعادها كافة على رأس الأولويات، فإنه لم يتم اجترار الكثير على هذا الطريق بما يتعلق بقانوني الانتخاب والأحزاب. ولم تتأسس وزارة التنمية السياسية الناشئة كمرجعية للأحزاب، التي بقيت مرتبطة بوزارة الداخلية.

وشهدت حكومته بعض الأزمات: استقالة محمد الحلايقة، نائب رئيس الوزراء. بروز مشكلة تصريحات لوزير الخارجية هاني الملقى في قمة الجزائر حول موقف الأردن من المبادرة العربية، ثم نشوب مشكلة كبيرة مع النقابات والمجتمع السياسي على خلفية مشروع قانون للنقابات، يعتمد الصوت الواحد في الانتخابات النقابية،



أردني

بورتريه

انتصار جردانة:
قومية في الصميم

خالد أبو الخير

استقرت بعد تخرجها في عمان ، وعقدت خطوبتها في السنة التي عينت بها في مدرسة الملكة زين الشرف ، ولم تلبث أن نقلت إلى مادبا على خلفية اندلاع مشاكل ذات طابع سياسي بين الطالبات جراء تصادم عيد الشجرة مع عيد ميلاد جمال عبد الناصر، والاختلاف على الاحتفال بأي من العيدين. «لم يكن لي دور في تلك المشاكل، ولم أكن في المدرسة حينها، لكني لا أنكر أنه كان لي تأثير في الطالبات، فأنا قومية عربية في الصميم، وما زلت حتى الآن، رغم أنني لم أكن ضمن الحركة بشكل رسمي».

أحبت التعليم في مادبا التي وصفها هنري لامنس بأنها «شبه حارس ضائع على حدود الصحراء»، وقد احتضنتها معلمات مادبا وأحببنها، وما زالت علاقات تربطها بهن. «أهل مادبا رائعون، خلاقون، أخلاقهم عالية وأدبهم جم».

أعادتها الوزارة إلى عمان، للعمل في مدرسة سكنية، حيث أمضت خمس سنوات بالعمل في التعليم ، أعدت وقدمت خلالها برنامجاً للإذاعة الأردنية عن المرأة، حاز شهرة كبيرة في زمان الراديو، وتذكر أن منيف الرزاز كان من المعجبين به. تزوجت العام 1959، ولها من الأولاد ثلاثة «بشر، وحلا، وعمر».

ازدادت الضغوط العائلية عليها بعد أن كبرت عائلتها ما اضطرها أخيراً لتقديم استقالتها من سلك التعليم العام 1966، وانهمكت منذ ذلك التاريخ في العمل العام التطوعي وما زالت.

أسست مع جبهة من السيدات «الجمعية الثقافية العربية» في نيسان 1967، وانتخبت أول رئيسة لها، ومن أهدافها إنشاء مدرسة وطنية، تختلف في رسالتها عن مدارس الحكومة والمدارس الأهلية ذات المرجعية الدينية «إسلامية ومسيحية»، « بسبب عملي في التدريس كنت أشعر بالحاجة لمدرسة تقوم بتنشئة جيل جديد يرتبط ويعتز بماضيه، ويعلي من شأن العلم، ويكون قادراً على القيام بواجبه تجاه قضايا أمته ووطنه».

وقوع حرب 1967 قلب سلم أولويات الجمعية، فانطلقت عضواتها للمساهمة في تضميم الجراح ومساعدة النازحين، بالتنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية ومديرية الأمن العام.

ذات مساء حزيران حزين، عادت أدرجها متعبة من إحدى المستشفيات برفقة صديقتها هالة خورشيد، التي قادت السيارة في شوارع عمان شبه الخالية من السيارات والمارة حتى البيت، وحين وصلت تلقت اتصالاً من مسؤول طبي، يخبرها بالحاجة الماسة لنوع من الخيوط يدعى «قط قط»، يستخدم لخيطة جراح الجرحى، فاتصلت بنسيبها نزار جردانة الذي كان يمتلك مستودعاً للأدوية، فأرسل ما طلبته للمستشفى على الفور.

« الإذاعات ضللتنا، ولهذا كانت الهزيمة مكتملة كهم ثقيل وقع بغتة فوق رؤوسنا». تضيف بنبرة أسي.

انهمكت الجمعية في العمل التطوعي الوطني بضع سنين، إلى أن أمكنها بناء مدرسة الرائد العربي على قطعة أرض في الشميساني بمساعدة من جعفر الشامي، نقيب المهندسين والوزير الأسبق « جعفر الشامي من أكثر الرجال خلقاً ونزاهة ونظافة يد». بدأت المدرسة بصفى روضة، ثم أخذت بالتوسع كلما أمكنها ذلك، وقد خرّجت إلى الآن عشرين فوجاً توجيهاً.

تخصص المدرسة جملة مقاعد للطلاب الفقراء. أكثر ما يؤلمها، أن الجمعية أسست العام 1988 روضة نموذجية للأطفال في منطقة الوحدات على قطعة أرض متروكة كمكب للنفايات، وكانت نموذجاً في العمارة الفنية الإسلامية، جرفتها أمانة عمان فيما بعد لتوسعة شارع.

ترأست أم بشر الجمعية لثلاث دورات، وعملت أمانة سر لها، وهي الآن عضو فخري ورئيسة مجلس التعليم في الجمعية الذي يشرف على السياسات وتنفيذها.

«نعاني مازقاً في التعليم، صحيح أن هناك تطوير في المناهج وبناء مدارس، لكن المعلم الذي هو حجر الزاوية في العملية التعليمية بات نادراً ، وكذا الحال بالنسبة للإداريين».

من بين جمهرة اللوحات التي تتعربش على جدران صالون منزلها، واحدة تمثل سيدة متشحة بثوب صلاة، تقف مترددة على أبواب مدينة بدت مقدسة.

صور بيتها ومآذن وصلبان وقباب ما زالت زاد الرحلة، كأيقونة أسي وتذكاري.

ولدت انتصار حمزة عباس في القدس الغربية مع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى العام 1936.

تلقت علومها الأولى في مدرسة البقعة بالقدس الغربية، ودرست الصف السادس الابتدائي في المدرسة المركزية التي صار اسمها «المأمونية» في باب الساهرة، في مهب العام 1948. «استيقظنا على إطلاق نار كثيف قبل يوم 15 أيار/ مايو، ما دعا أرباب العائلات ومنهم والدي إلى إرسال النساء والأطفال إلى القدس الشرقية، حيث أممنا عند أقارب لنا في باب الخليل».

تخلف ثلاثة من أشقائها وعدد كبير من الجيران الشبان، خاضوا بعنفوانهم تجربة القتال ضد عدو متفوق: تسليحاً وتدريباً.

في الخامس عشر من أيار 1948 سقطت القدس الغربية، واعتري الأسرة قلق ممرض على مصير أبنائها الثلاثة، فجازف الوالد بصحبة رجال من العائلة بالذهاب للبحث عنهم، متسللين عبر طريق خلفي، ووجدوهم بمعية الجيش العربي.

سافرت العائلة بعد الحرب إلى عمان، لكن انتصار فضلت البقاء في القدس بمعية شقيقها طالب ، الذي كان متزوجاً ومسؤولاً عن إدارة محل لهم في المدينة. «أحبيت أن أكمل دراستي في مدرستي ومع صديقاتي».

أبرز صديقاتها في «المأمونية» اللواتي ما زالت ترتبط بهن بعلاقة: آسيا أبو الحاج، سهاد جار الله، خالصة الدجاني، نهلة كمال، وحية غوشة.

أنهت المتراك 1954 وخططت لإكمال دراستها في القاهرة، غير أنها حازت بعثة دراسية في الجامعة الأميركية في بيروت، فشدت الرحال إلى ست الدنيا. بيروت.

الفتاة السمراء الخارجة لتوها من غمار القضية الفلسطينية، متسلحة بالعلم، استهواها الحراك السياسي في بيروت، فانضمت إلى «حركة القوميين العرب» التي زاملها فيها «المرحوم الشريف عبد الحميد شرف وليلى شرف».

عرفت جورج حبش عن قرب، عن طريق شقيقته سلوى، زميلتها في الجامعة ، «جورج إنسان خلوق، وطني، تميز بعفة اللسان واليد».

شاركت في العديد من النشاطات السياسية والتظاهرات، كما كانت من ضمن الطلاب الذين اعتصموا في «الويسيت هول» داخل حرم الجامعة ضد حلف بغداد. وفصلت الجامعة عدداً منهم. «تمنيت لو أنني فصلت ، لأن جمال عبد الناصر أوعز بقبول الطلاب المفصولين فوراً في الجامعات المصرية»!

مناسبة أخرى تذكرها مع نائب رئيس الجامعة ومن ثم رئيسها قسطنطين زريق، إبان حرب السويس 1956، حين ألقت كلمة في حشود من الطلبة المعتصمين ضد العدوان الثلاثي، فجاء زريق ووقف بجانبها وقال: «بدنا إياكم تهدوا، لأنكم جايين هنا علشان تتعلموا، والعلم ضروري كما تعلمون» فردت عليه بعفوية: «العلم من الممكن أن نحصله في أي وقت، ولكن الأوطان عندما تضع من الصعب استرجاعها».

اشتعل الطلبة بالحماسة لدرجة أن عدداً منهم سافر إلى حمص، لتلقي التدريب العسكري، وكان من ضمنهم «الشريف عبد الحميد شرف، ومحمد جردانة، طالب الهندسة الذي صار زوجها». فيما تلقت الطالبات تدريباً في الإسعافات الأولية.

حازت البكالوريوس في الآداب فضلاً عن دبلوم في التعليم العام 1958، وكان ممن زاملها أيام بيروت « طاهر كنعان، بسام العنبتاوي، طلال أبو غزالة، يحيى محمصاني، وعصام نعمان».

زووم..

ليلة عيد

خالد أبو الخير

◀ فيضٌ من أضواء حائرة بعيد منتصف ليل، ودروب يسكنها الترتيل وتلعب بها الريح، ومطر أقبل بغتة، ليغسل الحزن عن الدنيا ويبشر بالميلاد.

قرع أجراس وزينة وشموع وقبض فرح وإشراق،
مؤمنون يتحللون من أيامهم، من تفاصيل تستهلكهم،
من أحزانهم، ويذهبون في الصلاة.
خلف خطاه..

: لنمض يا صديقي..
لننتق عسلاً وعنباً وثيناً
وبعض طيب وقناديل زيت وأغصان غار.
لنمض خفافاً.. فقد أتعبنا الكرى، وأرجلنا انغرست في
الطين.

لنمض إليه بائقنا.. ففي السهول أشرق كوكب وحطت
في سلال القرى نجوم.
نرثم مجده يوغل في النأي والقرب والليل والمطر،
ويمسح بطرف ثوبه الكأبة عن الوجوه والطرقات.



بشأن حادثة حذاء الزيدي

هوامش الصواب والخطأ والمبالغات

معن البياري

التي تقوم على محاولات إصابة بوش بحذاء، كان غير العرب والأجانب الغربيون هم الأكثر استخداماً لها، وبالمالين. كما أن الرسوم الكاريكاتورية التي تسخر من الرئيس الأميركي وتستهير الضحك من استهدافه بفردتي حذاء، ونشرتها صحف عديدة في العالم، في الولايات المتحدة والمكسيك وبريطانيا وإيطاليا والبرازيل وغيرها،

تتبع -بداهة- أن الشماتة في جورج بوش، في آخر أيامه في البيت الأبيض، ظاهرة عالمية بامتياز، وليست مقصورة على العرب، المأزومين بتخلفهم على ما أريد لنا أن نتذكر في مقالات زملاء غير قليلة.

بدا حدث توديع جورج بوش بالحذاء قبل انصرافه عن السلطة في بلاده، وفي بغداد تحديداً، ومن صحفي عراقي شيعي المذهب على ما زاد من بهجة كثيرين، بدا مرغوبا ومشتهى في الشارع العربي، ولا يحتاج المرء إلى الإسهاب في أسباب ذلك، فالممارسات شديدة الفظاظة وسوء وسخف إدارة هذا الرجل طوال ثماني سنوات، ضاعفت من مستويات الكره الواسع لدى العرب للسياسة الأميركية، وهو الذي وصف مرّة وعن قناعة أربيل شارون بأنه رجل سلام، واختار لتمثيل بلاده في الأمم المتحدة رجلاً، هو جورج بولتون، يرى أن لا مدعاة لوجود المنظمة الدولية ما دامت أميركا موجودة، ويقترح لإصلاح الأمم المتحدة دخول إسرائيل عضواً دائماً في مجلس الأمن.

وأن يكتب صحفيون في غير صحيفة أن اتساع البهجة في الشارع العربي بحذاء منتظر الزيدي، يدل على مرض في الشارع المذكور، ويعكس عجزاً عربياً مزمناً، ففي ذلك اجتهاد وجيه، وإن لا فائدة ولا جدّة فيه، غير أنه من باب الموضوعية يلزم أن يقترن بالتأشير إلى الأحوال الأميركية في الحال العربي، والتي تعدّ من الأسباب التي جعلت هذه الحال على ما فيها من رداءة ظاهرة. أما أن يرى صحفي أن ما جرى دلل على استبدالنا أذيتنا بعقولنا، ففي ذلك شطط كبير، لأن اختناق البيئات السياسية والاجتماعية العربية الراهنة هو الذي لا ييسر المساحات اللازمة لاستخدام عقولنا، ويجعل عديدين منا يرون في حذاء الزيدي ترميزاً لجوع فينا لانتقام من السلطات العربية المتحالفة مع الظالم الأميركي.

تمضي الحال العربية إلى مزيد من التخلف إلى الوراء، بانتعاش العصبية والتطرف فيها، ويتدنّى مستويات التعليم الحديث وتردي الثقافة التعددية والديمقراطية في المجتمعات العربية. وتكاد فجوات التقدم بين بلاد عربية وأخرى أجنبية ومجاورة (إيران وتركيا لثلاثين عاماً) تتسع باطراد، وفي العراق الذي ينتسب إليه منتظر الزيدي احتراب اجتماعي وطائفي وعفوية سياسية ظاهرة. لا يسحب الذئب من ذيله من يأتي على هذا، وعلى دلائل أخرى على سوء الحال العربية الراهنة، على سعد التنمية والتقدم في الاقتصادات الوطنية الإنتاجية وفي مخرجات التعليم الإبداعية في البحث والابتكار. لا يزيد في الطنبور نغماً من يوسع المجتمعات والسلطات والأنظمة العربية شتماً وتقريعاً، بسبب من ذلك كله أو بعضه، غير أن الإمساك بالبهجة العربية المستمرة بحذاء منتظر الزيدي، والتشهير بها، بوصفها برهانا جديداً على التخلف العربي، ليس مسلماً وجيهاً، إذا ما تم عزله

عن سياقات معقدة، منظورة وكامنة، بخاصة إذا ما تمت التعمية في الأثناء على مظاهر احتجاج غاضبة، مدنية نخبوية أو جماهيرية، في غير بلد عربي على التسلط والغلاء وعلى التقصير الرسمي أمام العدوانية الإسرائيلية.

باختصار، هي لحظة رمزية، ربما خاطفة، تكشف عن مدى الحنق العربي الواسع من شناعة السياسات الأميركية، ليس إلا، ومناصرة منتظر الزيدي والمطالبة بضمان محاكمة عادلة له من دون عسف أو تعذيب أو تطاول على كرامته واجبة، وإن

شاب الأمر أحياناً ليست قليلة تزيد في عدّ الشاب بطلاً ثار للكرامة العربية، المهذورة والجريحة طبعاً، تماماً كما التزيد في ذهاب صحفي كتب أن الذي يجري دليل على استمرار خساراتنا، نحن العرب، منذ وقوفنا مع أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية.

"بوش الأب ولد وفي فمه حذاء من فضة" الحذاء وسيلة للاحتجاج السياسي: من خروتشوف إلى الزيدي

عدي الريماوي

شاهده العالم على شاشات التلفاز وهو يهرع إلى طائرة هليكوبتر هبطت فوق سطح السفارة الأميركية في سايبون، لتحمل السفير وطاقمه بعد التأكد من هزيمة الجيش الأميركي في تلك الحرب، وفي أثناء محاولة السفير اللحاق بالطائرة سقطت فردة حذائه، وكان عليه أن يتخذ قراراً صعباً بالعودة إلى التقاط الحذاء أو الرحيل بفردة واحدة، وبالطبع لم تتوقف الهليكوبتر حتى يسترد السفير حذائه، فرحل بفردة حذاء واحدة!

الرئيس الأميركي الأسبق، جورج بوش الأب، كانت له وقفة مع حذاء من نوع خاص، ففي أثناء انتخابات العام 1988، أطلقت حاكمة ولاية تكساس، آني ريتشاردز، وكانت حينها المتحدثة باسم الحزب الديمقراطي المعارض، عبارة شهيرة قالت فيها إن «بوش ولد وفي فمه حذاء من فضة»، في تحوير للعبارة الشهيرة بأن فلانا ولد وفي فمه ملعقة من فضة، وذلك للتعبير على أن بوش ينتمي لعائلة مرفهة وغير قادر على الإحساس بما يشعر به الشعب الأميركي من معاناة اقتصادية، وعند فوز بوش في تلك الانتخابات، قام بإرسال هدية لتلك الحاكمة، لم تكن سوى سلسال فضي صغير يحمل حذاء صغيراً من فضة!

لم تنته قصة بوش الأب مع الأحذية بذلك الحذاء الفضي الصغير، ففي أعقاب حرب تحرير الكويت في العام 1991، أمر الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين برسم صورة للرئيس الأميركي آنذاك بالفسيفساء على مدخل فندق الرشيد الشهير في بغداد، وقد كتب عليها بالعربية والإنجليزية «المجرم جورج بوش»، وذلك حتى يسطأ كل من يدخل الفندق الفخم بحذائه صورة بوش. وبقي الأمر كذلك حتى احتلال العراق في شهر نيسان/أبريل 2003 حين سارع جنود الاحتلال إلى إزالة صورة بوش الأب في عهد بوش الابن الذي كان له موعد مع حذاء آخر.

لكن حتى ذلك الحين، لم تتوقف الأحذية عن لعب دورها في التعبير السياسي، ولكنها كانت هذه المرة كانت موجّهة نحو الرئيس العراقي المخلوع

صدام حسين، فبعد إسقاط تمثاله الشهير في بغداد في ساحة الفردوس في بغداد انهال عدد كبير من العراقيين الذين كانوا يرقبون المشهد بضرب رأس التمثال بالأحذية. وفي الشارع الذي سحب على طول رأس التمثال رصدت الكاميرا صورة لشخص مسن يحمل صورة للرئيس المخلوع ويضربه بالحذاء، ولم يكن ذلك سوى «أبو تحسين» الذي اشتهرت صورته على شاشات التلفزة العربية والغربية، فدخل «نعل أبو تحسين» التاريخ.

قبل عامين، قام مواطنون أكراد بإلقاء أحذيتهم على عمّار الحكيم، نجل الزعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبد العزيز الحكيم، خلال حضوره حفلاً لافتتاح شارع بوسط مدينة أربيل في تعبير عن معارضة لموقفه السياسي.

في 22 كانون الأول/ديسمبر 2003، اشتهرت الأحذية في مكان آخر، فحين قام وزير الخارجية المصري آنذاك، أحمد ماهر، بزيارة إلى تل أبيب، حيث التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي في حينه أريئيل شارون في حين كان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات محاصراً في رام الله. وفي أثناء زيارة قام بها الوزير المصري للمسجد الأقصى لتأدية الصلاة، فوجيء فور دخوله باحة المسجد الأقصى ببعض المصلين الفلسطينيين، يهاجمونه هتافات تتهمه بالخيانة، وبدأوا بإلقاء الأحذية عليه عند مدخل المسجد، وهو ما أدى إلى إصابته بحالة من الإغماء.

كثير من المشاهدين دهشوا حين رأوا الزيدي يستخدم فردة حذائه الثانية في ضرب الرئيس الأميركي، فهو حقق هدفه منذ الفردة الأولى. ومع الاختلاف، فإن إلقاء الفردة الثانية يذكر بما حدث يوماً مع الزعيم الهندي المهاتما غاندي الذي كان يجري للحاق بالقطار الذي كان قد بدأ بالسير، وفي أثناء صعوده القطار سقطت إحدى فردتي حذائه على الأرض، وحين فشل في التقاطها، أسرع بخلع الفردة الثانية وإلقائها من نافذة القطار. وحين سئل عن ذلك أجاب: «أحببت لمن يجد الحذاء أن يستطيع الانتفاع بالفردتين وهو ما لن يحدث لو أنه وجد فردة واحدة».

وقودها الغاز ومسرحها أوكرانيا

روسيا والاتحاد الأوروبي
على أبواب "حرب برد" جديدة

صلاح حزين

هاتين القوتين في البلاد الشرخ الذي أصاب معسكر يوتشنكو حين خرجت من صفوفه رئيسة وزرائه والحليفة الكبرى له في ثورته البرتغالية، يوليا تيموشنكو، واتخذت موقفاً قريباً من موسكو، ما يضيف إلى قوة المعسكر المناويء ليوتشنكو ويقلص من قوة الأخير الذي قد يجد نفسه في صفوف المعارضة إذا ما أسفرت الانتخابات المقبلة عن نجاح ذلك المعسكر. وفي هذه الحالة سوف تتعقد مكونات حرب البرد بأطرافها الثلاثة: أوكرانيا الضعيفة اقتصادياً، وروسيا التي لا تكتفح بواقع أن أسعار الغاز تشهد انخفاضاً كبيراً هذه الأيام، فهي تراهن على أنها ستعود إلى الارتفاع مجدداً، وأوروبا التي بدأت تشهد دعوات للبحث عن طاقة بديلة، حتى لا تبقى أسيرة انتظار الغاز الروسي الذي قد يأتي ولا يأتي لتخليصها من برد السنين المقبلة.

الغاز الأوروبية. المنظمة التي يجري العمل على تأسيسها منذ العام 2001، تضم نحو اثنتي عشرة دولة مصدرة للغاز وعلى رأسها روسيا وإيران وقطر، وهذه البلدان الثلاثة تسيطر على ثلث الغاز المصدر في العالم. وقد اتفقت هذه البلدان أخيراً على تشكيل مجلس ثلاثي (ترويكا) للغاز ليكون نواة للمنظمة التي تحتضن روسيا اجتماعاً للدول الساعية إلى الانضمام إليها، يعقد قبل انتهاء العام لبحث تفاصيل إنشائها.

حرب البرد، أو الحرب الباردة الجديدة، لها بعد آخر، يتمثل في انقسام أوكرانيا بين قوى سياسية مؤيدة للغرب برئاسة يوتشنكو وقوى أخرى تكاد تكون مساوية لها في القوة تؤيد علاقات أقوى مع روسيا، ومعظم هؤلاء من أصول روسية. وقد فاقم الصراع بين

من جانب المسؤولين الروس عن أن المنظمة الجديدة لن تكون ذات طابع احتكاري، وأنها سوف تتصرف بمسؤولية فيما يتعلق بإمدادات



لهذه الحرب بعد آخر، يتمثل في انقسام أوكرانيا بين قوى سياسية مؤيدة للغرب وأخرى مناوئة

الأوروبية بأن لديها هي، أي أوكرانيا، مخزوناً كافياً من الغاز، وكذلك الدول الأوروبية، ولكن أوروبا تشكك في الإعلان الأوكراني وتعرب عن خشيتها من أن المخزون الموجود لديها قد لا يكفيها لمدة طويلة، وبخاصة إذا كان شتاء هذا العام بارداً مثل شتاء العام 2005، ما يعني إجبارها، أي أوروبا، على استهلاك القسم الأكبر من مخزونها لمواجهة البرد المنتظر، كما أن هنالك استحقاقاً آخر سوف تجد الدول الأوروبية نفسها أمامه، وهو أن اتفاقية تزود أوروبا بالغاز من روسيا تنتهي مع انتهاء العام الجاري، والمشاورات جارية بشأن تمديده.

مكونات حرب البرد هذه بين روسيا وأوروبا تبدو جاهزة للتحوّل إلى أزمة، وذلك في ظل اتهامات أوروبية لروسيا بأنها تدخل السياسة في الاقتصاد، وأنها تسعى إلى تحويل خلافها مع نظام الرئيس الأوكراني إلى ورقة ضغط على أوروبا لإجبارها على اتخاذ موقف معارض لانضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو، وتحويل حاجة أوكرانيا إلى الغاز الروسي إلى ورقة ضغط أخرى تلعبها روسيا لإطاحة يوتشنكو، وإن يكن ذلك عبر الانتخابات التي ستجري العام المقبل، والتي يتنافس فيها الرئيس يوتشنكو مع رئيسة وزرائه يوليا تيموشنكو التي تتخذ موقفاً ودياً تجاه موسكو، بعكس موقف يوتشنكو المتشدد.

روسيا تشدد على الجانب الاقتصادي من الخلاف مع أوكرانيا التي ترزح تحت عبء مديونية ضخمة يقامها تضخم هائل الحجم وانهيار لسعر عملتها الوطنية، الهريفنيا، فأوكرانيا، في النهاية، ليست سوى معبر للغاز الروسي الذي يمر نحو 80 في المئة مما تصدره منه روسيا إلى أوروبا عبر أوكرانيا، وهي مدينة لروسيا بما يناهز 2,3 بليون يورو، وهو مبلغ يمثل مستحقات أوكرانية متأخرة لروسيا نتيجة عقود تصدير الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية. وتتخذ مشكلة أوكرانيا أبعاداً جديدة بسبب عجز الأخيرة عن تسديد هذه المديونية، مع وضعها الاقتصادي المترنح الذي لم تفلح في إنعاشه مديونية كبيرة منحها لها كل من صندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي تزيد على 11 بليون يورو، وهو ما يعني أن الباب سيبقى مفتوحاً أمام روسيا التي تطالب بتحصيل ديونها من أوكرانيا وتوقيع عقد جديد معها حول إمدادات الغاز المصدرة إلى أوروبا التي تنتهي مع انتهاء العام الجاري، والتي لم تستطع الأطراف المعنية، روسيا والاتحاد الأوروبي وأوكرانيا التوصل إلى حل في شأنها بعد، وهو فشل تلقي موسكو باللائمة فيه على أوكرانيا وموقفها غير البناء من المطالب الروسية المشروعة.

أوروبا التي تنظر بعين الريبة إلى موقف موسكو، تربط بين ما يجري على الجبهة الروسية الأوكرانية، وبين سعي روسي، مع عدد من دول العالم المصدرة للغاز، إلى تأسيس منظمة تحافظ على مصالح هذه الدول، وذلك على غرار منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك). ولا يخفف من الريبة الأوروبية كل ما تسمعه من تصريحات

حرب برد، أو حرب باردة جديدة يبدو أنها تلوح في الأفق بين أوروبا وروسيا. ليس المقصود هنا تلك الصراعات التي تدور رحاها بين روسيا بوصفها قوة إقليمية عظمى تحاول أن تجد لها مكاناً تحت شمس أوروبا الباردة. محاولات تبذلها الولايات المتحدة في الدرجة الأولى، لكنها تجد لها تأييداً من بعض دول أوروبا على الأقل، لمحاصرة روسيا وإبقائها محجومة داخل حدودها الجغرافية، من خلال استقطاب أنظمة حليفة للغرب، وفي الوقت نفسه معادية لروسيا، وهي في الغالب دول كانت حتى سقوط الاتحاد السوفييتي السابق، إما أنها جزء منه أو أنها حليفة له في إطار حلف وارسو الذي كانت دول المعسكر الاشتراكي تنضوي في إطاره بقيادة موسكو آنذاك.

الحرب الباردة المقصودة هنا هي حرب البرد وأداته الغاز الذي تستخدمه أجزاء واسعة من أوروبا لمواجهة بردها القارس والذي يأتي الجزء الأعظم منه من روسيا وذلك عبر كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء، وهما بلدان كانا يوماً يشكلان جزءاً من الاتحاد السوفييتي. فقد أعرب عدد من الدول الأوروبية عن قلقه من أن يجد نفسه من دون ما يكفي من الغاز الذي يأتي من روسيا عبر أوكرانيا نتيجة الخلافات القديمة الجديدة بين موسكو وكيف على أسعار الغاز وعلى مديونية أوكرانية مستحقة لموسكو ما زالت المفاوضات جارية بشأنها.



مكونات هذه الحرب بين روسيا وأوروبا تبدو جاهزة للتحوّل إلى أزمة

موسكو تحمل مسؤولية الخلاف لنظام الرئيس فكتور يوتشنكو، الخصم اللدود لروسيا وقائد الثورة البرتغالية التي أطاحت نظاماً مقرباً من موسكو في البلاد في العام 2004، وأقام بدلاً منه نظاماً مؤيداً للغرب ومعادياً لروسيا، وهو نظام لم يتردد في اتخاذ خطوات عملية للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، بدعم معلن وواضح من الولايات المتحدة ودعم خفي ومتحفظ من جانب بعض الدول الأوروبية وتسويق من دول أخرى. أما أوكرانيا، التي تقف أمام استحقاق انتخابي قد يطيح بقيادة الحالية للبلاد برئاسة يوتشنكو ويأتي بنظام جديد لا يعرف أحد توجهاته، فهي تؤكد أن كل شيء سيكون على ما يرام طوال العام 2009، مذكرة الدول



نمّد جسور الأمان

لك ولعائلتك..

المؤسسة العامة
للضمان الإجتماعي
ضمان... مستقبلك

www.ssc.gov.jo

☎ 0809 22 025



شارك...

البرجر باديز



أنا

نقدم لك برجر باديز الجديدة:
6 برجر باديز لمشاركة الأصدقاء
متعة المذاق.



إربد

7243388

الزرقاء

3651500

خدمة التوصيل
عمان

5805555

على مزاجك ... انت!

مخاوف من تأثير نقص السيولة والكساد على تنفيذ مشاريع حيوية

السجل - خاص

السعر	المادة
185 دولارا / طن	القمح
169 دولارا / طن	الذرة
2626 دولارا / طن	الكافو
323 دولارا / باوند	السكر
274 دولارا	حبوب الصويا
537 دولارا / طن	الأرز التايلندي
844 دولارا / أونصة	الذهب

يخشى العديد من الاقتصاديين تأخر تنفيذ مشاريع ضخمة يساهم إنشاؤها بقطع خطوات في مسيرة التنمية المنشودة، نتيجة نقص السيولة في العالم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مشروع جر مياه الديسي، القطر الخفيف، قناة البحرين،

في وقت، تؤكد التقارير والأخبار أن الاقتصاد العالمي سيشهد تباطؤا وكسادا كبيرين خلال العام 2009 نتيجة الأزمة المالية العالمية. فمن المتوقع ألا تحقق الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية أي نمو اقتصادي خلال العام المقبل ويرجح أن يتباطأ النمو بشكل كبير في الصين والهند وباقي الدول الآسيوية.

نتيجة لذلك من المتوقع أن تنخفض الأسعار العالمية للنفط والسلع الأساسية، ما سينعكس إيجابا على الاقتصاد المحلي من حيث انخفاض فاتورة المستوردات وتحسن مستوى الصادرات الوطنية، نتيجة انخفاض كلف الإنتاج، نظرا لانخفاض أسعار المشتقات النفطية، الأمر الذي سيؤدي إلى تحسن الميزان التجاري وزيادة الاحتياطيات من العملات الأجنبية، ما سيرتب أثرا إيجابيا على تعزيز الاستقرار المالي والنقدي في المملكة.

لكن ما سبق لا يدعو إلى الإفراط في التفاؤل، فرغم التقليل من حجم آثار الأزمة المالية العالمية الراهنة على الاقتصاد المحلي من قبل العديد من المحللين الماليين

الإلتئام الممنوح من قبل البنوك (بالمليار دينار)

والاقتصاديين، فإن من الملاحظ أن العديد من المشاريع الكبيرة تأثرت، بشكل أو بآخر، من خلال تأخر إنجازها.

ومن المشاريع التي يدور حولها حديث بهذا الشأن، مشروع القطر الخفيف بين عمان والزرقاء (بحجم استثمار 236 مليون دينار)، حيث كان من المفترض أن ينجز الائتلاف الكويتي الإسباني المشروع، لكنه طلب إعطائه مهلة إضافية لتحقيق الإغلاق المالي وربط ذلك بالأزمة المالية العالمية، بحسب تصريحات مدير هيئة النقل العام المهندس جميل مجاهد.

يضاف إلى ما سبق «مشروع رخصة ترددات الجيل الثالث في قطاع الاتصالات (بحجم استثمار يصل إلى 200 مليون دينار)، والذي تخطط الحكومة لطرحة منتصف الشهر الحالي؛ إذ يؤكد خبراء القطاع بأن هذه الأزمة سوف تدفع عددا كبيرا من المستثمرين إلى الإحجام عن الدخول كما كان متوقفا في

السابق. ولا يمكن أن نغفل هنا تأثير قطاع العقار المحلي بالأزمة المالية؛ فخلال الأشهر القليلة الماضية لوحظ تشدد البنوك المحلية في إعطاء قروض، ما أثر على القطاع الذي يشهد حاليا «ركودا» ملحوظا أدى إلى انخفاض أسعاره بنسبة تجاوزت الـ15 في المئة، بحسب مطلعين.

وأدى الوضع السابق إلى لجوء العديد من أصحاب العقار إلى إعطاء عروض وبيع عقارات دون اللجوء إلى وساطة البنوك.

ومن الاحتمالات الواردة أيضا، عودة أعداد كبيرة من العمالة الأردنية في الخارج، خاصة دول الخليج، خلال العام المقبل بعد تأثر مشاريع كبيرة في الخليج بالأزمة المالية.

رجل الأعمال الأردني، صبيح المصري، أكد أن تأثر المشاريع المحلية بالأزمة المالية العالمية يتم من خلال «تأخر المشاريع» وليس إلغاءها، وحدد هذا الأثر بمشاريع القطاع الخاص وليس الحكومي.

وأشار إلى أن التأثير ستركز في «قطاع العقار» بشكل خاص، مؤكدا على أن التأثير سيكون «تأخيرا وليس إلغاء للمشاريع».

وبخصوص تشدد البنوك بإعطاء القروض، أكد المصري أن هذا الوضع لن يستمر طويلا، بل على العكس ستعاود البنوك إلى سياسة الانفتاح ومنح القروض، بخاصة فيما يخص قروض العقار.

واستبعد المصري أن يكون هناك أي انعكاس سلبي على العمالة الأردنية في الخارج.

الرئيس التنفيذي لشركة دارات الأردنية القابضة، الدكتور خالد الوزني، أكد أن الأزمة المالية العالمية تؤثر على جميع دول العالم بالتوجه نفسه، بخاصة من ناحية توجه ومسار الاستثمارات للذين أصبحوا أكثر بطئا من ذي قبل.

على أن الوزني أكد بأن هذه الاستثمارات ستعود لتزدهر في الربع الأول من العام المقبل لتزيد خلال العام.

وأشار الوزني بأن المحصلة النهائية بالنسبة للأردن إيجابية، بخاصة وأن الاقتصاد الأردني المنفتح والذي طبق سياسة تحرير الأسواق كاملا لم يتأثر بالعديد من المشاكل والأزمات العالمية.

وحول احتمال تأثر العمالة الأردنية في الخارج وعودة أعداد كبيرة من دول الخليج للأردن بعد تراجع وتأخر مشاريع في هذه الدول، استبعد الوزني أن يكون هناك أي أثر في هذا المجال، بخاصة وأن «العمالة الأردنية في

الخارج تتركز في قطاعات ليست بالضرورة الأكثر تأثرا، مؤكدا على ضرورة أن تكون هناك دراسة لمعرفة هيكلية العمالة الأردنية في الخارج».

أما مدير عام شركة سرايا العقبة، شادي المجالي، فأكد أن هناك بعض التخوف من تأثر بسيط قد يطرأ على سوق العقار المحلية سواء من خلال توجه الشركات الأجنبية لإعادة النظر وأخذ مهلة كافية قبل الإقدام على أي استثمار في المنطقة أو من خلال تراجع الطلب على العقارات بشكل عام.

مشروع تطوير الميناء الرئيسي الذي سيباشر به بعد الانتهاء من المشروع الأول».

ومن المفترض أن يتم الانتهاء من مشروع «نقل الميناء» العام 2013 وهو موعد استلام شركة «المعبر الدولية» المسؤولة عن تنفيذ مشروع «تطوير الميناء الرئيسي» للمرحلة الثالثة من الأراضي للمباشرة بالتطوير.

على أن فاخوري قال إن 3 أشهر تمديد لتقديم استلام العروض المالية والفنية لن يؤثر على تنفيذ المشروع، حيث تم الأخذ بعين الاعتبار الجدول الزمني لتنفيذه.

ووفق الرئيس التنفيذي لشركة معبر الأردن عماد كيلاني، فإن تنفيذ المشروع البالغة تكلفته 5 بلايين دولار يسير وفق ما هو مخطط له دون أي تأخير.

وأوضح كيلاني أنه سيتم في بداية العام المقبل استلام أراضي المرحلة الأولى من المشروع فيما سيتم استلام أراضي المرحلة الثانية في الثالث الأخير من العام ذاته والتي ستترافق مع البدء بأعمال البنية التحتية، فيما سيتم استلام المرحلة الثالثة (وهي الميناء الرئيسي الفعلي) العام 2013.

وقال إن المرحلتين الأولى والثانية هما فعليا الأراضي الخالية حاليا والمحيط بالميناء الرئيسي، فيما سيتم استلام الميناء الرئيسي العام 2013، بعد نقل مرافق الميناء الرئيسي الحالي إلى المنطقة الجنوبية من الميناء التي تنتهي في الوقت ذاته.

ومن المشاريع المتأثرة بالأزمة العالمية، مشروع التوليد الخاص الثالث IPP المعني بإنتاج الكهرباء المطروح من قبل شركة الكهرباء الوطنية الذي انسحبت منه ثلاث شركات كانت تقدمت للحصول عليه في وقت سابق من العام، والذي يقدر حجم الاستثمار فيه بما قيمته 400 مليون دولار، بحسب ما جاء في تقرير رسمي وجهته وزارة الطاقة والثروة المعدنية لرئاسة الوزراء.

وبحسب التقرير، فإن الشركات الثلاث التي تقدمت للمشروع هي: شركة إنارة التي تملكها شركة الأردن دبي كابيتال، وشركة AES الأردن (صاحبة مشروع التوليد الأول)، وشركة السمرا للتوليد الكهربائي.

التقرير، أوضح حجة كل شركة في الانسحاب، إذ أشار إلى أن شركة السمرا انسحبت لتعذر توفير كفالة الحكومة لتأمين التمويل.

أما شركة AES الأردن فذكر أنها انسحبت منه لرغبتها في عدم التوسع في مشاريعها بسبب الأزمة المالية العالمية،

لجأ العديد من أصحاب العقار إلى تقديم عروض وبيع عقارات دون اللجوء إلى وساطة البنوك

وأشار إلى أنه بافتراض أن هناك أثرا سلبيا بالنسبة للأردن، فإنه سيكون بنسبة قليلة جدا لا تذكر وسيكون الأردن أقل المتأثرين مقارنة مع دول مجاورة أخرى.

يذكر أن الأزمة المالية العالمية بدأت منتصف أيلول (سبتمبر) الماضي وبدأت بإعلان إفلاس رابع بنك استثماري في الولايات المتحدة (ليمان برانرز).

وأخذت الأزمة في الانتشار بين قطاع البنوك في أميركا وأسواق المال فيها وسرعان ما امتدت إلى دول أوروبا ثم آسيا.

وطاولت الأزمة بعد ذلك العديد من القطاعات الاقتصادية منها قطاع المصارف وقطاع الصناعة حول دول العالم.

وقد يكون إعلان الرئيس التنفيذي لشركة تطوير العقبة عماد فاخوري عن تمديد استلام العروض المالية والفنية لعطاء نقل مرافق الميناء الرئيسي للمنطقة الجنوبية ثلاثة أشهر إضافية مجرد صدفة، ما يثير مخاوف من إمكانية تنفيذ المشروع في الوقت المناسب وانعكاس ذلك على مشروع استراتيجي آخر هو «تطوير الميناء الرئيسي» الذي ينفذ من قبل شركة المعبر الدولية.

فيما عبرت مصادر مطلعة عن مخاوفها من «تأخر مشروع نقل الميناء وتأثير ذلك على



الكساد

المستهلكين، وحينما تخفض المبيعات عند المحلات التجارية، فإن طلباتها من المصانع تنخفض، وبدورها تضطر المصانع إلى خفض إنتاجها مما يؤدي بدوره إلى تخفيض وتيرة الاستثمار في التصنيع.

في الوقت نفسه تفقد المنشآت الصناعية قدرتها على دفع مرتبات عمالها وموظفيها بسبب تراجع الطلب على منتجاتها وانخفاض الأسعار، ما يضطرها إلى التخلي عن عدد كبير منهم، وهذه الخطوة من المصنعين تؤدي إلى نتيجة حتمية أخرى، وهي زيادة معدلات البطالة، ما يجعل القدرة الشرائية لدى المستهلكين تتفاقم أكثر، وهكذا تستمر النتائج السلبية لتبعات الكساد في التوالي، وبصورة أكثر سوءاً من سابقتها، حتى يحدث ما من شأنه أن يقلب المعادلة ويعيد للأنشطة الاقتصادية حيويتها.

مصطلح في الاقتصاد الكلي يطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي يستمر لعدد من الأشهر، ويطلق، تحديداً، على أي فترة ينخفض فيها الناتج المحلي الإجمالي لمدة ستة أشهر على الأقل. وهي إحدى مراحل الدورة الاقتصادية التي عادة ما تزداد فيها البطالة وتنخفض فيها قيمة الاستثمارات وأرباح الشركات.

وينتج عن الكساد هبوط في الإنتاج والأسعار والوظائف وكذلك الإيرادات. وفي فترة الكساد الاقتصادي تنخفض السيولة النقدية، ويفلس العديد من المؤسسات والشركات المختلفة، وبالتالي يفقد كثير من العمال والموظفين وظائفهم.

أولى مراحل الكساد تبدأ بتدني المبيعات لدى عدد كبير من المحل التجارية، أو ما يسمى بتجار التجزئة، نتيجة لتدني القدرة الشرائية عند

الحكومة تحقق أرباحاً من بيع المحروقات مع انخفاض سعر النفط دون 60 دولاراً



محمد علاوة

القليل من الأرباح في بعض الأحيان». بيد أن معرفة تحقيق الحكومة لأرباح أو تكبدها لخسائر في معادلة النفط أمر صعب، كونها تعتمد فاتورة شهرية وليست يومية، إضافة إلى أن هنالك حلقة ما زالت مفقودة في تلك المعادلة، وهي حجم مصاريف التكرير في المصفاة والتي هي غير معلنة ولا تخضع لرقابة، بحسب البطاينة.

بعد هبوطها إلى ما دون خمسين دولاراً للبرميل في بدايات شتاء العام 2007، شهدت أسعار النفط ارتفاعاً قياسيًّا في نهاية صيف 2007 وصل في النصف الثاني من شهر تشرين الأول/أكتوبر إلى ما يزيد على تسعين دولاراً للبرميل.

تبين قراءة تحليلية لمعطيات أسعار النفط العالمية ومقارنتها مع أسعار المشتقات النفطية محلياً أن الحكومة تحقق أرباحاً في حال تراجعت أسعار النفط عالمياً إلى ما دون 60 دولاراً.

واعتماد سعر 60 دولاراً يأتي نتيجة لأن السعر تم توظيفه في مشروع موازنة العام 2007 ليكون مقياساً لمقدار الدعم الذي تقدمه الحكومة ومقدار الأرباح التي تجنيها ليصار بعد ذلك إلى خلو موازنة العام 2008 من بند دعم المحروقات.

وبمقارنة ما ورد في مشروع قانون الموازنة لعام 2007 الذي أفاد فيه نائب رئيس الوزراء وزير المالية زياد فريز بأنه عند سعر 60 دولاراً للبرميل النفط الخام يبلغ الدعم السنوي المقدم للمشتقات النفطية 168 مليون دينار.

وفي المقابل، بحسب الوزير، يبلغ الفائض المتوقع من بيع البنزين بأنواعه المختلفة عند نفس سعر برميل النفط المشار إليه أعلاه نحو 147 مليون دينار، كما يتحقق فائض مقداره 20 مليون دينار من النشاطات الإنتاجية الأخرى لشركة مصفاة البترول الأردنية.

يتضح من ذلك أن حجم الدعم المقدم للمنتجات النفطية المذكورة يقارب حجم الفائض المتوقع من بعضها الآخر، أي أن الحكومة لا تتكبد أي خسائر أو لا تجني أي أرباح مع اعتماد معدل سعر النفط عند 60 دولاراً، وهو سعر تقريبي كون الأسعار في العام 2007 تراوحت بين 50 و90 دولاراً.

بعض مراحلها إلى 5 دنانير حيث كانت الحكومة تدفع لمصفاة البترول «فرق السعر» حتى وصل الدعم مع التعديل الأخير لـ 32 قرشا» حيث أن السعر العالمي لاسطوانة الغاز هو 6.82 دينار.

ربما كانت هذه المقارنة ضرورية، كونه في خطاب موازنة العام 2007 ذكرت الحكومة أن الدعم المقدم للغاز يبلغ 46.2 مليون دينار، وعلى اعتبار أن أسعار النفط عند مستوى 60 دولاراً، وبالتالي سينعكس على الأرباح حالياً كون الدعم المذكور كان متساوياً مع الأرباح آنذاك، ومع تقلص الدعم، فإنه سيبقى كأرباح جراء انخفاض دعم الغاز.

وهذا ما شرحه البطاينة بالقول إن الغاز ما زال مدعوماً من قبل الحكومة رغم انخفاض الأسعار، فعلى اعتبار، أن حجم الاستهلاك من الغاز هو 24 مليون أسطوانة يومية، فإن مقدار الدعم يتراوح ما بين 7 إلى 8 ملايين دينار، يقول البطاينة.

لكن الخبير الاقتصادي أحمد زكريا صيام، اعتبر أن تحقيق معدلات نمو إيجابية وتراجع

دولاراً للبرميل. وزير الطاقة والثروة المعدنية المهندس خلدون قطيشات، قال في تصريحات صحفية لموقع «عمون» إن انخفاض سعر اسطوانة الغاز في التعديل الشهري القادم لأسعار المشتقات النفطية إذا ما استمر الانخفاض على ما هو عليه الآن «لأننا قريبون من تخطي سعر الدعم»، بحسب الوزير.

ويضيف قطيشات أن البترول المسال انخفض مع التعديلات المستمرة إلا أن المواطن لم يشعر بذلك كون حجم الدعم الحكومي لاسطوانة الغاز كان كبيراً، وقد وصل في

شهر آب/أغسطس 2007، لتنتقل بعدها إلى مستويات قياسية في نهايات تشرين الأول/أكتوبر وتبلغ 90 دولاراً.

الانخفاض في أسعار النفط عالمياً ساعد الحكومة للاستجابة سريعاً لتعكسه على المشتقات النفطية محلياً ولتقوم بإجراءات تخفيض للمرة الثامنة على التوالي، وفي ظل ما تحققه من أرباح، بحسب ما أكده القائم بأعمال نقابة المحروقات فهد الفايز.

يقول الفايز إن الحكومة تستورد ما نسبته 25 إلى 35 في المئة فقط من إجمالي ما يتم استهلاكه محلياً من مشتقات نفطية، بينما تعتمد على النسبة المتبقية من النفط الخام، وهو ما يمكنها من تخزين كميات كبيرة لأسعار منخفضة وضمن عقود آجلة.

ولا يرى الفايز أن الحكومة تتكبد الخسائر في دعمها للمشتقات النفطية، خصوصاً أن الأسعار دون 60

تراجع الدين العام وزيادة الصادرات والاحتياطات النقدية، وضعت الحكومة في حالة استقرار

أسعار النفط شهدت صعوداً مطرداً من أكثر من ثلاثين دولاراً للبرميل في بداية العام 2004 إلى ذروة لامست سعر الثمانين دولاراً للبرميل في أواسط العام 2007. وقد عادت أسعار النفط للانخفاض تدريجياً بعدها، عبر مسار لا يخلو من التقلبات والتذبذب، لتعود للارتفاع في بداية صيف 2007، ومن ثم للانخفاض قليلاً لأقل من سبعين دولاراً للبرميل في أواسط



حجم الدعم المقدم للمنتجات النفطية يقارب حجم الفائض المتحقق من بعضها الآخر

الدين العام وزيادة الصادرات والاحتياطات النقدية، وضعت الحكومة في حالة استقرار، وهو ما دفعها للاستجابة إلى خفض أسعار النفط رغم أنها تتخلى عن العوائد في ظل عجز موازنة مرتفع.

وقال إن التخفيضات المتتالية لأسعار النفط لها ما يبررها في ظل الضغط الذي يعيشه المستهلكون نتيجة ارتفاع معدلات التضخم، وبخاصة مع دخول فصل الشتاء.

الحكومة تستورد ما نسبته 25 إلى 35 في المئة فقط من إجمالي ما يتم استهلاكه محلياً من مشتقات نفطية

أما الآن وبما أن أسعار النفط دون 60 دولاراً وعلى اعتبار أن حجم الاستهلاك يبلغ 120 ألف برميل يومية، فإن ما تجنيه الحكومة من أرباح قد يبلغ 120 ألف دولار يومياً للدولار الواحد عندما يكون سعر برميل النفط دون 60 دولاراً وما يعادل 43 مليون دولار سنوياً.

لكن محمد البطاينة، الذي شغل منصب وزير الطاقة والثروة المعدنية في وقت سابق في حكومة علي أبو الراغب، يرى أن أسعار المشتقات النفطية حالياً تعكس بشكل واضح الأسعار العالمية «وإن كانت الحكومة تجني

مشروع الطاقة النووية الأردني: سلمي ومعلن وبالتشاور مع المجتمع الدولي

خطوات زراعية متقدمة وأخرى مطلوبة

أحمد النمري

أمر إيجابي أن نتلمس توجهات وقرارات حكومية اتخذت مؤخراً بهدف تدعيم وتعزيز القطاع الزراعي في الاقتصاد الأردني، أو على الأقل تساهم في وقف تراجعه، وتدهوره الذي تواصل طويلاً، لتتخفف أهميته النسبية في الناتج المحلي الإجمالي من (14,3 في المئة)، في 1972، أي إلى أقل من (3 في المئة)، حالياً، ولا يقلل من أهمية التغييرات الحكومية الأخيرة كونها ما تزال أولية وفي مرحلة جنينية، وتحتاج إلى إضافات وتصويبات أخرى مطلوبة في إطار تبني نهج زراعي تنموي أوسع وأكثر تطوراً وامتداداً وتطبيقاً، في إطار تبني نهج زراعي تنموي أشمل في 2009 وفي السنوات اللاحقة. وبالفعل تلمسنا في الأشهر الأخيرة عودة وعي حكومي أولي بضرورة الاهتمام بالزراعة، وفي أهم فروعه؛ ذلك المتصل ببدء التركيز على تشجيع الرجوع إلى توسيع وتنمية زراعة القمح والمحاصيل الحقلية الأخرى، والالتزام بشراء هذا المحصول بالأسعار السائدة في الأسواق الدولية، والتأكيد على توفير البذور المحسنة وبأسعار تفضيلية، وتطوير الإرشاد الزراعي في هذا المجال، إلى جانب خطوات أخرى في تحسين وضعية الثروة الحيوانية وزراعة وتوفير الأعلاف لها، قبل أن تتلاشى.

وترافقت مع التوجهات والخطوات السابقة قرارات حكومية أخرى متقدمة لمساعدة المزارعين الصغار بإعفائهم من الفوائد المتحققة على القروض الزراعية الممنوحة لهم من مؤسسة الإقراض الزراعي، تبعه قرار آخر كان مطلوباً منذ فترة بعيدة، ونعني به إعفاء معظم مدخلات الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني من الرسوم وضريبة المبيعات، أو بالأحرى العودة إلى ما كان الوضع عليه قبل إخضاع (91 سلعة أساسية لضريبة المبيعات في 2003 بموجب قانونين مؤقتين متتابعين).

وإذا تم التوسع في إنشاء الأسواق الموازية، وفي المواقع الملائمة وبشروط تحمي مصالح وحقوق المنتجين الزراعيين والمواطنين المستهلكين، فإن ذلك سيكون عاملاً مساعداً لدعم المزارع وتثبيته في الأرض والحد من هجرته إلى المدينة، إلى جانب الحد إلى درجة ما من الضغوط التضخمية في الاقتصاد الأردني.

الخطوات والقرارات الإيجابية السابقة تبقى، كما ذكرنا، أولية وتفقد كثيراً من أهميتها إذا لم تكن جزءاً من سياسة واستراتيجية زراعية متكاملة ومتوازنة ومستدامة، وتتضمن التحسين والتطوير الدائم فنياً ومالياً وإدارياً، وليس مجرد فزعة أو فورة سرعان ما تتلاشى.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، مطلوب استكمال ما سبق باهتمامات جذرية أخرى، وفي مقدمتها «ضرورة المحافظة على الأراضي الزراعية، ومنع الامتداد العمراني والتنظيمي من قضمها، كما حصل في السنوات السابقة»، وفي نطاق خريطة كلية لاستعمالات الأراضي التي لا يجوز تجاوزها، إلى جانب المحافظة على الأراضي الزراعية الحالية وتطويرها، والحرص على عمليات دائمة لاستصلاح أراضٍ زراعية جديدة وتنمية المراعي وتوسيع المساحات الحرجية.

الزراعة الأردنية، عانت وما تزال تعاني من ظاهرة «تفتت ملكية الأرض الزراعية»، بحيث يفقد النشاط الزراعي جدواه الاقتصادية وتترك أرض كهذه دون زراعة أو استغلال أو حتى يتم استغلالها لغير الزراعة، وحل هذه الإشكالية ليس مستحيلاً في حالة توافر الاهتمام والوعي الحكومي والأهلي بمركزية ومحورية الزراعة، ولعل تجارب تشكيل إئتلافات تعاونية أثبتت جدواها في أقطار أخرى، وفي القلب منها اتحاد عام للمزارعين منتخب ديمقراطياً بموجب قانون خاص به يضمن دعم دوره وحرياته الديمقراطية وتوسيع صلاحياته.

ويبقى التحرك الدائم لتطوير وتنمية مصادر المياه الجوفية والسطحية وفي السدود للزراعة، على رأس سلم أولويات التطوير الزراعي إلى جانب تدعيم وتطوير العمليات التسويقية للمنتجات الزراعية بإعادة تأسيس شركة حكومية للتصنيع والتسويق الزراعي، تشارك فيها الجمعيات التعاونية الزراعية ونقابة المهندسين الزراعيين واتحاد المزارعين.

باختصار، بلادنا في حاجة إلى عودة أسرع إلى الوعي الزراعي، وإعادة الاعتبار إلى الزراعة على مختلف المستويات الحكومية والأهلية، وبالفعل قبل القول والشعار.

محمد علاونة

ما إن تطرح قضية استخدام الطاقة النووية في بلد عربي حتى تثار مسألة أمن المفاعلات النووية التي سيتم استخدامها في البرنامج النووي المقترح. والأمن المقصود هنا لا يتعلق بأليات تشغيل المفاعل فقط، بل والأمن من ضربة قد تنفذها إسرائيل ضده، تماماً مثلما فعلت حين ضربت المفاعل النووي العراقي العام 1981، وما قالت إسرائيل إنه مفاعل نووي سوري في شهر أيلول/سبتمبر من العام الماضي.

الوضع في الأردن مختلف، كما يرى نائب رئيس الوزراء الأسبق محمد الحلايقة، الذي يستبعد تعرض البرنامج النووي الأردني للأغراض السلمية الذي يطبقه الأردن لأي اعتداء أو معارضة، كونه لا يحمل أي صبغة عسكرية، ولا يشكل تهديداً لأي طرف. المشروع المشار إليه يسير بخطوات سريعة، وكان آخر إنجازاته: توقيع الحكومة مع وزارة الطاقة الأميركية اتفاقية تمنع الاتجار غير المشروع والكشف واعتراض عمليات تهريب للمواد النووية وغيرها من المواد الإشعاعية المحظورة.

يذكر الحلايقة بالموقف الثابت الذي أعلنه الأردن تجاه الحد من انتشار الأسلحة النووية في المنطقة، مشيراً إلى أن اتصالات مكثفة بين القيادات السياسية الأردنية ودول العالم سبقت ذلك، في محاولة لشرح غايات الأردن من المشروع مع العلم التام من قبل القوى الكبرى بالأهداف السلمية للبرنامج النووي الأردني.



المفاعل المزعم إنشاؤه من الحجم المتوسط وبقدرة 400 ميغاواط

الخبير الاقتصادي منير الحمارنة، فسر الهواجس التي غالباً ما تدور حول إقامة المشاريع النووية العربية بالقول: «إن المشكلة لا تتعلق بمسألة عداء دولة لأخرى، بل إنها ترتبط غالباً بما لا يتم إعلانه مثل المشاريع التي أقامتها دول أخرى، سواء ما زعمته إسرائيل عن سورية، أو ما يحدث في كوريا وإيران».

نَبّه الحمارنة إلى جانب آخر من جوانب

الموضوع، يتمثل بالجدل المستمر حول تحويل المشاريع النووية للأغراض السلمية في حال سارت نحو التقدم التكنولوجي المتسارع إلى أدوات غير سلمية، لكنه أعرب عن اعتقاده بأن حالة «الامتعاض» والمعارضة التي تبديها الولايات المتحدة الأميركية أو إسرائيل تجاه المشاريع النووية بشكل عام، تكمن في رغبتها في الحؤول دون وصول بلدان معينة إلى مستويات تكنولوجية متقدمة في مجالات محددة، والتي تكون بداياتها إنشاء مشاريع نووية وإن كانت سلمية فهي «تتيح المعطيات وتمنح الفرص لتقدم علمي حتى مستويات عالية».

يسعى الأردن ضمن برنامج النووي للأغراض السلمية إلى تشغيل أول مفاعل بحلول العام 2015، ومن ثم مناقشة بناء مفاعل آخر بحلول العام 2030، حيث إنه مع حلول هذا الموعد سيتم توليد نحو 30 في المئة من احتياجات الأردن من الكهرباء من خلال محطات الطاقة النووية، وفقاً لهيئة الطاقة الذرية.

يشار إلى أن الأردن عقد مفاوضات مع عدد من الدول للحصول على الدعم الفني لتنفيذ برنامج النووي، ومنها الولايات المتحدة وفرنسا وكوريا الجنوبية والصين وروسيا، إلى جانب إبرامها، في العام 2007، اتفاقية مع قزخستان تتعلق بالتعاون في مجال التنقيب عن اليورانيوم.

وفي هذا السياق، أعلنت وزارة الطاقة أن المفاعل النووي المزعم إنشاؤه سيكون من الحجم المتوسط وبقدرة 400 ميغاواط.

ترقب وهدوء يخيمان على تعاملات بورصة عمان مع نهاية 2008

وستعاود بورصة عمان التداول كالمعتاد اعتباراً من صباح يوم الأحد 4 كانون الثاني/يناير 2009. معدل حجم التداول اليومي يحوم حول مستوى 30 مليون دينار، بينما يبقى مؤشر السوق مقرباً من حاجز 2780 نقطة بالنسبة للمعدل العام. وخسر مؤشر السوق منذ بداية العام الحالي نحو 23,7 في المئة، بينما فقدت القيمة السوق البالغة حالياً 25,77 مليار دينار، نحو 11,8 في المئة من قيمتها منذ بداية العام.

ويرى الوسيط أسعد الديسي أن الكميات الكبيرة المعروضة من الأسهم تشكل ضغطاً ملحوظاً مع نهاية كل عام والتي تهدف إلى الحصول على سيولة لغايات حسابات نهاية العام، لكنه يرى أن الاتجاه الهبوطي الذي انتهجته السوق منذ بداية العام الحالي كانت صحية في حركة تصحيحية يمكن أن تشكل قاعدة لانطلاق جديدة مع بداية العام 2009، خاصة مع بدء المستثمرين إعادة هيكلة محافظتهم الاستثمارية وبناء مراكز جديدة.

بالنسبة لنتائج أعمال الشركات للربع الثالث من العام الجاري، فقد أظهرت تحسناً في أدائها رغم وجود مخاوف من المستثمرين بأن النتائج النهائية للعام في المجمل، يمكن أن تظهر تراجعاً في قيم الأرباح بسبب أن الهبوط الذي شهدته السوق تركّز في الشهور الأخيرة من العام، وهو ما سينعكس بدوره على نتائج نهاية العام.

وقالت بورصة عمان إن المهلة المحددة لاستلام التقارير ربع السنوية من الشركات المساهمة العامة المدرجة في السوق الأول قد انتهت مع نهاية دوام يوم 30 تشرين الأول / أكتوبر، حيث بلغ عدد الشركات التي زودت البورصة بالتقرير ربع السنوي المراجع 116 شركة شكلت ما نسبته 92,8 في المئة من إجمالي الشركات المدرجة في السوق الأولى. وفي تعاملات الثلاثاء 23 كانون الأول/ديسمبر، بلغ حجم التداول الإجمالي 36,3 مليون دينار، وعدد الأسهم المتداولة 15,3 مليون سهم، نفذت من خلال 9178 عقداً.

وانخفض الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم إلى 2803,55 نقطة، بانخفاض نسبته 0,24 في المئة. وبمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة والبالغ عددها 172 شركة مع إغلاقها السابقة، فقد أظهرت 54 شركة ارتفاعاً، و105 انخفاضاً في أسعار أسهمها.

أما الشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً في أسعار أسهمها، فهي: «السلفوكيماويات الأردنية»، و «ميثاق للاستثمارات العقارية»، و «المقايضة للنقل والاستثمار»، و«الدباغة الأردنية»، و«بنك الإنماء الصناعي»، بنسبة 5 و5 و5 و4,98 و4,93 في المئة، على التوالي.

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها، فهي: «العربية لصناعة المبيدات والأدوية البيطرية»، و«العربية الألمانية للتأمين»، و«المتصدرة للأعمال والمشاريع»، و«الأردنية للصناعات الخشبية / جوايكو»، و«الأردن دبي للأملك»، بنسبة 5,02 و5,01 و5,00 و5,01 في المئة، على التوالي.

محمد علاونة

حالة هدوء وترقب تخيم على تعاملات بورصة عمان في الأيام القليلة التي تسبق نهاية العام 2008، مع تذبذب ملموس خلال الأسبوعين الماضيين. هذا ما أكدته تعاملات في السوق، يرون أن مسألة إغلاق الحسابات مع نهاية الشهر الجاري الذي يُحتم به العام، تشغل بال معظم المستثمرين.

عذ وسطاء أن تعاملات الأسهم شهدت قدراً من التذبذب خلال الأسبوعين الماضيين، بعد أن تخلّى المؤشر القياسي العام المرجح بالأسهم الحرة عن حاجز نفسي جديد ودون 3000 نقطة، وبلغ مع إغلاق يوم 13 كانون الأول/ديسمبر عند 2996,8 نقطة، وواصل الانخفاض إلى دون 2800 نقطة، لكن المؤشر حاول الصعود مجدداً فوق 2900 نقطة مع نهاية الأسبوع الماضي، إلا أنه فشل بسبب ضغوط انتظار مزيد من الأنباء حول أعمال الشركات.

بورصة عمان أعلنت الأسبوع الجاري في بيان لها، أنه استناداً لأحكام المادة 24 من تعليمات تداول الأوراق المالية، ستكون جلسة يوم الثلاثاء 30 كانون الأول/ديسمبر آخر جلسة تداول للعام 2008،

استهلاكي

بسبب ارتفاع الأسعار والأزمة المالية العالمية

"سلالة" جديدة من المستهلكين قيد التشكل

حيث «يعدّ المقتصدون أذكيا، والمسرفون أغبياء».

بوند قال في مقابلة أجرتها معه صحيفة «دايلي تلغراف»، إن هذا «التوجه الجديد بدأ في الظهور»، حيث لاحظ أن الزبائن يشترون كميات أو عبوات أصغر للحد من الهدر، ويتحولون من الأغذية الطازجة لصالح الأطعمة المجمدة والمعلبة التي تستمر مدة أطول، فضلا عن القيام بالأمور بأنفسهم، مثل صباغة الشعر، حيث كانوا في السابق يذهبون إلى صالونات التجميل للقيام بهذا. يؤكد بوند أن هذا التوجه الجديد سيتجاوز مستويات الدخل: «حتى لو كان لدى المستهلكين المال الكافي، فإن إنفاقه في وجوه غير صحيحة سيصبح غير مقبول اجتماعيا. الجيل الجديد من المستهلكين سوف يكون المسيطر على المجتمع ومن الجنون التفكير أن هذا سيتغير في القريب».



عايش: سنخرج من هذه الأزمة بمواطنين أكثر وعيا وأقل إسرافا

أجر تغيير واسع وجذري في سلوك المستهلكين عالميا كان يُعيد الحرب العالمية الثانية، التي ساد بعدها سلوك موحد اجتماعيا يقنن الإنفاق.

يقول بوند: «ما زلت أذكر كيف كان والداي يتصرفان، وكيف كانا يختاران أوجه إنفاقهم. كثير من الناس الذين عاشوا فترة التقنين يذكرون كيف امتد ذلك لأكثر من 50 عاما».

انهيار اقتصادي محتمل، إلى التأثير في تصرفات المستهلكين واعتقاداتهم، حيث برزت آراء ترى أن «الاقتصاد في النفقات والتفكير في طرق لصنع الأشياء منزليا هي الموضة السائدة».

الاتجاه الجديد الذي بدأ يتضح عبر تناقص مبيعات بعض المواد «الأساسية»، مثل المياه المعدنية، والوجبات الجاهزة.

الرئيس التنفيذي لسلسلة متاجر Asda في المملكة المتحدة، أندي بوند، يرى أن الركود الاقتصادي أوجد «سلالة جديدة» من المستهلكين، متوقعا أن يشهد العالم تحولا طويلا للأجل من الإسراف نحو الاقتصاد

كيفية صناعة اللبن واللبن في المنزل. هذا يسلينا ويوفر علينا أكثر»، تقول سوسن. المحلل الاقتصادي حسام عايش أكد أن هذا هو «الوجه المشرق» لأزمة ارتفاع الأسعار، ويضيف أن هذا ربما يكون عاملا مساعدا في تغيير عادات الناس الشرائية والاستهلاكية إلى الأبد.

«سنخرج من هذه الأزمة بمواطنين أكثر وعيا وأقل إسرافا، وهذا ما كنا نحتاجه للتخلص من صفات المجتمع الاستهلاكية السلبية التي كانت تسمي الإسراف في الإنفاق كرما والاقتصاد بخلا»، يقول عايش. عالميا، أدت الأزمة المالية والتخوفات من

الحصول زوجها على عمل جديد براتب أفضل، إلا أنها تؤكد أن «الوضع صعب»، وأن «الادخار وتقنين النفقات هو التصرف الذكي، خاصة أن العالم انهار اقتصاديا».

وتضحك سوسن وهي تقول إن «اجتماعات القهوة الصباحية» مع جاراتها لم تعد للتفاخر بما اشترت كل واحدة منهن، بل بكيفية توفير وصنع الأشياء منزليا. بل إن سوسن وجاراتها أصبحن يشاهدن جماعيا حلقات للطبخة الأميركية الشهيرة ومثال العناية المنزلية «مارثا ستيوارت»، ويصنعن الحلويات والمخللات بأنواعها في المنزل. «حاليا، والدة واحدة من جاراتي تعلمنا

يبدو أن الآثار التي تركها طوفان ارتفاع الأسعار وراءه تتجاوز انخفاض القدرة الشرائية للمواطن، لتطال الجانب الاجتماعي، وهي آثار يرى خبراء أنها مرشحة للاستمرار على مدى سنوات.

ففي حين ساد اعتقاد في وقت سابق بأن كل ما هو أعلى هو أحسن بالضرورة، وأنه «كلما انفق الشخص زادت مكانته الاجتماعية»، فإن «الموضة» أصبحت تتجه هذه الأيام نحو الرأي القائل: «كلما وفرت أكثر كان أفضل»، و«كلما استطعت الحصول على سعر أفضل كان ذلك أحسن».

تغير اعتقادات الناس، كما يؤكد نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، يتجسد في شراء كميات أقل، أو عبوات أصغر، مضيفا أن هذا كان واضحا في شهر رمضان الماضي عندما لاحظ التجار انخفاضا في مبيعاتهم وصل إلى 60 في المئة.

شهر رمضان كان يوصف في العادة بأنه شهر البذخ والإنفاق والتباهي بالموارد الكبرى.



تغير اعتقادات الناس يتجسد في شراء كميات أقل أو عبوات أصغر

سوسن، ربة منزل، تقول إنها تبحث عن المحال التي تعرض تنزيلات أو تخفيضات في الأسعار، وتؤكد دائما من أنها تحصل على أسعار جيدة في تلك التي لم تبدأ موسم التنزيلات بعد.

رغم أن دخل عائلة سوسن زاد مؤخرا،



الحسنات

بورصة المستهلك انخفاض أسعار الأرز

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الثلاثاء 23 كانون الأول/ديسمبر الساعة 5 بعد الظهر

السعر	المادة
185 دولارا / طن	القمح
169 دولارا / طن	الذرة
2626 دولارا / طن	الكاكاو
323 دولارا / باوند	السكر
274 دولارا	حبوب الصويا
537 دولارا / طن	الأرز التايلندي
844 دولارا / أونصة	الذهب

أعلنت المؤسسة الاستهلاكية المدنية عن تخفيض سعر الأرز - حبة طويلة من فئة 10 كيلوغرام - بمقدار ربع دينار، ليصبح سعره 7.25 دينار. يأتي هذا في الوقت الذي تشهد فيه أسعار الأرز محليا انخفاضا يتجلى في العروض العديدة في المولات والأسواق الكبرى. يتراوح سعر كيلو الأرز التايلندي ضمن هذه العروض بين 60 و70 قرشا، في الوقت الذي لم تعكس فيه المحلات الصغيرة والبقالات أي انخفاض. أسعار الأرز التايلندي عالميا شهدت انخفاضا كبيرا من نحو 1100 دولار للطن منتصف العام الحالي إلى ما يراوح 500 دولار حاليا. منظمة الغذاء العالمية (الفاو) توقعت مزيدا من الانخفاض في أسعار الأرز وسائر أنواع الحبوب، لكنها حذرت من أن هذا قد يؤدي إلى ضعف الإنتاج في السنوات القليلة المقبلة.



"حذاء الزيدي" في الإعلام المحلي والعربي

تحميل الأمور فوق ما تحتل



«حَمَلْنَا القضية أكثر مما يجب (...). ربما عبر الزيدي عن وجهة نظره في بوش، ولكن يجب أن لا نحول حذاءه الى رمز للشهامة والكرامة العربية، التي تداوس يومياً ببساطر قوات أميركية وإسرائيلية كل يوم في العراق وفلسطين».

هكذا عبر أكاديمي أردني عن رأيه في ما دار خلال الأسبوع الفائت عبر وسائل إعلام عربية وغربية ومحلية، وبرلمانات عربية، وجدت في «حذاء» منتظر الزيدي رمزاً للعروبة الضائعة، ورداً على «الصلف» الأميركي والزهو «بوشي».

خلال الأيام العشرة المنقضية، لم تخلُ وسيلة إعلام عربية، وعالمية من تغطيات وتحليلات وتعليقات ورسوم كاريكاتورية لحدث رمي الصحفي العراقي منتظر الزيدي بـ«فردتي حذاءه» على الرئيس جورج بوش خلال مؤتمر صحفي عقد في بغداد الأحد الواقع في الرابع عشر من الشهر الجاري.

الأكاديمي نفسه، الذي طلب عدم نشر اسمه تجنباً لردة الفعل الشعبية، اعتبر أن ما دار هو تعبير عن حالة «شعبوية» يواصل العالم العربي القيام بها عند كل حدث، فيما شدّد على أن ذلك القول لا يعني عداوة لما قام به الزيدي، وإنما أخذه في سياقهِ الطبيعي، ووضعه في حجمه الصحيح، مطالباً في الوقت عينه التعامل مع الزيدي على قاعدة حقه في التعبير عن وجهة نظره.

يليق بها إلا صدام حسين؟!».

الزيدي قال كلمته ومشى، وترك الجموع العربية من المحيط الى الخليج، العطشة لـ«نصر وهمي»، تعبر عن نفسها وانفعالاتها من خلال تحليل لحظة رمي الحذاء ومدلولاتها ومكوناتها.

رمية الحذاء (تعتبر أبلغ رموز الإهانة في العالم العربي)، تبعها ردود أفعال قوية، تناقلتها وسائل الإعلام في المنطقة، وشكلت مادة نقاش «دسمة»، في الشوارع وغرف الدردشة، وساحات التراسل عبر الإنترنت، فاكتظت الشبكة العنكبوتية بألعاب تتمثل بقذف حذاء إلكتروني، وتعليقات تهلل لقائف الحذاء.

ظهرت مواقع إلكترونية متخصصة للمطالبة بمؤازرة الزيدي، «الرجل الذي تحدى بفردتي حذاءه الرئيس الأميركي» وفق موقع «أخبار العرب»، فيما قارنت فضائية «الجزيرة» بين هزيمة وانسحاب القوات الأميركية من العراق، وبين «صفعة الحذاء».

المؤازرة الشعبية تعدت شخص الزيدي لتصل الى حد مؤازرة حذاءه، حيث تشكلت رابطة لدعم الحذاء، في موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، جذب إليه الآلاف المناصرين. استقبلت القناة التي يعمل فيها الزيدي (البغدادية) آلاف الرسائل التي تعبر عن تضامن المتصلين معه، باعتبار أنه «بطل» استطاع أن يوجه للرئيس جورج بوش صفعة الوداع الأخيرة، بيد أن بعض المتصلين بالقناة انتقد ما قام به الزيدي، معتبرين أنه أساء إلى دوره كمراسل (...) كما أساء إلى مهنة الصحافة بتصرف لا مغزى له، ونفذه على حساب الشعب العراقي (...). العراق هو الخاسر الوحيد نتيجة ذلك». هكذا قال متصل، عزّف عن نفسه بنسيم منصور.

وسائل الإعلام المحلية، كقريباتها العربية هللت لرامي الحذاء، ونفذ نقاييون وحزبيون اعتصامات رمزية، تضامناً معه، فيما وقف مجلس النواب في خطوة مفاجئة، دقيقة إجلال

واكبار للصحفي العراقي.

«وقفه النواب» شاركهم فيها، 3 وزراء: هم عبد الرحيم العكور، مزاحم المحيسن، وحمد الكساسبة. الوزراء وقفوا دون التفكير بأبعاد وقيمتهم تلك، وبخاصة أن ذلك يمكن أن يفهم منه تأييد حكومي لما قام به الصحفي العراقي، وهذا، بحد ذاته، يمكن أن يشكل مجالاً لمساءلة دبلوماسية بين الأردن وأميركا.

أحد الوزراء الذين وقفوا لـ«الزيدي»، رفض كشف اسمه، أكد أن الوقفة جاءت «عفوية وغير مدروسة»، وحدثت بشكل مفاجئ. وأضاف أن هذا هو السبب في أن بعض الوزراء وقفوا، فيما تخلف آخرون، مبيناً أنه وقف عندما رأى أن رئيس المجلس استجاب لطلب الوقوف دقيقة «إجلال واكبار».

النواب قدموا لرامي الحذاء وجبة «تأبيد وافتخار»، وصلت لحد التغني به وبحذاءه، وتحولت «قبة المجلس» الى «سوق عكاظ»، فألقى النائب محمود مهيدات على مسامع

قائمين في وعاء الأرز (لأن في هذا محاكاة لطقس جنازتي). أما في الفلبين فيمكن أن يلقي القبض عليك إذا أشرت إلى شخص تدعوه بإصبعك وهو معقوف، لأن هذا يوحي بأن هذا الشخص كلب. أما في معظم أوروبا وشمال إفريقيا، كما أوردت الصحيفة، فإن إشارة «رفع الإبهام» لا تعني «نعم» أو «ممتاز» ولكنها تعني في الحقيقة إشارة بذيئة. وفي معظم أنحاء العالم، من الوقاحة جداً أن تشير بإصبعك لأحد، وفي الهند تكون الإشارة بالذقن، وهذه هي احتمالات الوقاحة غير المقصودة عند التعامل مع ثقافة أخرى.

وتساءلت الصحيفة: من الذين يلقون الأحذية؟ وأجاب أن العرب هم الذين يفعلون ذلك. وعلقت بأن مسألة القدم لا تمثل أي مشكلة في المجتمع الغربي. لكنها في جنوب شرق آسيا تعدّ وقاحة أن تجلس مقاطعاً رجليك أثناء الجلوس. وفي مدينة في شمال الهند كاد شخص أن يحاكم من قبل جماعة من البوذيين، لأنه وجه أخمص قدمه من غير قصد تجاه الدلاي لاما. من التصرفات الوقحة في اليابان أن تتمخط من أنفك، وفي الصين من الوقاحة أن تترك عودي أكل الطعام

أقلت صحيفة «ذي تايمز» الضوء على ثقافات الشعوب في تعبيرها عن البغض والكراهة، وما يصاحب ذلك من إشارات وعبارات وتصرفات أخرى، على غرار قضية حذاء الصحفي العراقي. وأشارت الصحيفة في ذلك إلى قيام الصحفي العراقي منتظر الزيدي، بإلقاء حذاءه على بوش عندما قام أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقد في بغداد، متبعهما بعبارة «هذه قبلة وداع أيها الكلب». «هذه من الأرامل واليتامى وأولئك الذين قتلوا في العراق». وقالت إن ما حدث كان عاطفة جياشة ترجمت سخزية على خلاف العادة.

معنى "رمي الحذاء" لدى شعوب العالم

النواب قصيدة مطولة، شهدت نهايتها تصفيقاً حاداً من قبل الحضور.

بات الحذاء وفق تعبيرات قيلت في الفضائيات والصحف والمواقع الإلكترونية، أو حتى في مجالس نيابية، مجالاً للشهامة العربية ورفضاً للخنوع.

وجد كتاب من «رمية الحذاء» مجالاً لشحن المهمة العربية، الأمر الذي أدى بصحفي لعقد مقارنة بين ما حدث بعد رمية الحذاء، وما كان يصرح به وزير الإعلام العراقي سعيد الصحاف إبان حملة الولايات المتحدة لاحتلال العراق واغتصابه.

على الجانب الآخر كتب كتاب عبر مواقع إلكترونية مقالات ساخرة، هاجمت منطق «فرض الرأي بالجزمة»، فقد كتب كمال غبريال في موقع «إيللاف» الإلكتروني مقالة بعنوان «تحيا الجزمة العربية»، بدأه بالتذكير بأغنية كوكب الشرق أم كلثوم التي تقول: «أصبح عندي الآن بندقية، أصبحت في قائمة الثوار».

يعرج بعدها غبريال على مسيرة البندقية العربية «الخائبة»، منهيها مقالته بالدعوة إلى رفع «أحذيتنا عالياً إلى الموقع الجدير بها، حتى لو اقتضى الأمر أن نسير على أيدينا ورؤوسنا، لتكون أحذيتنا عالية مرفوعة كما يليق بها».



صاغية: لم يستوقف العرب أن بوش وقع الاتفاقية الأمنية مع العراق وانما استوقفهم رمي الحذاء

أما هاني نقشبندي، فكتب مقالة في الموقع نفسه، بعنوان «مكافأة نهاية خدمة!» يبدأ الكاتب المقالة بالتعبير عن رأيه الشخصي بالحادث، إذ يقول: «شخصياً، أعتقد أن من العيب إلقاء فردة حذاء على إنسان، ولو كان بوش... ولعل من العيب أن نستقبل ضيفاً، أيا كان، بفردتي حذاء».

ويذهب الكاتب إلى القول إن بوش «ليس وحده من أخطأ، على الأقل بالنسبة للعراق، بل يتحمل المسؤولية العراقيون أنفسهم، خصوصاً أولئك الذين دفع بعض أبرز رموزهم تجاه شن الحرب على بلدهم».

ولا يفوت الكاتب أن يذكر قراءه بحذاء عراقي شهير آخر (ليس حذاء أبو القاسم الطنبوري البغدادي أيضاً)، بل «حذاء أبو تحسين» الذي استخدمه صاحبه أمام العالم أجمع ليضرب به صورة صدام حسين قبيل سقوط نظامه في العام 2003، ويختم الكاتب مقالته بقوله: «إن جاز لنا أن نصف ما حدث مع بوش، فسأقول إنه ببساطة تلقى أفضل مكافأة نهاية خدمة في حياته!».

لم يقف الأمر عند الكتابات الصحفية والتعليقات الفضائية وإنما شارك رسامو الكاريكاتير في التعبير عن القصة بصورة كاريكاتورية مضحكة حيناً، وشامتة ببوش وسياسته أحياناً أخرى، فحملت اليوميات المحلية لأكثر من 3 أيام متتالية رسوماً كرتونية حول الحدث.



وزراء ونواب وقفوا دقيقة إجلال لرامي الحذاء وتحولت قبة المجلس «لسوق عكاظ»

صحفيون وكتاب رفضوا الإفصاح عن أسمائهم خشية أن يفهم كلامهم بغير ما يرنون إليه، أكدوا أن ما قام به الزيدي يأتي في باب التعبير عن وجهة النظر، بيد أنه لا يرتقي إلى المهنية الصحفية وموضوعيتها.

وأشاروا إلى أن مهنة الصحافة تتطلب حرفية عالية ومهنية مطلوبة، وأن لا يقوم الصحفي بإدراج موقفه الشخصي فيما يكتب، معتبرين أن الإعلاميين جميعاً يعلمون ذلك على قاعدة أن ذلك من إبداعات الصحافة التي يتعلمها الإعلامي في الدرس الأول، غير أن السواد الأعظم يرفض قول ذلك، في ظل هذا التحرك «الشعبي» الجارف، الذي يصعب معه الحديث بالمنطق، أو بالانفعالات التي تؤمن بها. بيد أن الكاتب حازم صاغية في صحيفة «الحياة» اللندنية حاول ملامسة العقل، والكتابة بشكل أكثر عمقاً فقال: «لم يستوقفنا أن جورج بوش وقع الاتفاقية التي جاء ليقومها، والتي يصفها خصومه بأنها كارثة على العراق. لقد وقع واستغرب حجم قدم الزيدي ومضي في طريقه إلى أفغانستان. حسناً، تعادلنا إذا: أخذ الاتفاقية وأخذنا ضربة الحذاء التي أخطأت هدفها». ويردّف متسائلاً بالقول: «أيقال بعد هذا إن عقولنا كعقولنا، وشعوبنا كشعوبنا، لا

شرق / غرب

الجيش الموريتاني يعتقل صحفياً
ووزيراً سابقاً

« أفادت المؤسسة الإعلامية لغرب إفريقيا والتقارير الإخبارية باعتقال باحث وإعلامي مستقل بسبب انتقاده للجيش الموريتاني، وقالت إن هناك احتمالاً بسجنه لمدة قد تصل لـ 7 سنوات. فقد اتهم ايسلمو ولد عبد القادر بـ«الكذب» و«إضعاف معنويات الجيش» بسبب انتقاده للمجلس العسكري الموريتاني الجديد في برنامج حوار. وقد تعاقب هذه التهم بالسجن لمدة سبع سنوات. جاءت انتقادات ولد عبد القادر خلال نقاش حي في برنامج «بوان لومينو» («نقاط مضيئة») بالتلفاز الحكومي، انتقد فيها المجلس العسكري الجديد، الذي استولى على الحكم في انقلاب سلمي في 6 آب/أغسطس. وتبعاً لموقع «منصات» الإخباري العربي، فقد قال عبد القادر في البرنامج: «إن رئيس المجلس العسكري يمثل خطراً على البلاد بسبب الانقلابات المتكررة التي قادها، والحرص الرئاسي بقيادة (الجنرال ونائب الزعيم حالياً) ولد عبد العزيز هو ميليشيا مسلحة بعض أعضائها أجانب». واقتيد عبد القادر، الذي شغل منصب وزير خلال حكم الرئيس المخلوع سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، إلى سجن مدني بنواكشوط. وعلى أثر تصريحات ولد عبد القادر، فصل اثنان من العاملين بالمحطة هما: سيدي ولد الأمجد، مذيع البرنامج، والإمام شيخ ولد علي، رئيس موريتانيا تي في، عقب بث البرنامج.

مراسل رويترز في العراق ما زال
معتقلاً دون محاكمة

« حثت منظمة «مراسلون بلا حدود» ومرصد الحريات الصحفية العراقي الجيش الأميركي الإفراج عن مصور وكالة الصحافة البريطانية (رويترز) إبراهيم جسام، الذي يعتقله الجيش الأميركي منذ الأول من أيلول/سبتمبر 2008. وأصدرت المنظمة بياناً قالت فيه: «مع انتهاء ولاية مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي يجيز لقوات التحالف المتعددة الجنسيات باحتجاز الأفراد من دون محاكمتهم «لأسباب أمنية ملزمة»، من المؤسف أن تكون القوات الأميركية متورطة مرة جديدة في اعتقال صحفي. فبعد 31 كانون الأول/ديسمبر 2008، لن تتمكن من إبقاء إبراهيم جسام قيد الاحتجاز من دون إحالته أمام القاضي. وبعد مضي هذا الصحفي ثمانين يوماً في المعتقل، هل يفكر الجيش في التنكيل به إلى آخر لحظة؟» منذ التدخل العسكري الأميركي في العراق في آذار/مارس 2003، أخصت «مراسلون بلا حدود» اعتقال 12 معاوناً لوكالة رويترز. وقد أفرج عنهم جميعاً وحفظت ملفاتهم من دون أي متابعة. أقدم عناصر من القوات الأميركية والعراقية على اعتقال إبراهيم جسام في الأول من أيلول/سبتمبر 2008 في منزله الواقع في المحمودية جنوب العاصمة. وصادروا أربع آلات تصوير وهاتفه وحاسوبه المحمول. أبلغت شقيقة المصور إيمان جسام، مرصد الحريات الصحفية بأن إبراهيم جسام في صحة جيدة، ولكن معنوياته منهارة. وقد تمكنت أسرته من زيارته مرتين في معسكر كروبر، قرب مطار بغداد.

الحكم غيابياً على بو قدوس

« أصدرت محكمة الجنائيات في قفصة (على بعد 350 كم جنوب تونس العاصمة) حكماً غيابياً على مراسل التلفزيون الخاص الحوار التونسي فاهم بو قدوس يقضي بسجنه لمدة ستة أعوام بتهمة «تكوين منظمة إجرامية من أجل الاعتداء على الأشخاص والممتلكات» إثر تغطيته الإعلامية لتظاهرات شعبية في منطقة قفصة المنجمية. محامي بو قدوس، عبد الرؤوف العيادي، أشار إلى أن «فاهم بو قدوس لم يشارك في الحركة الاجتماعية، وإنما نقل صور أحداث منطقة قفصة المنجمية على قناة التلفزة (...) ومع أن محاضر الضبط تجزم المراسل على تغطيته الإعلامية للحركات الشعبية، إلا أن القانون التونسي لا يدين البث التلفزيوني أو مهنة الصحافة. لذا، يرمي هذا القرار إلى بث الرعب في الجسم الصحفي التونسي».

إسرائيل تواصل منع الصحفيين
من دخول غزة

من هذا الشهر. حظرت حكومة الاحتلال دخول الصحفيين الإسرائيليين إلى غزة منذ بداية الحصار الإسرائيلي منذ أكثر من عامين حفاظاً على سلامتهم. وقد سمح للصحفيين الأجانب بالدخول، لكن بعد فحوصات أمنية وإجراءات التصاريح الحكومية والرقابة العسكرية. في السنوات الأخيرة، قتل وأصيب عدد من الصحفيين على يد قوات الأمن الإسرائيلية أثناء تغطيتهم للصراع، منهم فاضل شناعة، المصور الفلسطيني الذي كان يعمل لحساب «رويترز»، وقتل في نيسان/أبريل 2008. منذ دخول قرار حظر دخول القطاع حيز التنفيذ، تولى الصحفيون المحليون بغزة وصحفيون أجانب موجودون بالمنطقة من قبل تغطية الأوضاع في غزة.



يهود أولمرت لخطاب بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر من رؤساء أبرز المنابر الإخبارية العالمية، ومنهم توم كورلي، رئيس أسوشييتد برس، وديفيد شلاسينجر رئيس تحرير رويترز، وبيبل كيلر، مدير تحرير «نيويورك تايمز»، وديفيد وستن، رئيس «إي بي سي نيوز»، وهيلين بوادين، مديرة «بي بي سي نيوز». وكانوا قد عبروا في الخطاب عن قلقهم البالغ «إزاء حظر دخول الإعلام الدولي لقطاع غزة بصورة مطولة وغير مسبوقة». كما لم تتلق «مراسلون بلا حدود» رداً عن خطابها الموجه لرئيس الدفاع الإسرائيلي يهود باراك احتجاجاً على الحظر.

ترى «مراسلون بلا حدود» التعتيم محاولة إسرائيلية للتحكم في التغطية الدولية لتدهور الظروف المعيشية في غزة. وقد أخطر متحدث باسم وزارة الدفاع المراسلين أن التغطية الدولية «بالغت في تصوير معاناة الفلسطينيين». وطلبت جمعية الصحافة الأجنبية بتل أبيب من المحكمة العليا الإسرائيلية إلغاء الحظر، مشيرة إلى أنه يمثل «ضربة خطيرة وقاسية لحرية الصحافة وغيرها من الحقوق الأساسية وتولد شعوراً غير مريح بأن إسرائيل تخفي شيئاً». وحددت المحكمة موعداً للجلسة في وقت لاحق

« أعاد الاحتلال الإسرائيلي فرض الحظر على دخول الصحفيين الأجانب إلى قطاع غزة، رغم احتجاجات منظمات دولية وإعلامية.

رفع الحظر في 4 كانون الأول/ديسمبر بعد احتجاج الإعلام لأسابيع، لكن أعيد فرضه في اليوم التالي، كجزء من عملية عزل أوسع لقطاع غزة رداً على هجوم بالصواريخ من الجانب الفلسطيني.

وشبهت المادة 19 التي تعنى بحرية الرأي وتدافع عن الحق في التعبير، وتتخذ من المادة 19 في العهد الدولي لحقوق الإنسان عنواناً لها، شبهت الحظر بأساليب المجلس العسكري البورمي. تقول المنظمة: «إن رفع الحظر ليوم واحد كان نقطة تحول قاسية أخرى في معاملة الشعب الفلسطيني. إنه يذكرنا بالحظر الإعلامي الذي فرضته السلطات البورمية عقب ثورة الرهبان ثم من جديد عندما ضرب الإحصار البلاد في أيار/مايو 2008».

المتحدث باسم وزير الدفاع الإسرائيلي بيتر ليرنر قال، «إنه يتوجب مراجعة قرار السماح بدخول الصحفيين إلى القطاع بصورة يومية».

وحسب «أسوشييتد برس»، فقد قال مسؤولون إسرائيليون إن الحظر سيرفع عندما يكف الفلسطينيون عن هجمات الصواريخ عبر الحدود.

تقول منظمة «مراسلون بلا حدود»: «يجب ضمان حرية حركة الصحفيين في جميع الأوقات. إن اختيار ما يمكن للصحافة أن تغطيه و ما يحظر تغطيتها له ليس من صلاحيات السلطات الإسرائيلية».

فرضت السلطات الإسرائيلية «التعتيم الإعلامي» في 5 تشرين الأول/نوفمبر بالتزامن مع تصاعد الضربات الإسرائيلية ضد نيران صواريخ المقاتلين والفلسطينيين. وقبلها بيوم، كانت قوات الاحتلال قد مدت الحصار المفروض على غزة لمنع دخول الطعام والوقود والسلع الأساسية إلى القطاع، بما في ذلك مساعدات الأمم المتحدة.

تبعاً لـ «أسوشييتد برس»، لم يستجب رئيس الوزراء

حين لا تلفزات عربية

معن البياري

و«العربية» وبعض الفضائيات اللبنانية والمصرية وفضائيات بلدنا، وهذه عادات المشاهدة التلفزيونية التي نقيم عليها، نحن المشتغلون في الإعلام، وغيرنا من الناس ربما.

في جلسة افتتاح المنتدى، وأثناء تجواله الواسع في قضايا شتى، يأتي أحد المتكلمين، وهو ناشط إيطالي من بلدية ليتشي، على إرهاب جرى أمس في مومباي، تصل كلماته إلينا مترجمة. يسأل بعضنا - همسا - بعضنا عن القصة، فيعرف الذي لمّا يكن يعرف بعد أن تفجيرات حدثت، واحتجازاً لرهائن وقع، وأن عدد القتلى والمصابين يفوق المائة، وأن الأحداث الدامية لم تنته. يُؤتى على الذي جرى في غير جلسة في المنتدى، وعلى لسان أكثر من متحدث، للتدليل على أن تكاتف المجتمعات والدول ضد الإرهاب ما زال مطلوباً، وأن ثقافة الحوار يجب أن تتعزز. تطارد، في جراتنا، ما يتيسر من صور حيّة أو غير حيّة في التلفزيون الذي يبخل علينا بأي لكمة عربية، نشاهد فندق تاج محل، ونستمع إلى حاخام يتحدث عن احتجاز مركز يهودي. وفيما نلملم، نحن بعض الأصدقاء، من على موقع إلكتروني على عجل، بعض التفاصيل، يبلغنا زميل على معرفة جيدة بإيطالية أن مانثيت جريدة إيطالية هو أن «الوحش الإسلامي يضرب الهند».

للعادة إذن سلطتها الضاغطة، فالرغبة الشخصية بأن تتخفف لبضعة أيام في سفر قصير، من المداومة على مشاهدة نشرات الأخبار في أهم مواعيدها على فضائيات عربية «مركزية»، لها ما يسوّغها، من قبيل إراحة الذهن والأعصاب، غير أن حادثة مثل التفجيرات وعمليات الخطف والاحتجاز والقتل في مومباي، إذ تستمر ثلاثة أيام، ومركبها ينتسبون إلى المسلمين، لا تجعلك تهنأ بما سنح لك من ابتعاد تنشده عن التلفزيون، أو على الأصح عن نشرات الأخبار في «الجزيرة» وزميلاتها. وإذ هذا حالك، تجد نفسك مع أصدقائك ومعارفك الجدد والقدامى في مدينة ليتشي الإيطالية محروماً من جرعات تتناولها في عاداتك اليومية، وعندما تسأل عن السبب الذي يجعل فندقين كبيرين في هذه المدينة، ذات القلاع والأسوار التاريخية وأشجار الزيتون، غير حريصين على توفير مشاهدة قنوات عربية في حجراتها، يجتهد أحد معارفك ويخمن بأن قلة القادمين العرب إلى هنا قد يكون سبباً. تحدد أن القصة في مكان آخر، ربما في الاستخفاف بالمسألة كلها، بالعرب وتلفزاتهم، وربما بالضيوف منهم. نعود من ليتشي إلى بلدنا ومغترباتنا، وفيها دهشة من الأناقة والدعة اللتين تنعم بهما هذه المدينة في أقصى الجنوب الإيطالي، وفيها أيضاً ذلك السؤال والجواب الغائب.

« هناك، في فندقين كبيرين في مدينة ليتشي الصغيرة في جنوب إيطاليا، لا وجود لأي فضائية عربية في أجهزة التلفزيون في الغرف. وجدنا أنفسنا، نحن الضيوف العرب المدعوون إلى منتدى السلام المتوسطي، وبعضنا قادم من مغتربات أوروبية، نتسقط عناوين الأخبار في «سكاي نيوز» و«بي بي سي» فقط، فالقنوات الأخرى وهي قليلة، إيطالية تسلوبية ورياضية وترفيهية. لا نعرف مواعيد النشرات والمواجيز، ولا وقت وفيرا متيسراً للمكوث في الحجرات، والندوات وحفلات الاستقبال والجلسات مع الأصدقاء والمعارف الجدد والقدامى، كثيرة. الصحف الموجودة إيطالية فقط، واستخدام الإنترنت متاح، ولو غير مجاني، وبعضنا مشترك في خدمات الأخبار العاجلة في الهاتف المحمول. ذلك كله لا يغني أبداً عن مشاهدة «الجزيرة»

ثقافي

مهرجان عمّان للكوميديا: العربية تمتنع!

محمد جميل خضر

قرار أمانة عمّان الكبرى إدراج مهرجان عمّان للكوميديا على أجندة فعاليات الثقافة السنوية، يعبر عن استجابة للنجاح الذي حققته الدورة الأولى للمهرجان، الأول من نوعه على الأقل محليا.

فقد شهد المسرح الرئيسي في مطلع كانون الأول/ديسمبر الجاري، فعاليات طريفة وغريبة (إلى حد ما) على المشاهد الأردني،

عندما قدّم زهاء 15 فناناً كوميدياً على مدى خمسة أيام في مركز الحسين الثقافي، شكلا من أشكال الكوميديا المرتجلة والمباشرة، اصطلاح على إطلاق اسمين عليها (Stand Up Comedy أو One Man Show)، وهو شكل كوميدى قليل التداول عربياً، ولعل ذلك ما يفسر أن معظم المشاركين في المهرجان قدّموا فقراتهم باللغة الإنجليزية.

لكن، هل يعني تخصيص مهرجان للضحك الخالص، أن الأردنيين تخلصوا من وصف ألق "تاريخياً" بهم، ينظر إليهم على أنهم شعب عبوس (أو كشور) لا يضحك عادة حتى لا "الرغيف الساخن"؟ أم إنه يعزز هذه "النظرية" بدليل أن هؤلاء يحتاجون إلى مهرجان يسعى إلى تكريس الضحكة والقهقهة، وعلى الأقل الابتسامة، كمسلك

ممكن ومظهر مؤمل فوق ملامح الوجه. الممثل الكوميدي نبيل صوالحة، يرى أن الشعب الأردني لا يرفض فكرة الضحك من الأساس، لكن "علينا أن نعرف كيف نضحك". صوالحة يعدّ الضحك "ثقافة ووجهة نظر جذرية في الكون والحياة والسياسة والاقتصاد، وكل شيء".

أستاذ علم الاجتماع، حسين محادين، يقول إنه لا أساس علمياً لإلصاق صفة "التجهّم" بالأردنيين، ويرى أن الوصول إلى نتائج حول هذا الموضوع تحتاج إلى دراسات علمية محكمة، تشتمل على تطبيقات ميدانية مستندة إلى نظريات علم الاجتماع. "هي إذن مجرد انطباعات وجدت أحياناً ما يعززها"، يقول محادين، ويضيف: "كثير من الأشخاص يوحى مظهرهم العام بأنهم ليسوا أصحاب دعاية،

وأن روحيتهم ليست عالية بشكل لافت"، لكن بعد التعامل معهم يكتشف الإنسان فيهم غير ما يوحي به الانطباع الأول عنهم. بالنظر إلى الأردن كامتداد للمجتمعات العربية الإسلامية، فإن كثيراً من الأحاديث النبوية، بحسب محادين، تؤكد أهمية الابتسام والبشاشة والترويح عن النفس، مثل: "رُوحوا النفوس فإنها تهرم أو تصدأ"، و"ابتسامك في وجه أخيك صدقة".

يلخص محادين إلى أن الشعوب التي تخشى المستقبل تتعامل مع الضحكة بكثير من التردد، وتختتم موجة ضحك ما بانسحاب كلياني من المشهد (اللهم أجزنا من شر هذا الضحك).

النجاح الملموس الذي حققه مهرجان الكوميديا الأول، والعدد الكبير من الجمهور الذي تابع فعالياته بشغف وإعجاب، يفرض إعادة تقييم لأنواع الكوميديا التي يتبناها الفن المحلي.

جسد كثير من المشاركين الذين يحمل معظمهم جنسيات أجنبية (أوروبية أو أميركية)، عبر فقراتهم الكوميديا المرتجلة، باللغة الإنجليزية (باستثناء يوم واحد قدمت خلاله الفقرات باللغة العربية)، ظروف حياة العرب في بلاد الغربة. وتناول بعضهم وضع الفلسطينيين في أميركا، على سبيل المثال، وكذلك وضع العراقيين، بخاصة بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر. وجاء كثير من الوقفات الكوميديا المرتجلة بما يشبه البوح، وبث الهومو على قاعدة "شر البلية ما يضحك".

المهرجان تميز في تقديم مشهديات مسرحية مرتجلة وملينة بالمواقف الساخرة التي قدمتها نخبة من الطاقات في هذا الحقل الإبداعي ضمت ممثلين أميركيين وأوروبيين من أصول عربية بمشاركة مواهب من الشبان الأردنيين الراغبين في تقديم هذا اللون من الأداء المسرحي مستقبلاً.



جدل حول تعديل نظام اتحاد الكتاب العرب

السَّجَل - خاص

جاء ختام مؤتمر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي انعقد في عمّان أخيراً، هادئاً رغم إقراره تعديلات بدت مؤثرة و«جوهرية» في نظامه الأساسي، بما يتعلق بخلافة رئاسة الأمين العام في الظروف الطارئة.

باستثناء تلك النقطة، سارت الأمور في مجرى سلس، ولم تخرج عن نطاق الإجماع، فالمؤتمرون أوصوا مثلاً في مؤتمريهم الاستثنائي، بضرورة المشاركة الجادة من الدول العربية في الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية العام 2009، انساقاً مع القرار الذي اتخذته المكتب الدائم في اجتماعه بتونس في هذا الصدد في حزيران/يونيو الفائت، ليكون هذا الاحتفال تأكيداً جديداً على تمسك العرب بأرضهم المقدسة،

وإصرارهم على عودتها كاملة. المؤتمرون طالبوا الحكومات العربية بالإفراج عن الكتاب المعتقلين، وسجناء الرأي، والكف عن مصادرة الكتب واحترام حرية التعبير بوصفها شرطاً أساسياً للإبداع والتنوع الفكري الخلاق الذي يقود إلى رفعة الأمم وتقدمها.

التعديلات «الجوهرية» و«الشاملة» على النظام الأساسي، دفعت برئيس رابطة الكتاب الأردنيين إلى القول في تصريح لـ«السَّجَل»، إن هذا المؤتمر «سوف يكون علامة مهمة في تاريخ الاتحاد»، مشيراً بذلك إلى «إعادة صياغة نظامه الأساس بصورة شاملة».

قبيلات يلفت إلى أن تلك التعديلات لم تجر منذ فترة طويلة تصل إلى نصف قرن، مؤكداً أن هناك حاجة ملحة لها، وعدّ ما تحقق «إنجازاً لا يمكن إنكاره».

التعديلات أقرت أنه حال حدوث أمر طارئ للرئاسة، يكون النائب رئيساً مدة أربعين يوماً، يدعو خلالها إلى الانتخابات. ويشدد قبيلات على أن الوفد الأردني «دافع بحرارة» عن مبدأ الانتخاب، مشيراً إلى أن بعض الوفود أرادت أن تعود الرئاسة لتلقائياً إلى

بلد الرئيس حال حدوث طارئ. مخرجات المؤتمر بالعموم، وفكرة عقده الاستثنائية، دفعت الكاتب يوسف ضمرة، إلى نشر مقالة في صحيفة «الحياة» اللندنية (19 كانون الأول/ديسمبر الجاري)، رأي فيها أن تلك التعديلات لن تنعكس إيجاباً على الثقافة العربية، لاعتقاده أنها «لم تمس الجوهر، ولا تشكل انقلاباً ثورياً على آليات عمل الاتحاد».

ضمرة رأى أن أي تعديلات على النظام الأساسي للاتحاد، لن تغير من حقيقة «أن خيوطه ستظل في أيدي المؤسسات الرسمية، الحريصة على ثقافة سطحية». وهو يربط في هذا السياق رصد وزارة الثقافة مبلغ ستين ألف دولار لهذا المؤتمر. لكن قبيلات يؤكد أن المبلغ المذكور هو ضعف المبلغ الحقيقي الذي أنفق على فعاليات المؤتمر (زهاء 20 ألف دينار فقط)، عاداً أن ما أنفق مبلغ «ضئيل»، قياساً إلى أهمية المؤتمر «الذي تتنافس الدول العربية على استضافته في عواصمها والذي عقدت على هامشه ندوة نوعية بعنوان: النص المسرحي واقع وآفاق». ويلفت إلى أن المبلغ دفعته مناصفة الوزارة وأمانة عمان الكبرى،



يوسف ضمرة



سعود قبيلات

حقيقية، مذكراً في المقابل أن «هيات أخرى كان ضمرة عضواً فيها» كانت تنفق مخصصاتها في «السفر والميامات».

قبيلات يرى في آراء ضمرة تلك «محض افتراءات»، لافتاً إلى أن ضمرة لم يحضر فعاليات المؤتمر ليتمكن من الكتابة عنه بإنصاف وموضوعية.

ويرى أن ذلك «أمر طبيعي»، مبيناً أن الرابطة عادة ما تلجأ إلى المؤسسات الأهلية والرسمية لتغطية مؤتمراتها ونشاطاتها الكبيرة، لعدم وجود موارد لها تغطي تلك النفقات.

يؤكد قبيلات أن الهيئة الإدارية الحالية تنفق الأموال على مؤتمرات وأنشطة

ثقافي



احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية صراع من أجل الحقيقة

تعاقب ثقافات المحتلين لها عبر آلاف السنين، وتعميم تلك الثقافة في المناهج المدرسية والجامعية والإعلام العربي، وفي مقدمة ذلك الجهد الكبير تصحيح اسم المدينة ليصبح «أورسلا» وليس «أورسالم» كما أورده الكتاب المقدس، بحسب العالم اللغوي الإيطالي أورلي فرانز.

الاكتشافات الأثرية تدل على عدم وجود العبرانيين في تلك المدينة وحتى في مواقع أخرى في فلسطين. عالمة الآثار كاتلين كينيون قامت في أريحا -1952 بحفريات مهمة كانت سبباً في هزيمة الأفكار والاستنتاجات السابقة، وأثبتت أن سور أريحا المكتشف يعود إلى العصر البرونزي القديم، وأن لا صحة في الاعتقاد بأن العبرانيين احتلوا أريحا، وأن تلك التصورات المتعلقة بما يسمى «قلعة شاول» في تل الغول، وهمية، وأن الأثريين قاموا بمحاولات التنقيب الفاشلة معتمدين على الرواية التوراتية.

أما بالنسبة للهوية الثقافية لشعب مدينة أورسلا، فإن علماء اللغة يتحدثون عن لغة كانت موحدة في بلاد الشام وبخاصة في مدينة السلام، كما أن اللغات القديمة أو اللهجات مثل الأكادية والعمورية والإبلائية والكنعانية والآرامية، تنتمي إلى أرومة واحدة، وتبين أن اللغة العربية قادرة بمفرداتها وبنائها اللغوي أن تكون مرجعاً لوحدة هذه اللغات السابقة للغة العربية، ويتصل هذا الحديث اتصالاً مباشراً بتاريخ المدينة وتطورها الاجتماعي وفكرة نوبان أعراق مختلفة في الهوية المقدسية.

لا تأثير الانتباه كل تلك الفعاليات المنوى إقامتها في القدس ومدن فلسطينية وغربية، بقدر ما يلفت إعلان دار كنعان في دمشق نيتها إصدار مجموعة من الكتب التي توثق مدينة القدس وتصحح مجموع الأخطاء التاريخية ومحاولات التشويه المستمرة عن جهل أو قصص، وهو ما يستوجب إعلانات مماثلة انتصاراً للمدينة وأهلها، وللمعرفة كذلك.

إعادة اكتشاف القدس لا تحتاج إلى زيارتها من مثقفين وكتاب عرب كما دعت وزيرة الثقافة الفلسطينية تهاني أبو دقة، وإنما إلى تضافر عمل مؤسسي عربي يمكنه الرجوع إلى آلاف المصادر والكتب الأجنبية التي كتبها باحثون ورحالة وأثريون وفلاسفة وسياسيون، ولم تترجم للعربية بعد، وهي تحض الروايات التوراتية والدعاية الصهيونية في السطو على القدس وتاريخها.

في سياق متصل، يجدر التدقيق في الإحصائيات التي نشرتها جمعية حقوق المواطن المقدسية، وتشير إلى أن عدد السكان العرب بالقدس الشرقية بلغ نحو 257 ألف نسمة، أي ما يعادل 34 في المئة من مجمل سكان القدس، يعيش 67 في المئة منهم تحت خط الفقر.

تلك الأرقام تستدعي التفكير ألف مرة بصمود المقدسيين في ظل المضايقات الإسرائيلية قبل التفكير بإقامة احتفالات وأمسيات ثقافية تتغنى بالمدينة وتحثي بصمود أهلها، فيما هم يساقون يوماً وبصورة قسرية إلى القبول بالقدس يهودية بالكامل.

وليد الشاعر

◀ عامان يفصلاننا عن مبادرة وزير الثقافة الفلسطيني آنذاك - عطالله أبو السبح لتبني مشروع القدس عاصمة للثقافة العربية العام 2009 بعد اعتذار بغداد نظراً للظروف الأمنية التي تمر بها، في دعوة فلسطينية عاجلة لإيقاف أخطر سطو صهيوني تمثّل في مناقشة اليونسكو لطلب وضع القدس على لائحة التراث الإنساني كمدينة إسرائيلية.

المتابع للأحداث التي جرت في العامين الأخيرين، يتوقف عند تساؤلات يبدو أنها بقيت عصية على الإجابة في معظم احتفاليات العواصم الثقافية العربية، كاتهام دمشق بنشر 74 كتاباً طوال احتفالياتها، فيما كان المأمول خمسة أو ستة أضعاف ذلك، واختزال الاحتفالية بالموسيقى والغناء؛ واتهام الجزائر بالترفة بين المثقفين العرب والأمازيغ؛ ومسقط بالنزوع للفعاليات السياسية. كل تلك الاتهامات قد لا تبدو ذات قيمة إذا تم توجيهها للقدس، نظراً لخضوع المدينة تحت الاحتلال من جهة، وفقر الإمكانيات والبنية التحتية الثقافية للسلطة الفلسطينية في رام الله.

بناء على ما سبق، فإن تأسيس أمانة للاحتفال بهذه المناسبة في كل عاصمة عربية، يقودنا للاعتقاد أن العرب سيخففون الأعباء على فلسطينيي الضفة والقطاع، لكن ماذا عن النشاطات التي ستقام في تلك العواصم؟ هل ستحصر في الكرنفالات والمهرجانات، ومحاضرة هنا وندوة هناك كان يمكن أن تقام من دون إعلان القدس عاصمة للثقافة العربية؟

سؤال آخر يُطرح حول تعييب مليون ومئتي ألف عربي يقيمون على أراضي 48 من المشاركة المباشرة والحقيقية في الاحتفالية، أو حتى عمّن هم في غزة في ظل الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني الذي يجب أن لا يقسم القدس وأن لا يخضعها لبرنامج سياسي معين، ومن هنا أثرت المخاوف حول وضع (Al Quds) بدلاً من (Jerusalem) على شعار الاحتفالية، وهو ما يعني طمس الاسم العالمي الذي يعرفه العالم في معظم اللغات.

يبقى التساؤل الأبرز: هل سيستطيع العرب مجتمعين إعادة اكتشاف مدينتهم المقدسة من جديد، أم إن الرواية التوراتية التي يتبناها العرب في تاريخهم للقدس وفلسطين ستبقى سائدة يخرقها باحث هنا وباحث هناك من دون الاتفاق على مشروع ثقافي موحد تجاه كل هذا التزييف والتضليل في تناول القدس.

وهل سيبادر أحد في تحقيق هدفين اثنين في الحد الأدنى، هما: عرض نتائج آخر الكشوف الأثرية في القدس، والبحث في صمود الهوية الثقافية فيها رغم

"النهر المحول": الذاكرة والخيبة

تناص بين التركي نيسين والجزائري ميموني

عواد علي

استشهاده. هكذا يتأجج الصراع بينه وبين تلك السلطات من بداية العرض حتى نهايته.

ترتبط رواية "النهر المحول"، وكذلك النص المسرحي المقتبس عنها، بعلاقة تناصية مع مسرحية "أنت لست غاراً" للكاتب التركي عزيز نسين، ولكن بصيغة معارضة تماماً، فما هنا يقدم لنا النص بطلاً زائفاً تكزّمه السلطة السياسية الفاسدة الحاكمة في بلده على أساس أنه أدى أعمالاً بطولية خارقة في الحرب، وضخّ بحياته من أجل وطنه، في حين أنه في الحقيقة إنسان يائس وجبان حاول الانتحار مرات عدة، وقام بأعمال مزخية.

تبدأ المسرحية بحفل إزاحة الستار عن النصب التذكاري للبطل القومي "غاراً"، الذي استشهد في الحرب بعد استبساله في معارك عديدة، ويتسابق على تمجيده والإشادة ببطولاته كل من رئيس جهاز الأمن السري، وعمدة المدينة. وبينما هما على هذه الحال يدخل شخص إلى عمق المسرح ويبول على النصب، فيطير صوابهما من هذا التصرف، ثم يكتشفان أن هذا الواقد الجديد هو "غاراً" نفسه، ويبدأان بالتحقيق معه وعن أعماله البطولية، وبما أن "غاراً" عائد إلى مدينته بعد غياب دام عدة سنين ليرى أمه وشجرة السنديان التي تحمل ذكريات طفولته، يقدم لهما كل المعلومات عن نفسه، فإذا به ليس بطلاً، وماروي عنه من مواقف ليست إلا وأهاما ومغالطات. فمثلاً عندما حمل الرقيب الجريح بعيداً عن ساحة المعركة ليسرق الأموال التي في جيوبه ظنوا أنه يحاول إنقاذه، رغم شراسة المعركة، فأعطوه وساماً! وعندما

فتش جيوب أحد الجنود القتلى ولم يجد معه شيئاً انتزع سنيه الذهبيين! لكنهم ظنوا أيضاً أنه يحاول أن ينقذ جريحاً فمنحوه وساماً ثانياً! هكذا راح يحصد العديد من الأوسمة على ما اقترف من نذالات، وبسبب خسته كان يقتنص الفرص ليجالس جنود العدو، ويلعب القمار معهم على أوسمته. بهذه الاعترافات الصادمة، والمثيرة للسخرية يفضح "غاراً" تسلق رئيس جهاز الأمن السري، وعمدة المدينة إلى منصبيهما اعتماداً على خدعة البطل القومي، ولذلك يحاول منع من دخول المدينة، ويرشياته بمبلغ قليل من المال وعلبة سجائر لحمله على العودة من حيث أتى، وحين يرفض يهددانه بالقتل فيضح لهما ويغادر، لكن "غاراً" يعود فجأة ويرمي النقود في وجهيهما، ويصر على دخول المدينة لرؤية أهله. إذا ما عرفنا أن عزيز نسين نشر هذه المسرحية، ثم صدرت ترجمة فرنسية لها، قبل بضع سنين من ظهور رواية "النهر المحول"، فمما لا شك فيه أن رشيد ميموني قد قرأها وتأثر بها، لكنه كتب روايته بصيغة معارضة تماماً لمسرحية نسين، أي أنه تعامل معها تعاملاً جريماً تحويلياً لا ينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهراً قابلاً للتجديد.



◀ في 20 تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي، حلت الذكرى الستون لميلاد الروائي الجزائري الراحل رشيد ميموني، الذي ظل معارضا يسارياً بشراً ضد نظام الثمانينيات والأصوليين في آن واحد، فقمع وهُذد، ووصل الأمر إلى حدّ تعليق الإزهايين لصوره على الجدران العمومية بداية التسعينيات بصيغة «مطلوب رأسه»، في تهديد علني بالقتل، فاضطر إلى مغادرة الجزائر إلى المغرب ليلتحق بزوجته وأطفاله الذين سبقوه. وقد أحرزته خروجه من الجزائر كثيراً، وشغل قلمه عن الكتابة حتى لحظة وفاته في 12 شباط/فبراير 1995 بمستشفى باريسي إثر إصابته بمرض عضال، تاركاً ثمانين روايات باللغة الفرنسية هي: الربيع لن يكون إلا أجمل 1978، سلام للعيش 1983، طومبيزا 1984، النهر المحول 1986، شرف القبيلة 1989، حزام السفلة 1990، اللعنة 1990، وحزن للعيش 1993.

يروى العرض، كما الرواية، قصة مقاوم جزائري، يصاب في معركة مع الاحتلال الفرنسي فيفقد وعيه

عاش ميموني بعيداً عن بلده، وغريباً حين أقام فيه، لكن الرسميين وفي موقف أشبه بالاعتذار اعترفوا بخطئهم بعد 11 عاماً، وأعادوا الاعتبار إليه من خلال تظاهرة ثقافية حملت اسمه أقامتها وزارة الثقافة الجزائرية بمدينة «بومرداس» الساحلية العام 2006، كما أطلقت جائزة أدبية للشباب لإحياء ذكره. ومن محاسن الصدق أن شاركت الجزائر في مهرجان المسرح الأردني الرابع عشر (14 - 27 نوفمبر 2007) بعرض مسرحي مقتبس عن روايته الأكثر شهرة «النهر المحول»، التي تشبه تفاصيلها حياته، بالعنوان نفسه في ذكرى ميلاده.

اقتبس نص العرض عمر فطموش، عن الترجمة العربية التي قام بها عبد الحميد بورايو، والصادرة عن «دار الحكمة»، وأخرجه حميدة آيت الحاج.

يروى العرض، كما الرواية، قصة مقاوم جزائري يدعى "محنند العربي"، يصاب في معركة مع الاحتلال الفرنسي فيفقد وعيه، وبعد سنوات طويلة يستعيد وعيه ويقرر العودة إلى بلده حيث يعيش أهله (والده وزوجته وابنه) ليجد عالماً مختلفاً لا يعرف تفاصيله، فيسأل أول شخص يقابله في البلدة عن بعض معالمها العمرانية (المستشفى، الجامعة، دائرة البريد الاتصالات... إلخ) مثل أي غريب تطأ قدماه عالماً جديداً، وتعوده خطواته إلى ثلاثة أنصاب من الرخام نُقشت عليها أسماء شهداء المقاومة، فيطلب من الشخص ذاته أن يقرأ له الأسماء المنقوشة، ويفاجأ بأن اسمه مدرج معها. من هنا تبدأ رحلة صراعه ومعاناته، وهو يحاول إقناع الجميع بأنه محنند العربي، ويسعى إلى استرجاع هويته ولقاء أهله، لكن كل سلطات البلدة تهدده وتنصحه بالرجوع من حيث جاء، أي العودة إلى عالم النسيان كي لا يؤثر على امتيازاتها ومصالحها التي نالتها من جراء

ثقافي

كتب

المرأة والدور:
نظرية أردنية

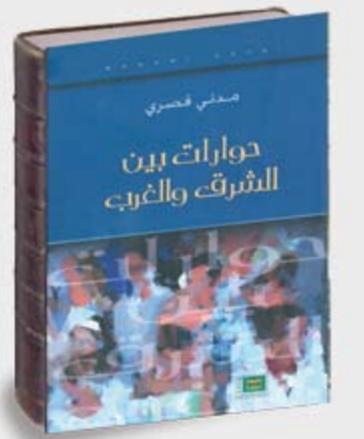
إعداد: هند أبو الشعر
الناشر: مؤسسة عبد الحميد شومان
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 310 صفحة

يتضمن الكتاب محاضرة واحدة وثلاث ندوات متخصصة كانت نظمتها مؤسسة عبد الحميد شومان في الفترة (كانون الأول/ديسمبر 2005 - شباط/فبراير 2008) لمجموعة باحثين ومفكرين، في بادئة تؤرخ لآلية تفكير المرأة الأردنية، سواء كانت صانعة قرار أو مبدعة أو مواطنة تملأ موقعها بثقة. المحاضرة التي قدمها العين السابق والتربوي حسني عايش بعنوان «النساء والعولمة»، تكشف عن مدى تدخل العولمة في مظاهر حياة الناس، وكيف أدت إلى زلزلة الثقافة التقليدية الخاصة بوضع المرأة في المجتمع، خاصة مع تزايد نسبة التعليم التي كسرت القيود الرسمية والاجتماعية المقروضة على التواصل بين الجنسين. الندوة الأولى حملت عنوان «المرأة والتنمية الوطنية» قدمتها ليلى شرف، وشاركت فيها أسمى خضر التي تحدثت حول المرأة والتنمية السياسية؛ وهند عبد الجابر التي تحدثت حول «المرأة والتنمية الاقتصادية»، كما قدمت أمل الصباغ ورقة بعنوان «المرأة والتنمية الاجتماعية»، فيما تناولت أنس الساكت «دور المنظمات والهيئات النسائية في التنمية».

المؤسسة عقدت ندوة متخصصة بعنوان «المرأة والحكم المحلي» في العام 2007، بهدف التهيئة للحالة المجتمعية والنخب لانتخابات المجالس البلدية. شارك في الندوة ثابت الطاهر، وقدم نادر ظهيرات ورقة عرض فيها قانون البلديات مبدياً ملحوظاته عليه، ثم تلتها ورقة لمي أبو السمن قدمت فيها دراسة موسعة لتجربة المرأة في الانتخابات البلدية، كما شاركت في الندوة إيمان فطينات (أول امرأة تولت مهام إدارة المجلس بلدي في خريبة الوهادنة)، فتحدثت عن تجربتها، تلتها ورقة لهالة عاهد تناولت فيها «المرأة والحكم المحلي». الندوة الثالثة التي تضمنها الكتاب، سلطت الضوء على إبداع المرأة الأردنية، وحملت عنوان (المرأة والكتابة: الخصوصية والمعوقات) شارك فيها كل من: الناقد شكري عزيز الماضي (الخطاب النسوي: السياق والمصطلح)، وإبراهيم خليل (الرواية العربية والخطاب النسوي)، وسامح الرواشدة (الرقب وآليات التجاوز في السرد النسوي). وضم الكتاب شهادات أدبية لكل من: القاصة بسمة النصور، الروائية ليلى الأطرش، والروائية سميرة خريس.

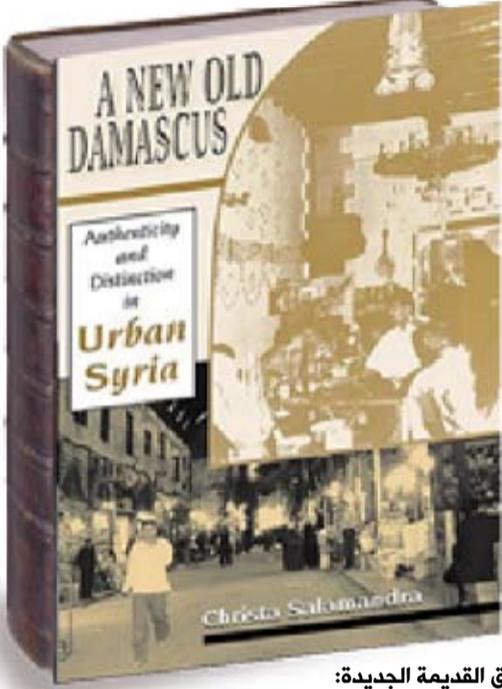
حوارات بين الشرق والغرب

أجرى الحوارات وترجمها: مدني قصري
الناشر: أمانة عمان الكبرى
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 300 صفحة



يتضمن الكتاب حوارات أجراها الجزائري مدني قصري، مع عدد من الكتاب الأردنيين والعرب، إضافة إلى حوارات مع كتاب عالميين ترجمها من الفرنسية. يكشف الكتاب عما يمكن أن ينتج الحوار العقلاني، والنقاش الفكري، والفلسفي والأدبي، والفني الجاد من تواصل ثري ومتنوع.

يشتمل الكتاب على حوارات مع كل من: أدونيس، والشاعر المصري أحمد الشهاوي، والشاعرة التونسية أمال موسى، والروائية الأردنية سميرة خريس، والمفكرة والمثقفة الأردنية ليلى شرف، والشاعر الفلسطيني محمود درويش، والشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، والروائية الجزائرية نينا بوراوي، والأنثروبولوجي الفرنسي إدغر موران، والفيلسوفين الفرنسيين روبرت مسراحي

دمشق القديمة:
تصوير واقعي لهوية النخبة

دمشق القديمة الجديدة:
الأصالة والتميز في سورية المدنية

تأليف: كريستينا سالاماندر
الناشر: سلسلة إنديانا في دراسات الشرق الأوسط
(بلومنتون، إنديانا: مطبوعات جامعة إنديانا)
عام النشر: 2004
عدد الصفحات: 210 صفحات

الحريم الصاخبة التي تشير في معظم الأدبيات إلى المرأة الشرق أوسطية" (ص 61) مثلاً، لا تأخذ بالاعتبار الأعمال الأخيرة التي تخرج عن هذه النمطية أو عن الاختلافات في سياق علم الأجناس. من المؤسف أن مثل هذه القطع تختصر وجهة نظر سالاماندر حول تحليلات متماسكة للنقاشات أو العداوات الاجتماعية في بحث حول ديناميات الحجج المتوترة لأنثروبولوجيا الكراهية.

يطلب المرء دوماً من الدراسات الإثنوغرافية أكثر مما يمكنها تقديمه في مساحة محدودة. وفي حالة "دمشق الجديدة القديمة"، فإن نقاط القوة فيه - خاصة تضمينه أصواتاً متعددة والنسيج البارغ للمؤلفة للجوانب المتعددة للممارسات والنتائج الثقافية - تفضي إلى محدوديتها الرئيسية، فيترك القارئ بإحساس واضح للجدل المتشعب ووجهات النظر المختلفة في المشهد "الدمشقي"، لكنه في الوقت نفسه يترك من دون خريطة للمشهد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يُمكن من خلاله تفسير هذا التنوع. كان يمكن تحسين الجوانب الإثنوغرافية الواردة في النص من خلال إيلاء قدر أكبر من الانتباه إلى الروابط العائلية، والعلاقات الاجتماعية، وللحيفية التي تعمل فيها الطبقات الاجتماعية الاقتصادية والوضع الاجتماعي يوميًا لمحاوري المؤلفة. وبالمثل فإن قلة اهتمام سالاماندر المتعمد بدور الدولة السورية والإسلام يمثل نقلة حميدة، فإنه بالنسبة للقارئ غير المتمرس خطأ وقع فيه الكتاب بإغفاله هذين العنصرين وغيرهما، حيث أنهما وغيرهما من العناصر تضع السياق للخطابات التي تركز المؤلفة عليها. ثمة مجموعة أخرى وأخيرة من الأسئلة تُثار - ربما لدراسة مستقبلية - وتتعلق بدور العلاقات الانتقالية في هذا الحقل من النتاج الاستطارد. فالكتاب يشير غير مرة إلى موضوع العولمة، ولكن الكتاب اكتسب عمقا أكثر لأنه قدم تحليلاً للطريقة التي تنتقل فيها الأفكار حول الاستهلاك والتراث والهوية - خاصة فيما يتعلق ببيروت وإسطنبول، وهما عاصمتان مجاورتان تعيشان جدلاً مماثلاً.

على الرغم من هذه الثغرات، فإن سالاماندر قدمت تقييماً رائعاً للانتشار المتواتر لـ "دمشق القديمة" كنوع من المجاز المرتبط بتركيبة هوية النخبة. عندما يُقرأ الكتاب بهذا المعنى، نجد أنه تصوير واقعي إلى حد كبير، للتحليلات المحلية للأنماط الكلاسيكية لصوغ التقاليد بما يخدم هوية حديثة في الأساس. لا شك في أن هذا الكتاب سيكون ذا أهمية للباحثين في الدراسات الشرق أوسطية والدراسات الثقافية، ويمكن الاستفادة منه في الدراسة الجامعية الأولى مع مراجع أخرى تقدم إطار سياسي للطلية.

* قسم دراسات المرأة، جامعة كاليفورنيا، إرفاين كاليفورنيا.
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

مراجعة: لارا ديب*

في الوقت الذي يحيل فيه ذكر سورية، سواء في الخطاب العام أو العمل الأكاديمي في أميركا الشمالية، إلى "الحرب على الإرهاب" أو محاولات الولايات المتحدة العنيفة لإعادة تشكيل الشرق الأوسط؛ فإن كتاب كريستينا سالاماندر "دمشق القديمة الجديدة: الأصالة والتميز في سورية المدنية" يقدم متنفساً جديداً. فالكتاب القائم على بحث ميداني أجري في دمشق بين العامين 1992 و1994، يركز على ما تسميه الكاتبة أحياناً "العائلات القيادية القديمة" أو "النخبة الدمشقية"، ما يجعله إسهاماً في دراسة منطقة لم تحظ بالقدر الكافي من البحث هي أنثروبولوجيا النخب.

بينائها على نظريات بورديو حول التميز والعلاقة بين الاستهلاك والوضع الاجتماعي، تصب سالاماندر جل اهتمامها على تركيبة هوية النخبة الدمشقية من خلال الاستهلاك والإنتاج الثقافي. وهي تجادل في أن دمشق و"الخصوصية الدمشقية" يشكلان نقاطاً مركزية في المداوات والجدل حول الهوية، الوضع الاجتماعي، الأصالة، والحظوة. وبأن مثل هذه النقاشات تحدث في صورة أساسية من خلال "نقد متوتر" أو من خلال "شعرية الاتهام" (ص 22). وتتعمق فصول الكتاب هذه الخطابات الجدلية، كما تبرز في إنتاج تشكيلية واسعة من الاستحضارات النصية والبصرية للمدينة القديمة. وفي صورة خاصة، تعرض سالاماندر لتاريخ دمشق وجغرافيتها المدنية، وإلى الجنوسة والتنافسية، وتسليع التراث من خلال مراكز الترفيه مثل: المطاعم، والممارسات الرمضانية، والمسلسلات التلفزيونية، والمذكرات، وغيرها من أشكال النتاج الثقافي.

تصب سالاماندر جل اهتمامها على
تركيبة هوية النخبة الدمشقية من
خلال الاستهلاك والإنتاج الثقافي

يُعد الفصلان قبل الأخيرين أهم معالم الكتاب. هنا، تقدم سالاماندر تصويراً غنياً للممارسات الرمضانية بين النخبة والتباهي الاستعراضية الذي يميز الصوم والإفطار على حد سواء، إلى جانب النقد المحلي لهذا التباهي النابع من داخل المجتمع. يتبع هذا تحليل للعديد من المسلسلات التلفزيونية الرمضانية وعلاقتها بتركيبة "دمشق القديمة" بوصفها تعبيراً مجازياً عن شريحة معينة من النخبة المدنية. الفصل التالي يتناول المذكرات، والفنون البصرية، والأفلام الوثائقية المعطرة بالحنين إلى المدينة القديمة وتسهم في ربطها بالوضع الاجتماعي. تنسج سالاماندر تحليلاتها للفنون الشعبية والعمارة من خلال مناقشة فكرتي الأصالة والتقاليد، كما يوظفها المتحدثون من النخبة وهم يصوغون خطاب المدينة. وتجدد الإشارة هنا إلى الفصل الذي يعالج الجنوسة والاستهلاك. فمن ناحية، نجد أن تضمين هذا التناول المفصل لاندماج المرأة الاجتماعي يشكل واحداً من مواضع محدودة في الكتاب الذي تعتبر فيه مجادلة سالاماندر بأن "التناقض المتوتر هو حالة رئيسية من الاندماج الاجتماعي بين النخب السورية"، يشرح من وجهة نظر علم الأجناس. ومن ناحية أخرى فإن التعرض بالنقد للأدبيات العلمية السابقة في دراسات الأنثروبولوجيا والجنوسة التي تظهر خلال الفصل، تقوم على تعميمات وافترار لأنظمة التوثيق والعمق التاريخي الذي كان من شأنه أن يضيف خصوصية ووزناً إضافياً. فالإشارة إلى "حفلات

المكوّنات الطازجة

تجعلها أفضل مكان للبيتزا



PAPA JOHN'S
PIZZA

Better Ingredients.
Better Pizza.

خدمة التوصيل

5806666

حريات

"آيسلندا هي الحل"

مخيم التنف لفلسطينيين العراق: سجن كبير على طريق دولي

دلال سلامة

هل كان الفلسطينيون في العراق مستهدفين بالعنف بعد سقوط النظام العراقي السابق لأنهم فلسطينيون؟ أم لأنهم ينتمون إلى الطائفة السنية؟

لم يقدم تقرير صدر في أيلول/سبتمبر 2006، عن منظمة هيومن رايتس ووتش إجابة محددة عن هذا التساؤل، ولكنه حفل، مع ذلك، بعدد هائل من حالات الخطف والقتل والتعذيب التي بدأت تطاول الفلسطينيين هناك بعد قليل من سقوط النظام السابق في العام 2003. هذه الممارسات دفعت أعداداً هائلة من الفلسطينيين العراقيين إلى الفرار، لينخفض عددهم الذي كان يقدر قبل العام 2003 بنحو 34 ألف فلسطيني، وفق إحصائيات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين والسلطات العراقية، إلى 15 ألف فلسطيني في العام 2007.

كون الفلسطينيين من الطائفة السنية، هو أحد الأسباب التي جعلت منهم هدفاً للعنف الطائفي الذي ارتكبه ميليشيات طائفية شيعية، فقد كانوا جزءاً من حالة الاقتتال الطائفي التي انفجرت بعد سقوط النظام بين الشيعة والسنة، وهو عنف استمر لسنوات، وازدادت حدته بعد تفجير مرقد الإمام العسكري في سامراء في شباط/فبراير 2006، إلى أن أصدر المرجع الشيعي الأعلى في العراق آية الله السيستاني في نيسان/أبريل 2006 فتوى تحرم مهاجمة الفلسطينيين وممتلكاتهم «حتى من كان منهم متهماً بجريمة».

الفتوى التي التزم بها معظم الشيعة في العراق، لم تلتزم بها بعض الجماعات الشيعية المقاتلة، التي ترتبط برجال دين منافسين، مثل مقتدى الصدر.

ورغم أن الفلسطينيين أصروا على أنهم لم يشتركوا في الصراعات الداخلية التي تلت عملية سقوط النظام، فإن هذا لم يكن رأي الميليشيات التي كانت تهاجم أحياءهم وتوزع منشورات تهددهم بالقتل وتصفهم بـ«الفلسطينيين الخونة المتعاونين مع التكفيريين والوهابيين والغاصبين والبعثيين الموالين لصدام»، وهو اتهام وجهته إليهم جهات رسمية أيضاً، فوزيرة الهجرة والمهجرين سهيلة عبد الجعفر، دعت وزارة الداخلية العراقية في مؤتمر صحفي عقده في تشرين الأول/أكتوبر 2005 إلى «طرد الفلسطينيين الذين لجأوا إلى العراق إلى أرضهم في غزة»، وبرتت الوزيرة دعاها بـ«تورطهم في الهجمات الإرهابية في العامين الماضيين»، وهو أمر لم تقم عليه الوزيرة أي دليل.

لكن الطائفية ليست هي التفسير الوحيد للعنف ضد فلسطينيي العراق، والحقيقة هي

أن ما يوصف بـ«المكتسبات» التي نالوها في عهد صدام، هي أيضاً ما أثار العداء ضدهم، ولعل أبرز هذه «المكتسبات» هي نظام إسكانهم، فالعراق الذي كان واحداً من الدول التي استضافت اللاجئين الفلسطينيين بعد العام 1948، لم يوقع، حال الدول العربية الأخرى التي استقبلت لاجئين فلسطينيين على أراضيها، اتفاقية مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا)، وفضل معالجة احتياجاتهم بنفسه، فوفرت لهم الحكومة العراقية مساكن مجانية مزودة بالخدمات الأساسية مثل: الماء، والكهرباء، وخدمات الصرف الصحي، وفي السبعينيات، عندما لم تعد هذه المساكن تفي بمتطلبات النمو السريع لهم، قامت الحكومة باستئجار منازل خاصة بهم، كانت تتولى، هي بنفسها، دفع إيجاراتها لمالكها العراقيين.

هناك صعوبة في توفير الاحتياجات اليومية من الطعام والشراب في المخيم

لكن العقوبات الدولية التي فرضت على العراق في العام 1991 في أعقاب غزوه للكويت، أضعفت الاقتصاد العراقي وسببت تضخماً هائلاً، جعلت مالكي هذه المنازل ومعظمهم من الشيعة، يتقاضون مقابل عقاراتهم مبالغ أصبحت زهيدة مع ارتفاع مستويات التضخم، إذ لم تكن تتعدى في العام 2003 دولاراً واحداً في الشهر للمنزل الواحد. فإذا عرفنا أن القانون العراقي يمنع المالك من إنهاء عقد الإيجار من جانب واحد، فإننا نعرف حينذاك، أن هؤلاء المالكين فقدوا ميزة الاستفادة من عقاراتهم عملياً. وهذا ما جعلهم يتوجهون بعد أيام من سقوط صدام إلى أحياء الفلسطينيين مهددين بإيهاهم بالقتل إن لم يخرجوا.

هذه الأحداث دفعت الفلسطينيين إلى الفرار خارج العراق، وما زالت في الأذهان مشاهد اللاجئين العالقين في مخيم الرويشد على الحدود الأردنية - العراقية الذي استقبل في العام 2003، 550 فاراً من الاقتتال، استقبلت السويد، وإيرلندا، وتشيلي عدداً منهم، وأغلق في أيلول 2007، بعد أن استقبلت آيسلندا آخر دفعة من اللاجئين فيه. إلى ذلك، فإن سورية التي سمحت في الفترة الواقعة بين تشرين الثاني/نوفمبر 2005، وأيار/مايو 2006، بدخول 318 لاجئاً، نقلتهم إلى مخيم الهول في مدينة الحسكة شمال شرقي سورية، ترفض استقبال المزيد منهم.

الفلسطينيون الفارون من العراق

الذين يشكلون آخر موجات الهجرة من بلاد الرافدين، يتواجدون الآن في ثلاثة مخيمات حدودية: مخيم الوليد داخل الحدود العراقية، حيث يتواجد ما يقارب 1900 لاجئ، و800 يتواجدون في مخيم التنف في المنطقة



سكان المخيم انخفض عددهم من 1150 إلى 800، بعد أن استقبلت دول غربية عدداً منهم

الفاصلة بين العراق وسورية، و318 في مخيم الهول داخل الحدود السورية.

ورغم أن هؤلاء جميعاً يقاسون ضروباً من المشقة، فإن أشدهم معاناة هم ساكنو مخيم التنف، فهذا المخيم الذي استقبل أول دفعة من اللاجئين الفارين من العراق في أيار/مايو 2005، يقوم على مساحة لا تتعدى كيلو متراً واحداً طويلاً، على الطريق الدولي بين العراق وسورية، وهو أشبه بـ«سجن كبير»، بحسب المهندس ياسر غنام، رئيس لجنة فلسطين في مجمع النقابات، التي قام وفد منها في تشرين الأول/أكتوبر الماضي بزيارة إلى

المخيم، فساكنو المخيم ممنوعون من الخروج إلا في حالات قاهرة مثل المرض الشديد، أما الوصول إليهم، فيحتاج إلى موافقات أمنية من السلطات السورية أو العراقية، بحسب المعبر الذي يمرّ منه القادم إليهم.

الظروف الجوية القاسية في تلك المنطقة الصحراوية، هي أحد أسباب المعاناة، حيث الحر الشديد والعواصف الترابية في الصيف، والبرد القارس والأمطار الغزيرة في الشتاء، وفي تشرين الأول/أكتوبر الماضي تسببت أمطار غزيرة في جرف خيام المعسكر التي تقع في منطقة منخفضة عن الشارع.

إلى ذلك، هناك صعوبة في توفير الاحتياجات اليومية من الطعام والشراب، فيحسب المهندس غسان دوعر، أحد أعضاء وفد النقابات الذي قام بزيارة المخيم، فإن المفوضية العليا للاجئين لا توفر سوى كميات ضئيلة جداً من الطعام، فلا يحصل الشخص على أكثر من نصف كيلو أرز، وجبتين من الفاكهة، ونصف دجاجة شهرياً. ويقوم اللاجئون بشراء احتياجاتهم من سائقي الشاحنات المارة بالطريق الدولي، حيث ينفق نزلاء المخيم مدخراتهم التي تتآكل بسرعة في شراء احتياجاتهم. بالإضافة إلى معونات يحصلون عليها من رابطة فلسطينيي العراق، وجهات إنسانية أخرى، انضم إليها مجمع النقابات المهنية مؤخراً عندما نظم في أعقاب الزيارة حملة شعبية لجمع التبرعات.

وثمة معاناة صحية أيضاً يقاسيها سكان المخيم الذين يتلقون زيارة يومية من طبيب تابع للهلال الأحمر الفلسطيني، فقد شهدوا عدة حالات وفاة مأساوية، حيث توفي طفلان دهساً على الطريق الدولي، أحدهما في الرابعة عشرة كان يحاول الحصول على الماء من سائق شاحنة، كما توفي شاب مريض بالكلية في الطريق إلى المستشفى، كما توفيت امرأة مصابة بالسرطان، لم تكن تتلقى العلاج المناسب.

سكان المخيم انخفض عددهم من 1150 إلى 800، بعد أن استقبلت عدداً منهم، دول مثل: آيسلندا، وتشيلي، وأيسلندا، وكندا، والسويد، وقد رفضت المفوضية العليا للاجئين عرضاً تقدم به السودان لاستقبالهم، بسبب مخاوف أمنية، وبخاصة بعد أن وجهت المحكمة الدولية تهماً جنائية للرئيس السوداني عمر البشير، فقد رأت المفوضية أن «نقلهم من وضع مهمش إلى وضع مهمش آخر» لن يكون حلاً لمشكلتهم.

وقد وجهت لسورية العديد من الدعوات لاستقبال هؤلاء اللاجئين ولكن من دون جدوى، فقد أعربت سارة ليا ويتسن، مديرة قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة هيومن رايتس ووتش، عن دهشتها من «قيام سورية بمنح اللجوء لأكثر من مليون عراقي، ثم إغلاقها حدودها في وجه مئات من الفلسطينيين الفارين من العراق أيضاً».

لكن سورية التي استقبلت في العامين 2005 و2006 نحو 300 لاجئ فلسطيني من العراق، وأسكنتهم مخيم الهول في منطقة الحسكة، تقول إن أكثر من مليون لاجئ عراقي على أراضيها يشكلون عبئاً كافيًا.



"العمل" تجهل حجم الإصابات في كل مؤسسة

عامل يموت كل 3 أيام وإصابة كل نصف ساعة

مديرها عمر الرزاز، بإجراء تعديلات على مشروع قانون الضمان الاجتماعي، فرضت فيها على أصحاب العمل دفع 2 في المئة بدل اشتراكات بإصابات العمل، وربطت المؤسسة هذه النسبة بمعدل الإصابات في المنشأة، فللمؤسسة الحق في رفعها إلى 4 في المئة إذا ارتفعت الإصابات، أو خفضها إلى 1 في المئة عند انخفاض نسبة الإصابات.

لا تقدم معلومات تفصيلية تربط الإصابات بالمنشآت التي وقعت فيها، وبذلك فإن الوزارة ليست دائماً على دراية بنسبة إصابات العمل في كل منشأة على حدة، لتقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة بحقها، وهي إجراءات قد تصل بحسب الطورة إلى الإغلاق. مؤسسة الضمان في محاولتها التخفيض من معدلات إصابات العمل قامت، كما يقول

أن 39 في المئة من الإصابات، تقع في قطاع الصناعة والتعدين. قطاع الإنشاءات هو أيضاً أحد القطاعات التي تعاني من نسب إصابات مرتفعة، فوفق الإحصائيات يقع 87 حادث عمل لكل ألف عامل، الأمر الذي تفسره الطورة بخصوصية العمل في قطاع الإنشاءات:

«بالإضافة إلى أن المهنة خطيرة بطبيعتها، هناك عوامل أخرى تجعل من الصعب الرقابة على هذا القطاع، فالعمل فيه يتم في مساحات واسعة ومفتوحة، كما أن مواقع الشركات ليست ثابتة، إذ تتغير بتغير المشروعات».

الأرقام تذكر أيضاً أن 22 في المئة من الإصابات، تقع لعمال تقل مدة عملهم عن ستة أشهر، ما يعني أنها فئة من العمال تفتقر إلى الخبرة والتدريب الكافيين. وفي هذا السياق يذكر الزبيد بتجربة معاهد عمالية كانت تتبع لوزارة العمل، وتنهض بمهمة تثقيف العمال في مجال السلامة والصحة المهنية. هذه المعاهد التي كانت منتشرة في محافظات عدة في المملكة، أغلقت قبل سنوات قليلة، وأنيطت مهامها بالنقابات العمالية والاتحاد العام للنقابات العمالية ولكن دون تمويل كاف.

الطورة تشير إلى ثغرة في الجهود المبذولة للحد من إصابات العمل، تعزوها إلى ضعف التنسيق مع مؤسسة الضمان، ففي الوقت الذي لا يقوم فيه أصحاب العمل في الغالب بإبلاغ الوزارة بالإصابات لديهم، والاكتفاء بإبلاغ الضمان الاجتماعي بصفته الجهة التي تتكفل بالتعويض، فإن مؤسسة الضمان نفسها، في تقريرها السنوي للوزارة

صعوبة صياغة تشريعات تضبط بإحكام تام مجالاً مثل السلامة المهنية، فهو «مجال يتعلق بشكل أساسي بقضايا فنية دقيقة ومتطورة باستمرار»، لكنها تؤكد مع ذلك على أن التشريعات الأردنية بوضعها الحالي هي تشريعات جيدة:

«نقوم بشكل مستمر بمتابعة التطورات، وإجراء ما نراه مناسباً من التعديلات، ونحاول بشكل أساسي تطوير أداء المفتشين في الوزارة، من خلال تدريبهم في مركز تدريب أنشئ لهذه الغاية».

رئيس نقابة العاملين في الصناعات البتروكيمياوية خالد الزبيد، يوافق على أن التشريعات جيدة، ويرى أن الخلل يكمن في تطبيقها:

«نعم هناك مفتشون، لكن يجب أن يكون هناك تفعيل أكبر لمهمتهم الرقابية، وأن يكون هناك تفعيل حقيقي للصلاحيات التي حددها القانون لهم».

الزبيد يشير إلى الأوضاع السيئة التي يعانيها العاملون في قطاع البتروكيمياويات، فهؤلاء يتعاملون مع مواد سامة تكمن خطورتها في أن ضررها قد لا يظهر إلا بعد زمن طويل، وهم يتعرضون إلى استغلال بعض أرباب العمل لهم، لأنهم يعملون في ظروف لا تتوافر فيها دائماً شروط الحماية المطلوبة:

«هناك عمال يتعاملون مع مواد كيمياوية سائلة دون أن يوفر لهم صاحب العمل قفازات مناسبة، وهناك من يتعامل مع مواد تصدر غازات سامة دون أن يرتدوا كمادات مناسبة». ما ذكره الزبيد يؤكد إحصائيات تشير إلى

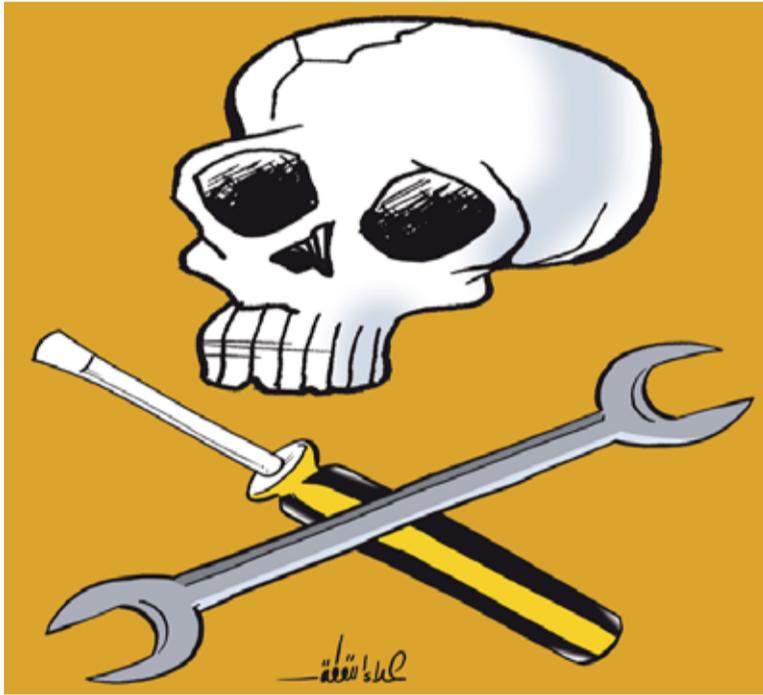
دلال سلامة

أرقام مفزعة أعلنتها وزيرة العمل رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي باسم السالم، فوفق إحصائيات أجرتها المؤسسة مؤخرًا، هناك مائة عامل يموتون سنويًا، وهناك ما يزيد على 16 ألف إصابة عمل كل سنة، ما يعني أن هناك عاملاً واحداً يموت كل ثلاثة أيام، وإصابة كل 29 دقيقة.

الأرقام التي أعلنتها الوزير في حفل أقيم كانون الأول/ديسمبر الجاري لتوزيع جائزة «السلامة المهنية» تفرع جرس الإنذار، وتطرح الكثير من الأسئلة، فبحسب عمر الرزاز، مدير عام مؤسسة الضمان الاجتماعي، ففي الوقت الذي تحاول فيه المنشآت العالمية الوصول إلى «صفر» الحوادث، تتزايد لدينا في المملكة معدلات وشدة إصابات العمل المسجلة في مؤسسة الضمان الاجتماعي.

الأسئلة التي تطرح نفسها تتعلق بتشريعات السلامة المهنية: إلى أي حد هي تشريعات كافية، وهل هي مفعلة كما ينبغي، وهل تقوم الجهات المعنية بما هو مطلوب منها في مراقبة أصحاب العمل؟

جواهر الطورة، رئيسة قسم السلامة والصحة المهنية في وزارة العمل، تنبه إلى



إعداد: سامر خير أحمد

أخبار

ملاحقة الكتب في الأردن

انتقد مركز الدفاع عن الحريات الإعلامية والثقافية في الشرق الأوسط (سكايز) إحالة الروائي والناشر الأردني إلياس فركوح، صاحب "دار أزمنة" للنشر والتوزيع، إلى القضاء على خلفية نشره المجموعة النثرية "فانيليا سمراء" للصحفية المغربية منى وافي (28 عاماً)، معتبراً عن قلقه حيال "الموجة المتلاحقة في الأردن التي تستسهل توجيه تهمة الإساءة إلى الدين بحق الكتاب في هذه الفترة"، بحسب بيان أصدره المركز. وكان المدعي العام استدعى فركوح قبل عطلة عيد الأضحى ووجه له، بناء على توصية دائرة المطبوعات والنشر، تهمة "طباعة كتاب من دون إيداع نسخ منه في الدائرة، ونشر كلام فيه إساءة للمفاهيم الدينية". لكن فركوح، الذي نفى أن يكون الكتاب قد تضمن ما يسيء إلى الدين، أوضح للمركز أنه أودع نسخاً من الكتاب لدى الدائرة، وأن "دار أزمنة" طبعت الكتاب في بيروت قبل ستة أشهر، وبقي في مستودعاتها من دون توزيع، بسبب خضوعه للرقابة، كما منعت الدائرة إعادة تصديره إلى بيروت. على صعيد متصل، نقل "سكايز" عن مؤلفة الكتاب منى توفيق قولها "جاءني اتصال في أول شهر رمضان يقول بأن هناك طالب شريعة اطلع على الكتاب وأخذته إلى دائرة المطبوعات والنشر، وفوجئت بهذه التهمة حول الكتاب". ورصد المركز ملاحقة دائرة المطبوعات والنشر عدداً من الكتب خلال الفترة الأخيرة بتهمة "الإساءة إلى الدين"، هي: إحالة الشاعر إسلام سمحان للمحاكمة، منع ديوان "ينطق عن الهوى" لطاهر رياض، وديوان "حصة آدم" للشاعر

السعودي زياد السالم، وديوان "إليك سيدتي بغداد" لوداد الجوراني، وكتاب "انثيال الذاكرة" لفتحي البس.

المغرب وسيداو

تعليقاً على رفع المغرب تحفظاته على اتفاقية مناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"، قالت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، إن هذا الرفع يكتسي أهمية استثنائية بالنسبة للمرأة المغربية، وبخاصة، وللشعب المغربي بعامه، ولهذا فإنه يجب أن يؤدي إزالة "كافة أشكال الحيف التي تلاحق المرأة المغربية: اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وقانونياً، وسياسياً". ولهذا، دعت الجمعية لملاءمة القوانين المغربية مع المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، كي تصير تلك الملاءمة وسيلة لتمتع الناس بحقوقهم.

من البحرين إلى بريطانيا

اتهمت جمعية شباب البحرين لحقوق الإنسان والمركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي، السفارة البريطانية في البحرين بتعمد تأخير إجراءات الحصول على تأشيرة الدخول إلى بريطانيا، لمحمد المسقطي، رئيس جمعية شباب البحرين لحقوق الإنسان، الذي كان مقرراً أن يشارك في ندوة أقامها اللورد أريك أيفبري، عضو مجلس اللوردات البريطاني،

حول قضايا حقوق الإنسان في البحرين، في 18 كانون الأول/ديسمبر 2008. وكان المسقطي تقدم بطلب الحصول على التأشيرة في 4 كانون الأول/ديسمبر، وأرفق مع طلبه الرسالة الموجهة من الجهة الداعية إلى السفارة البريطانية في البحرين لتسهيل استخراج التأشيرة له، وقد تابع السفارة لمدة 13 يوماً من دون أن يحصل على نتيجة سواء بالرفض أو القبول. واعتبرت جمعية الشباب والمركز العربي أن السفارة البريطانية في البحرين لا تطبق إرشادات الاتحاد الأوروبي الخاصة بالمدافعين عن حقوق الإنسان في العالم، وبخاصة من حيث توفير الحماية، بقدر الإمكان، لمن يقوم بتأدية عمله في مجال حقوق الإنسان.

كيلو وعيسى

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان، إنه "يستنكر بشدة" القرار الصادر عن الهيئة العامة لمحكمة النقض في سورية، يوم 15 كانون الأول/ديسمبر 2008، وقضى بقبول دعوى الخصامة التي تقدم بها النائب العام في الجمهورية شكلاً وموضوعاً، وإلغاء القرار الصادر في 2/11/2008 عن محكمة النقض (الغرفة الجنائية) الذي قضى بمنح الكاتب ميشيل كيلو والناشط محمود عيسى العفو من ربع مدة الحكم الصادر بحقهما والإفراج عنهما فوراً. وكان كل من كيلو وعيسى اعتقلا في العام 2006 على خلفية توقيعهما على "إعلان بيروت دمشق، دمشق بيروت" الذي وقعه حوالي 134 مثقفاً سورياً، ودعا إلى تصحيح العلاقات اللبنانية السورية وترسيم الحدود بين

البلدين وتبادل العلاقات الدبلوماسية بينهما"، وقد حكم على كيلو بالسجن ثلاث سنوات بتهمة "إضعاف الشعور القومي وإيقاظ النعرات الطائفية والمذهبية"، فيما حكم على عيسى بالسجن لمدة ثلاث سنوات أيضاً بتهمة "إضعاف الشعور القومي".

إعادة قسرية

قالت منظمة العفو الدولية أن من المحتمل إعادة مجموعة من 104 من طالبي اللجوء الإريتريين، محتجزين في معتقل "نخل" بشمال سيناء، قسراً إلى إريتريا في الأيام القليلة المقبلة، إذ قام مسؤولون من السفارة الإريترية في مصر بزيارة المجموعة التي يُعتقد أنها تضم 78 رجلاً و 23 امرأة، بينهن امرأة حامل، وثلاثة أطفال، لإجراء ترتيباتترحيلهم، بعد رفض السماح لأي منهم بالاتصال بممثلي مكتب المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لتقييم طلبات لجوئهم. وأوضحت المنظمة أنها تخشى أن يتم احتجازهم في إريتريا بمعزل عن العالم الخارجي لفترات طويلة، شأنهم شأن آخرين أُعيدوا قسراً من مصر في وقت سابق من هذا العام، إذ عادةً ما يتم احتجاز السجناء في إريتريا في أماكن رطبة ومزدحمة وغير صحية من دون الحصول على أية رعاية صحية، كما أن أي فرد من هذه المجموعة يمكن أن يتعرض للتعذيب أو غيره من ضروب إساءة المعاملة في حالة إعادته قسراً، ولا سيما أن العديد منهم غادروا إريتريا لتفادي التجنيد الإجباري.



احتباس حراري

علا فرواتي



أوباما يبدأ خطوات محاربة الاحتباس

◀ جدد الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما تعهد محاربة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية، وتطوير مصادر الطاقة البديلة، عبر تعيين فريق قوي لتسليم مسؤولية ملفات الطاقة والبيئة.

أوباما عين عالم الفيزياء الحائز على جائزة نوبل في مجال الفيزياء، «ستيفن تشو»، وزيراً للطاقة؛ وكارول براونر المعروفة بقربها من نائب الرئيس الأميركي الأسبق آل غور، الناشطة في مكافحة الاحتباس الحراري، في منصب رئيسة طاقم المستشارين في البيت الأبيض في مجال الطاقة والتغيرات المناخية.

وعدّ أوباما تعيين تشو وبراونر إشارة قوية على أن إدارته «ستمسح العلم الأهمية التي يستحقها»، وقال: «إن القرارات التي ستتخذ ستكون بناء على حقائق علمية وهذا يتطلب أعمالاً جريئة».

تشو الذي ينحدر من أصول صينية، يتولى حالياً منصب مدير مختبرات بيركلي القومية في كاليفورنيا، ويعدّ من أهم الناشطين المناهدين بضرورة الحد من انبعاث غازات الدفيئة عن طريق تطوير مصادر طاقة جديدة.

أوباما كان أعلن أيضاً عن تعيين ليزا جاكسون في منصب وكالة حماية البيئة، وشرح توجهات إدارته في هذا المجال قائلاً: «يمكننا إعادة الحياة إلى الديناميكية في اقتصادنا عبر الاستثمار في مجال الطاقة المتجددة على المدى الطويل، وهذا يعني توفير مزيد من المجالات الاقتصادية والصناعية وفرص العمل الجديدة المربحة التي لا يمكن تأمينها من مصادر خارجية».

الرئيس المنتخب أعلن عن تركيز جهوده إدارته أيضاً على رفع كفاءة استهلاك الطاقة، والحد من هدرها عن طريق تحسين المنشآت الحكومية وجعلها أكثر كفاءة في استهلاك الطاقة، وتحديث شبكة الكهرباء، وتقليل الانبعاثات الغازية، وحماية موارد أميركا الطبيعية، مشيراً إلى أن الاحتباس الحراري مشكلة عالمية تتطلب حلاً عالمياً.

الغابات تواجه تحديات تغير المناخ

والاستعاضة عنه واختزانه، فإن مدى فعالية هذه العمليات إنما يتوقف على جدارة إدارة الغابات وكفاءة السياسات التي تحكمها على الأصدمة العالمية والوطنية والمحلية.



خطة استراتيجية بمشاركة منظمات دولية ذات صلة بالموارد الحرجية في العالم

وإذا كان الخشب مورداً متجدداً من المناطق الحرجية المدارية على نحو مستدام، فضلاً عن كونه مادة عالية الكفاءة في اختزان الكربون، فإن حصاد الأخشاب يقلص عملية اختزان الكربون مؤقتاً، علماً أن نسبة كبيرة من كميات الكربون قابلة للاختزان طبيعياً في المنتجات الخشبية بعد قطعها طيلة عقود. لذلك، فإن استخدام الأخشاب في المنتجات ذات الأعمار الطويلة كمواد الإسكان والأثاث، يعزز معدلات خفض غازات الاحتباس الحراري بالتزامن مع تخفيض التركيز على استخدامات الطاقة المكثفة وبدائل الكربون المركزة مثل: الخرسانة، والفولاذ، والألمنيوم، والبلاستيك.

الشراكة التعاونية الساعية إلى إعداد الإطار الاستراتيجي لإدارة الغابات، ترسي الدعائم الأساسية لاستجابة منسقة من جانب القطاع الحرجي، وتدرج القطاع مباشرة على جدول الأعمال العالمي لبحث شؤون تغير المناخ. وتتجلى القوة الحقيقية للشراكة الجديدة في كونها تضم المنظمات الكبرى المعنية بالغابات على الصعيد الدولي، فضلاً عن قيمتها العملية في إصدار الخطوط التوجيهية المرجعية لصنع السياسات والخبراء والذين لهم علاقة بالغابات والأنشطة الحرجية حول العالم.

من الأرض. كذلك تساهم ظواهر إزالة الغابات، وتدهور الرقعة الحرجية وغير ذلك من التغيرات السلبية للغطاء الحرجي، مساهمة كبيرة لا تقل عن 17.4 في المئة من مجموع غازات الاحتباس الحراري المنطلقة في الأجواء، على الأكثر لدى البلدان النامية الاستوائية. وتعزى عمليات إزالة الغابات في الغالب إلى أنشطة التوسع الزراعي، والحضري، وتنمية البنى التحتية.

وفقاً لرئيس الشراكة التعاونية للغابات، المسؤول عن قسم الغابات لدى المنظمة، جان إينو، فإن إدارة الغابات على نحو مستدام «دورا استراتيجياً لا يستهان به في إنجاز أهداف التخفيف من تغير المناخ على المدى الطويل، فضلاً عما تشكله من إطار متين للتكيف الفعال إزاء العواقب والمستجدات المتوقعة للاحتباس الحراري». ويضيف إينو: «هذا يتجاوز الإدارة التقليدية، وإلى حد بعيد، يتضمن حماية التنوع الحيوي، ودعم موارد المعيشة، وتوفير جملة متنوعة من السلع والخدمات الحرجية».

وفي حين تقدم الغابات مساهمة رئيسية في تخفيف آثار التغير المناخي عبر احتجاز الكربون

◀ أعلنت منظمة الأغذية والزراعة (FAO) عن تشكيل «خطة استراتيجية جديدة» بمشاركة 14 منظمة دولية ذات صلة بالموارد الحرجية في العالم، لضمان أن تُفي الغابات المدارية على نحو مستدام بدورها في التخفيف من عواقب تغير المناخ.

الخطة تستهدف صانعي السياسات ومن لهم علاقة بالقطاع الحرجي العالمي بشكل أساسي. وتؤكد أهمية مساعدة البلدان في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالتخفيف من حدة الآثار السلبية للتغير المناخي في العالم، والتكيف لمواجهة.

تتضمن الخطة إجراءات التكيف التي تحافظ على التنوع الوراثي، وضبط قطع الأخشاب، وتطبيق سياسات تضمن استجابات فعالة في أساليب إدارة القطاع على نحو ينسجم مع متطلبات التغيرات البيئية.

تقرير المنظمة الذي جاء بعنوان «تقدير الموارد الحرجية في العالم»، يفيد بأن الغابات تكاد تغطي ثلث مجموع اليابسة، وبدا تجمع نحو نصف الكميات الكلية للكربون على ظهر الكوكب. وقد قدر مجموع الكربون المحتجز في الغابات بنحو 633 مليار طن في العام 2005 أي ما يعادل 160 طناً لكل هكتار



"السلام الأخضر": دراسة لخفض الاحتباس إلى النصف

◀ تتطلع منظمة «السلام الأخضر» (Green Peace) إلى تخفيض الاحتباس الحراري إلى النصف بحلول العام 2030 عبر مبادرة «ثورية» في مجال الطاقة المتجددة تهدف إلى توفير 14 مليار يورو سنوياً.

المنظمة البيئية قدمت تقريراً حول هذه المبادرة بعنوان «ثورة الطاقة.. رؤية عالمية للطاقة المستدامة»، أشرف على إعداده أكثر من أربعين متخصصاً في مجال الطاقة، حيث يستعرض التقرير كيفية تقليص انبعاث الغازات بشكل عملي.

المدير التنفيذي للمنظمة، خوان لوبيز دي أورالدي، قال إن كوكب الأرض لا يستطيع تحمل حجم انبعاثات الغازات في الوقت الحالي، مؤكداً أن الاستعانة بالطاقة النووية يعدّ «بديلاً زائفاً»، حيث

أنها تقدم 5 في المئة فقط من إجمالي معدلات استهلاك الطاقة.

تأمل «السلام الأخضر» أن يسهم هذا في وضع أساس لقمة كوبنهاغن 2009 التي ستناقش اتفاقية بديلة لبروتوكول كيوتو بشأن تقليل انبعاثات الغازات بنسبة 30 في المئة بحلول العام 2020.

دراسة «السلام الأخضر» تتضمن عدم الاستعانة بأنواع الطاقة غير النظيفة أو غير المتجددة التي ستؤدي إلى انخفاض انبعاث غازات ثاني أكسيد الكربون بحلول العام 2015، ليصل معدل انبعاثه إلى النصف في العام 2030 دون الحاجة لاستخدام طاقة الفحم أو الطاقة النووية، كما يقترح التقرير استبدال السيارات التي تعمل بالكهرباء وتعد من الطاقة البديلة، بالسيارات التي تعمل بالبنزين.



كاتب/قارئ

أمناء العاصمة

رئيس التحرير المسؤول لصحيفة «السجل»
تحية طيبة وبعد،

إشارة إلى الموضوع المنشور على الصفحة الثالثة عشرة (13) من «السجل» في العدد الصادر بتاريخ 2008/12/18 وهو عن أمانة عمان الكبرى، أود أن أوضح أن الترتيب الزمني لأسماء أمناء العاصمة الوارد ذكرهم في الموضوع كان ناقصاً.

بالعودة إلى كتاب «عمان عاصمة الأردن»، من تأليف (الراحل) سليمان الموسى، فإن أول أمين للعاصمة هو (الراحل) عبد الرحمن خليفة، وهو ليس عبد الرحمن خليفة، المرشد الأسبق للإخوان المسلمين، فبعد أن أقر مجلس الوزراء بتاريخ 1950/12/11 تغيير اسم بلدية العاصمة إلى أمانة العاصمة تسلّم خليفة منصبه كأول أمين للعاصمة من تاريخ 1950/12/27 إلى تاريخ 1952/1/30، وبعدها تسلم حسب الترتيب الزمني، كل من الأمناء التالية أسماؤهم:

- صدقي القاسم من 1952/2/1 حتى 1952/9/30.

- فرحان شبيلات من 1952/10/2 حتى 1953/1/20.

- سليمان السكّر من 1953/3/26 حتى 1953/5/5.

ثم عاد فرحان شبيلات وتسلّم المنصب من 1953/5/30 حتى 1955/5/30.

علماً أن آخر من تسلّم منصب أمين العاصمة هو عبد الرؤوف الروابدة، من 1982/2/14 وحتى 1986/12/31، وعندما تغيّر اسم أمانة العاصمة إلى أمانة عمان الكبرى كان أول من تسلّم المنصب هو عبدالرؤوف الروابدة نفسه، من 1987/1/1 حتى 1989/9/9.

فؤاد محمد أمين البخاري

الشرطة البيئية: مشروع طموح

خَطًا الأردن خطوات رائدة في مجال مراقبة الاعتداءات على البيئة، إذ تأسست إدارة الشرطة البيئية بتوصيات من الملك في نهاية العام 2006 بارتباطها مع وزارة البيئة ومديرية الأمن العام، وبدأت هذه الطموحات تتحقق بصورة تدريجية على نحو مشجع استدعى استعراض نشاطات هذه المؤسسة الناشئة وإنجازاتها وطموحاتها، كما استدعى ذلك تقديم رؤيتنا لما نطمح أن تكون عليه في الأمد القريب.

رغم محدودية أعداد جهاز الشرطة البيئية وموارده، إلا أنه يخضع أفراد اليوم لدورات مكثفة في العلوم البيئية للتعريف بمفاهيم البيئة الأساسية وعناصر البيئة المختلفة، ويعرف أفرادها باختلال التوازن البيئي في الأردن والعالم بفعل الظواهر الاصطناعية التي أوجدتها نشاطات الإنسان المختلفة، كالتلوث المباشر الناجم عن المشروعات الصناعية والمركبات والحرائق، أو غير المباشر الناجم عن الرعي والتخطيب الجائر والتصحر وما إلى ذلك، وما ينجم عن ذلك من ظواهر، مثل: الاحتباس الحراري، وازمحلل طبقة الأوزون، وغيرها. كذلك ينخرط أفراد الشرطة البيئية في دراسة العلوم القانونية والشرطية للتعامل مع المخالفات بطريقة حضارية تضمن إنسانية الإنسان وكرامته في الوقت الذي تسعى فيه لرفع وعيه البيئي ومسؤوليته تجاه وطنه والعالم.

تتنوع المخالفات البيئية الموزعة على ست مناطق في الأردن من حيث النوع، بحيث تشمل الاعتداءات على المتنزهات والأراضي الحرجية وتقطيع الأشجار وحرائق الغابات (المتعمدة وغير المتعمدة)، والإنتاج الحيواني والزراعي في ما يتعلق بالصحة العامة والأحياء البحرية والبرية ومياه الصرف الصحي والمصانع والورش الصناعية والمقالع، وأخيراً التلوث الناجم عن المركبات والناجم عن أسباب عدة، منها: قدم المركبات وقلة

الصيانة، ورداءة أنواع المحروقات المستخدمة في الأردن، وبخاصة الديزل الأردني الذي يحتوي على نسب عالية جداً من الكبريت تتجاوز ما هو مسموح به في المواصفة الأردنية بعشرات المرات.

بلغت القضايا المضبوطة من إدارة الشرطة البيئية في العام 2007 ما مجموعه 7781 مخالفة، كان أغلبها في ما يتعلق بالإنتاج الزراعي والحيواني بالدرجة الأولى، تليه المركبات العامة والخاصة التي تلوث أجواء المدن على نحو خطير للغاية.

دليلنا في تطور عمل هذه المؤسسة، زيادة عدد القضايا المضبوطة هذا العام 2008 مقارنة بالعام الذي سبقه، وإن كنا نأمل أن يتم التعاون مع المحافظين في المحافظات لضبط الفاعلين الذين اعتدوا على أحراج منطقة ديبين - ساكب وأحرقوا نحو 600 شجرة سنديان ولزاب ولم يتم القبض عليهم بعد. كما نأمل أن يتم ضبط مفتعلي حريق منطقة عنجرة - الصفصافة، حيث حرقت أشجار السنديان واللزاب أيضاً، ففي ذلك دروس وعبر، وبخاصة أننا أقبلنا على فصل الشتاء.

كما نأمل أن تزداد دوريات مراقبة المركبات النافثة للغازات السامة في أرجاء المدن الأردنية كافة، وأن تمنع الحرائق بجميع أنواعها في المدن والقرى، وأن يتم ذلك بمراقبة جوية بطائرات خاصة أو بالتعاون مع الأمن العام، فالأمن البيئي لا يقل أهمية عن غيره من عناصر الأمن في هذا العالم المههد بالانقراض والدمار، كذلك نطمح إلى أن تنتهي الحكومة من التحفظ على قرارها بشطب السيارات الخصوصية القديمة بقرار شجاع كي تحمي الناس من التلوث ومن هدر المحروقات ومن المخاطر المرورية والحوادث الناجمة عنها التي تزهق أرواح المئات من المواطنين سنوياً.

نتطلع أيضاً إلى أن تقف الحكومة موقفاً حازماً من المصفاة، وترفع من مستوى نوعية إنتاج مشتقات النفط

ليحقق متطلبات المواصفة الأردنية التي دخلت حيز التنفيذ منذ سنوات، ونتطلع إلى أن تقوم وزارة الأشغال العامة بإشراك الشرطة البيئية في مراجعة كودات البناء بأنواعها، وبخاصة من جهة تقييم الأثر البيئي. فالعزل الحراري أساسي في نظام تقييم الأثر البيئي، لأنه يقلل من احتراق الوقود بفعل خفض استهلاك الطاقة.

كذلك نطمح أن تقوم أمانة عمان بوضع نقاط مراقبة لتلوث الهواء، وتوسع لمنع السيارات الملوثة للبيئة من دخول وسط العاصمة والمناطق المكتظة بالسكان، كما نطمح أن تبادر المؤسسات العامة باقتناء المركبات الهجينة التي تعمل على الكهرباء والبنزين معاً لخفض التلوث في المدن تحديداً، وبخاصة في ضوء مبادرة الحكومة بإلغاء الرسوم الجمركية وضريبة المبيعات عنها، فأصبحت أثمانها معقولة جداً، وبدأنا نراها تجوب شوارع عمان والحمد لله.

ونتطلع إلى أن يتم توزيع دليل المخالفات البيئية والمنشورات المتعلقة بصيانة المركبات وإدارتها الذي تصدره وزارة البيئة بالتعاون مع إدارة الشرطة البيئية على أوسع نطاق.

دور وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي لا يقل أهمية من حيث ضرورة تدريس مادة البيئة في الصروح العلمية كافة، وعند المستويات المختلفة جميعها، وبصورة إلزامية على نحو ما تدرس مادة التربية الوطنية في المدارس والعسكرية في الجامعات.

أخيراً، نتطلع بشغف إلى المشروع المقبل لإدارة الشرطة البيئية، وهو تخصيص رقم هاتف للشكاوى البيئية على غرار هواتف الشرطة والدفاع المدني. إنها خطوة مهمة جداً ونتطلع إلى الإعلان عنها في أقرب فرصة سانحة كي يساهم كل مواطن بدوره في الذود عن حياض بيئته الوطنية.

أيوب أبو دية

يا أمة ضحكت من حذائها الأمم



يجدر بعقلاء العرب، والحال كذلك، أن يسارعوا إلى التدخل لإنقاذ ما تبقى من وعي عربي مغيب يكاد يتلاشى في غياهب التجيش الديني والقومي المنفلت من عقاله، ويؤسسوا لـ«مجلس عقلاء» بشخصية اعتبارية، يكون له دور فعال ومؤثر في وضع حد لهذه المهزلة التاريخية في مسيرة الأمة العربية، وإلا فعلى المطبلين والمزمرين لما فعله الصحفي العراقي أن يستمروا بهناء في سيرك احتفالاتهم بعد أن أثبتوا للعالم أجمع أنه إن كانت الهند أوصلت نفسها إلى مرحلة الدولة المصدرة للتكنولوجيا الحديثة، وإن استطاعت الصين إطلاق مركبات فضائية وغزو العالم ببضائعها رخيصة الثمن، ناهيك عن السيطرة الأميركية المستحكمة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً على يوميات حياتنا، فإن العرب بدورهم تمكنوا من تحقيق اختراقاتٍ نوعية بزرعهم مجموعات إرهابيين في طائراتٍ مدنية في نيويورك وعلى أرصفة شبكات الأنفاق في مدريد ولندن وبين مرمرات فنادق مومباي، وتفردهم بإعلاء «ثقافة الحذاء» لـ«الخاصين» و«الخونة الانهزاميين» أنهم في أغليبتهم الساحقة شربوا من نهر الجنون الذي أشار إليه قبل عقود «العاقل» باقتدار، توفيق الحكيم.

رؤوف بكر - دبي

الذي كتب عليه عبارة «الله أكبر»، والذي كاد، والعياذ بالله، يصيب لفظ الجلالة. هالتي ماشاهدت من كم هائل من التفاهة الإعلامية التي تقاطر مذيعو بعض المحطات الفضائية في «احتفالية حذائهم الإعلامي النتن» للتلفظ بها ليرسخوا شيئاً فشيئاً، بشذوذهم الفكري هذا، أسس اللامهنية التي تتصف بها تلك المحطات منذ عهود نشرات «البروباغندا» المقرفة، فضلاً عن تسويقهم لشخصيات كرتونية في المنطقة وتقديمهم على أنهم أبطال ميامين حرروا الأرض واستعادوا العرض بقتلهم مدنيين أبرياء، أو نماذج مشوهة طائفية حاقدة تخدم بكل انحطاط أجندات خارجية عُرفت بكرهها لكل ما هو عربي ومسلم أصيل، وتصويرها على أنها أمل الأمة في معركة الحرية والتخلص من التبعية.

تلك القنوات باتت تشكل، خطراً إعلامياً على ما يمت للإعلام المهني والصحافة الشريفة بصلة، من ناحية تنشئتها وتشجيعها وتركيزها على ما هو شاذ فكرياً وسياسياً عن سابق إصرار وترصد، في محاولة مستميتة للمحافظة على عرش «الغوغائية الشعبوية» التي تتسابق على نيلها غير وسيلة إعلامية عربية، سواء كانت مسموعة أو مرئية أو مقروءة.

الكل صفق والكل هلل. أخيراً استعاد العرب كرامتهم المهذورة وشرفهم الضائع وحرروا عبيدهم الضائعين في تيه صحراء جهلهم. لِمَ لا؟، وقد رمى صحفي عراقي مقدام بفرديت حذائه في وجه الرئيس الأميركي المنتهية ولايته جورج بوش الذي تفاداهما بسرعة بديهة أدهشت الجميع على طريقة أفلام الكابوي أو سلسلة أفلام «ماتريكس».

لست بصد الحديث هنا عن الحرب الأميركية في العراق وتبعاتها، فهذا موضوع خلاقي بين مؤيد للحرب كطريق للخلاص من نظام خارج عن القانون البشري السوي كما رأى معظم العراقيين الذين صوتوا للمرة الأولى في تاريخهم بعد الحرب لإيصال أول رئيس وزراء منتخب في تاريخ بلادهم للسلطة، وبين من يراها حرباً بأطماع استراتيجية؛ أو متمترس بين هذا الموقف وذاك.

ما أود الحديث عنه ذلك المستوى المنحدر أخلاقياً الذي وصل إليه الإعلام العربي، بل وحتى الوعي العربي برمته، من تمجيد فعل أھوج من شخص يفترض به أن يكون ممثلاً لمثقفي الأمة، فإذا بسلوكة ينحدر إلى مستوى الحذاء الذي ضرب به الرئيس الأميركي وإلى جانبه رئيس وزراء دولته ووراءهما علم وطنه

.. حتى باب الدار



بريشة الرسام الكوبي أريس

أحمد أبو خليل

"فئس الغل"
صحفياً

◀ رغم عشرات العقود من الزمن التي مرت على نشوء الصحف في بلادنا، إلا أنها لم تتوطد كخدمة أو سلعة في ثقافة الفرد والجماعة. هناك مثلاً سلع أخرى مشهورة مثل القمصان والبنائيل والجوارب، وهي جميعها منتجات أو سلع أحدث عهداً من الصحف في بلادنا، إلا أنها بعد زمن معين احتلت حيزاً محدداً واضحاً في ثقافة الناس، وصار هناك قميص صيفي وآخر شتوي وثالث ملون ورابع «سادة» إلى جانب البنطلون «المفضّل» أو «المكسّم»، أو زميله البنطلون ذي «الخصر الساحل» فوق جوارب حريرية أو قطنية أو ساق طويل أو قصير... وهكذا.

بالمقابل فإن الصحيفة لم تبرز مكانها الخاص، ولولا التزام المؤسسات ومواقع العمل بشراء الصحف، لأصبح الإطلاع عليها وبخاصة على اليومية منها يتم أسبوعياً أو مرتين في الأسبوع. يلاحظ على سبيل المثال، أن صحف يوم الجمعة تبدو ضعيفة ومحدودة الصفحات، بل إن العناية بإخراجها تكون أقل، وقد التحقت صحف يوم السبت بهذه المواصفات إلى حد كبير، بعد أن أقرت عطلة السبت في كثير من المؤسسات، وربما لو كان التعطيل يوم السبت شاملاً، لأصبحت صحف ذلك اليوم كاملة المواصفات الخاصة بيوم الجمعة.

يسأل المواطن أخاه المواطن الذي فرغ لتوه من مطالعة الصحيفة: ماذا في صحف اليوم؟ فيجيب:

«لا شيء يفئس الغل».

علينا الاتفاق أولاً على أن هذا المواطن «مغلول»، وأنه يبحث عما «يفئس غله». لكن هل ما «يفئس غل» القارئ هو نفسه ما «يفئس غل» الصحافة؟

من أول متطلبات المهنة بحسب الخبرة العالمية في هذا المجال، أن يجري التمييز، على سبيل المثال، بين الخبر والتعليق أو بين المعلومة والموقف منها. لكن هذا الأمر يشترط أن يتمتع القارئ/المواطن بحقه في توظيف هذه المعلومة، في عملية اتخاذ قراره ومشاركته الجماعية مع الآخرين من خلال الأطر المتعددة، التي يفترض أنه منخرط فيها مثل النقابات والهيئات والأحزاب، أو على الأقل، عند موعد الانتخابات النيابية أو المحلية، وهذه بمجملها تشكل مجالات لتوظيف المعلومات في عملية شاملة لتشكيل المواقف.

في ظل عدم توافر حضور جدي لهذه الأطر، يرضى المواطن/القارئ بالموقف السلبي، إلا أنه في هذه الحالة يبحث إلى جانب المعلومة عن «دليل» لتشكيل موقف أو انطباع. بكلمات أخرى، هو يحتاج إلى تعليق «يفئس غله»، فإذا قرأ، على سبيل المثال خبراً عن أن الحكومة رفعت سعر سلعة ما، فإنه يود لو يتم إرفاق الخبر بإدانة الحكومة ومهاجمتها كي تكتمل عملية «فئس الغل»، ولذلك يقول قارئ: «لا يفئس غلي غير فلان من الكتاب».

ما يريده الناس من الصحافة يرتبط بالسوية الثقافية للفرد والجماعة، وبموقع ومكانة الصحافة في ثقافة المجتمع ككل، وربما يكون المطلوب هو البحث عن مواصفات خاصة للصحافة في بلادنا، غير تلك التي توصلت إليها خبرة المجتمعات التي أنتجت الصحف أصلاً، باعتبار أنه من غير المنطقي أن يجري الدفع بالمجتمع إلى «الارتفاع» إلى المستوى الذي يتناسب مع صحافة متقدمة بحسب مواصفات التقدم المتعارف عليها، وذلك حتى لا يستمر الفصام بين ما يريده «أهل الكار» في الصحافة، وبين ما يريده الناس ويحتمله المجتمع منها.

الجهات المعنية لا تعتني

والملاحظات. تنطوي مثل تلك العبارات على معانٍ غير مباشرة مرغوبة على الصعيد الشعبي مثل «حيشا السامعين» أو «تكرم من هالطاري»، مما يجعل من يستمع إليها يشعر بقدر من الرضى، لأنه يعتقد أنه مستثنى من المتضمنات السلبية في تلك العبارات. إنها صيغ تقود إلى توزيع أكثر عدالة للاحتجاج. عن طريق جعل قدر كبير من هذا الاحتجاج موجهاً إلى العموم، فتتحقق رغبة المحتج وفي الوقت نفسه لا يكون لهذا الاحتجاج أثر مزعج على من يوجه ضدهم.

وقد تقول بوضوح إنها مقصرة وإنك تحملها كل المسؤولية في أي شأن تريد، ولكن ليس بالضرورة، في أي حال من الحالات، العثور على أي من هذه الجهات المعنية أو المختصة أو ذات العلاقة والصلة. وعندما تُسمع واحدة من تلك العبارات فإن أحداً لا يعتبر نفسه مقصوداً بها، بل إن أي جهة لا تعتبر نفسها مشمولة بالكلام عن الجهات المعنية أو المختصة أو ذات الصلة والعلاقة، وقد تستمع كل الجهات إلى شتى صنوف الملاحظات والانتقادات من دون أن تغضب أو تحتج أو تدافع عن نفسها، بل قد يشارك منتسبوها في توجيه مثل تلك الانتقادات

◀ صيغ مثل الجهات «المعنية» أو الجهات «المختصة» أو الجهات «ذات العلاقة» أو «ذات الصلة»، هي مفاهيم إبداعية في مجال ممارسة ما يعرف في الأردن بـ«النقد البناء»، وتعد أمثلة جيدة على عدم شخصنة المسائل قيد النقاش، وهي أي «عدم الشخصنة» ممارسة مرغوبة علينا عند الأردنيين، رغم أنهم من الناحية الفعلية لا يشفي غليلهم سوى ذكر الأشخاص وربط أية ملاحظة بشخص معين.

فقد يتم اتهام الجهات المعنية ومطالبة الجهات المختصة، وقد يتم لومها والسؤال عن سبب غيابها،

معرفة قديمة

كثيرة»، وقد يقصده الآخرون باعتباره «وسيطاً أولياً»، أو وسيطاً نحو الواسطة، ولكن في بعض الحالات يكون «المعرفة» هو نفسه الواسطة. لا يشترط أن تكون المعرفة جديدة، ذلك أنه قد يكون لك «معرفة قديمة»، ويخدمك أفضل من «المعرفة الجديدة»، والمهم في «المعرفة» ليس كونه جديداً أو قديماً، بل المهم أن «يمون» على ما تريده منه. كما ترون، ليس صدفة أن وزارة التربية، كانت تسمى فيما مضى «وزارة المعارف».

وفي هذا بالذات تتجلى الجدوى الاقتصادية لـ«المعرفة» و«المعارف» عموماً، حيث يقوم هؤلاء «المعارف» بالدور الرئيسي في مكافحة الترهل والبيروقراطية، فهم يزيلون كافة العوائق الإدارية أمام الناس الذين يعتبرونهم «معارف». من اللافت هنا، من الناحية اللغوية، أن «المعرفة» اسم مذكر وليس مؤنثاً، فالواحد منا يقول: «لي معرفة يمشي لي بمعاملي» ولا يقول: «لي معرفة تمشي».

يكون الواحد منا محظوظاً إذا كانت «معارفه

◀ في البلد اهتمام كبير بما يسمى «اقتصاد المعرفة»، والواقع أن الخبرة المحلية في الموضوع جيدة.

«المعرفة» -وتلفظ بكسر العين وتسكين الراء- وجمعها «معارف»، هي كلمة محببة إلى قلوب الأردنيين، فمن الأمور المفرحة أن يجد الواحد منا أحد «معارفه» في دائرة ما ويساعده في تسيير أموره في تلك الدائرة، وتعتبر العبارة القائلة إن «المعرفة مليحة» بمثابة عرف أو قانون غير مكتوب لكنه واسع الانتشار.

رزانة

معرض السويسري رينيه زاخ:
تواصل غيبته التكنولوجية

السَّجَل - خاص

يُنشئ علاقة بينها وبين الأرض والحائط والفراغ من جهة، وبين بعضها بعضاً من جهة أخرى.

وُلد زاخ مولود في سولوثورن - سويسرا العام 1946، نال شهادة في الهندسة العام 1969، درس في كلية الفنون البصرية في بازل (1971 - 1973)، عاش بعد ذلك في: أمستردام - هولندا، ثم فلورنس - إيطاليا، وهو مستقر منذ العام 1986 في بييل - سويسرا. أقام معارض فردية منها: أراجوير كونست هاوس في أراو - سويسرا (1999)، وغاليري ميولر، في ستوت جارت - ألمانيا (2005).

المرجوة، لتصبح مجرد قطعة عديمة الجدوى والفاعلية، مركزاً في الوقت نفسه على إظهار عناصرها الأساسية من مثل: الحجم، واللون، والمواد الإضافية الأخرى التي تمنحها بعداً جمالياً شكلياً فقط.

إضافة إلى هذه الرسومات، ثمة خطاطات لأشكال هندسية منتظمة، تذكر بانتظام عمل الآلة/المحرك، وتجاور هذه اللوحات معاً يشعر المشاهد بالرتابة والملل، وهو ما يؤكد أن التواصل الإنساني العصري يأتي وفق إيقاع عملي جاف، يفتقر إلى المشاعر الإنسانية، ولا يحقق المتعة المتوخاة، أو يعزز الجانب الحسي فيه، وإذك يغدو إيقاع حياة الإنسان شبيهاً بإيقاع الآلة ورتبها البيضا.

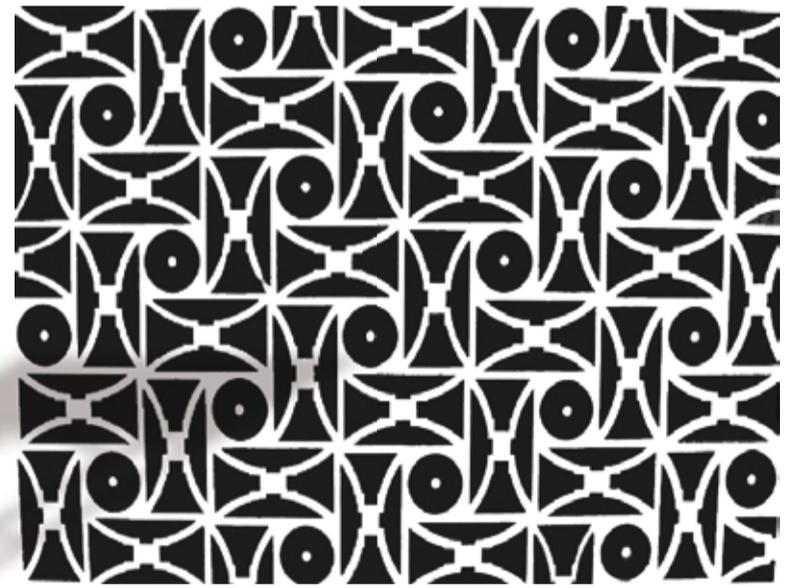
إلى جانب الرسومات، هناك عمالان إنشائيان؛ الأول خزان للماء ثبت على قاعدة مرتفعة، وظلي باللون الذهبي ليبدو قطعة مصنوعة من معدن الذهب، وكتب عليه (h20)، وفي الثاني سبائك معدنية ظلت باللون الذهبي أيضاً، وكتب على كل واحدة منها (1) - أي لتر واحد - وذلك للتعبير عن أن الماء ثمين كالذهب.

ما يلفت النظر في معرض زاخ المقام في محترف دارة الفنون، تلك الطريقة التي يقدم فيها أعماله، والاهتمام الذي يوليها للأرضيات والقواعد التي تُعرض عليها الأعمال، بما

يتضمن معرض السويسري رينيه زاخ مجموعة أعمال أنتجها خلال إقامته الفنية في مؤسسة خالد شومان - دارة الفنون بعمّان، ضمن برنامج التبادل الثقافي لمؤسسة بروهلفنيا السويسرية.

يستوحى زاخ، من الهندسة التي درسها، أشكالاً من مخططات أولية وضعت لصنع آلات كهربائية لها علاقة بالاتصالات، مثل: الطابعة، الكمبيوتر، الفاكس، التلفزيون، الراديو.. ويوظفها في إطار التعبير عن فكرة التواصل الإنساني الذي تتبدل أشكاله وتتغير وفقاً لإيقاع العصر، مؤكداً أن الثورة التكنولوجية الحديثة بقدر ما سهّلت الاتصال بين الناس، فإنها سلبتهم جزءاً أساسياً يتعلق بالجانب الوجداني الحميم.

لذا يقدم زاخ في رسوماته المنجزة بالحبر الصيني، هياكل هذه الآلات ليحررها من وظيفتها التي وُجدت لتؤديها، ويسلبها فائدتها

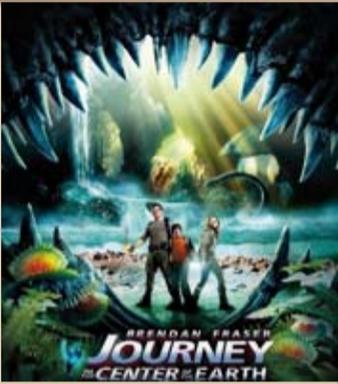
Journey to the
Center of the Earth

بطولة:

براندن فريجر

إخراج:

إريك بريفيغ



"سينما جراند"

مجموعة من الأصدقاء يقررون القيام برحلة إلى مركز الأرض فيلم مليء بالتشويق والحركة.

"سينما جراند"

High School Musical 3

بطولة:

زلك افرون
فانيسا آن

إخراج:

كينى اورتيجا



الجزء الثالث للفيلم الغنائي المرح حيث تدور القصة في مدرسة ثانوية تجمع ما بين فتاة وشاب يواجهون بعض المواقف منها السعيدة ومنها الحزينة

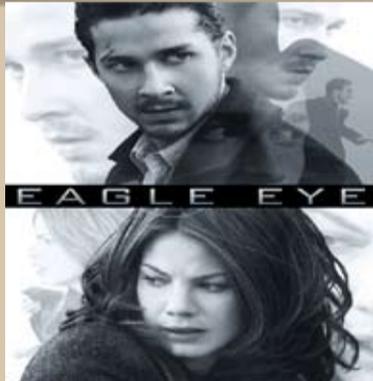
Eagle Eye

بطولة:

شيا لابوف
ميشيل موناغان

إخراج:

دي جي كاروزو



"سينما جراند"

شاب وفتاة تلاحقهما امرأة ترصد كل تحركاتهما بهدف تصفيتهما، فيحاولان الهرب منها للحفاظ على حياتهما.

Quantum
of Solace

بطولة:

دانييل كريغ

إخراج:

مارك فورستر



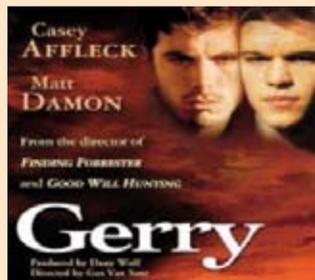
"سينما جراند"

الجزء 22 من أفلام جيمس بوند مع مغامرات جديدة.

فيلم Gerry

المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان
الزمان: الثلاثاء، 30 كانون الأول/ديسمبر

يروى الفيلم قصة شابين كل منهما يحمل اسم Gerry يذهبان في رحلة ويضيعان في الصحراء. الفيلم مترجم إلى العربية، وطوله نحو ساعة ونصف الساعة.



بانوراما البحر الميت

المكان: عمان-البحر الميت
الزمان: الجمعة 26 كانون الأول/ديسمبر

ينظم نادي طريف للدرجات الهوائية رحلة بانورامية إلى البحر الميت، مخصصة للدراجين من جميع فئات المهارة في قيادة الدرجات.



طموحاتك تتجسد أمامك

نعمل من أجل تجسيد طموحاتك على أرض الواقع من خلال خدمات كابيتال للاستثمارات التالية:

- خدمات الوساطة المالية في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية
- تمويل وهيكلة الشركات
- إدارة الأموال
- أبحاث ودراسات

Capital Investments
كابيتال للاستثمارات
شركة تابعة لكابيتال بنك

www.capitalinv.jo 2008-2009: عرض 2009

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال على 2008-2009: عرض 2009



تعديل النظر إلى التعديل

محمود الريماوي

◀ التأخير في إجراء التعديل الحكومي والإعلان عنه، يثير وخلافاً لما يعتقد البعض، مشاعر ارتياح، فإضافة لارتياح سائر الوزراء العاملين الذين «يتهدد» بعضهم حكماً التعديل، فإن كاتب هذه السطور أحد الناس الذين ارتاحوا للتأخير. لماذا؟

ليس لأن «كل تأخير فيها خيرة»، فبعض حالات التأخير لا تحمل خيراً، كتأخر الطبيب عن مريضه، أو تأخر الشرطي عن مطاردة لص. الإرتياح ليس لهذا السبب «المبدئي»، ولكن لأن التأخير هذه المرة كسر قاعدة غير ذهبية لكنها سارية معمول بها، ومفادها أن التعديل الحكومي واقع لا محالة بعد مضي ستة أو سبعة أشهر على تشكيل كل حكومة. وهي فترة قصيرة بالكاد يتعرف خلالها الوزير على موظفي وزارته وعلى زملائه في الحكومة، وعلى أعضاء مجلسي النواب والأعيان، ثم على أسماء الصحف الأسبوعية.

الرئيس الذهبي كسر القاعدة، ولم يشبع فضول البعض من فاقد الصبر وأصحاب النفس القصير، لإجراء تغيير لمجرد تغيير الوجوه «التي لا نحبها» وبأمل دخول وزراء «من جماعتنا». على المتلهفين للتغيير أن ينتظروا فترة مضاعفة، ويتعلموا لا فضيلة الصبر فحسب، بل أن يراقبوا أداء الحكومة بواقعية وجدية بعيدة عن الشخصنة المفرطة. وأن يأخذوا علماً بأننا في الأردن لا ننافس إلا إيطاليا في تغيير الحكومات.. ولا ننافس هذه الدولة الأوروبية المتوسطة، في صناعاتها وفي حركة السياحة إليها مثلاً. وأن تعديل السياسات عند الاقتضاء يتقدم في الأهمية على تغيير الأسماء.

لقد تمكن الذهبي أن يجعل عمر إجراء التعديل يضاهي عمر حكومة كاملة، والحديث هنا عن سنة شمسية واحدة لا أكثر. مما يترتب عليه إطالة عمر الحكومة، فليكن عمرها طويلاً ما دام لديها ما تنجزه. ولا بأس من التشدد في شروط العضوية وانضمام أعداد جدد لنادي رؤساء الحكومات.

ومع طي صفحة التعديل السريع وكساد سوق الشائعات البريئة والموجهة، حول من سيدخل ومن سيخرج، ومع قرب إجراء التعديل بالحفاظ على قاعدة: لنفعلها في الإجازات والأعياد، فإن ثمة ما يسترعي الانتباه، وهو أن كل تعديل يأتي دون إيضاحات وتعقيبات من أحد، بمن في ذلك «المتضررون» ممن أخرجهم التعديل أو ممن قد يكونون قدموا استقالات سابقة ظلت مكتومة.

ليس مطلوباً، بطبيعة الحال، إثارة مشاحنات ولا إطلاق حملة قيل وقال، بل أن تنطق حياتنا السياسية ولا تظل بكما، فيقع الجمهور على معرفة دواعي التغيير، وعلى أوجه القصور أو التباين في الرأي والاجتهاد داخل الفريق الوزاري. وينشغل الناس بعدئذ في تفحص سياسات تم اختلاف عليها وبرامج ثار تباين حولها، بدلاً من الانشغال بشخص من نهب وبمن أتى، وبقرابة فلان من فلان، أو بمحض شائعات عن سبب خروج أحدهم ودخول آخر.

وهنا تقع مسؤولية الصحافة في التقصي والإضاءة، وهي مهمة صعبة مع تجنب كثيرين الكلام خشية إقلاق راحة أحد، ولعدم تبديد فرصة تبوؤ موقع رفيع آخر. ولكن لا بد من المحاولة من أجل تحريك الساكن، والبحث عن المعنى الكامن في التعديل.

ويأتيك بالأخبار

تساؤلات حول تأخير التعديل الوزاري

◀ تكثر التساؤلات حول أسباب تأخير التعديل الوزاري بعد أن أخذ رئيس الحكومة نادر الذهبي ضوياً أخضر من الملك لإجراء تعديل واسع، في الذكرى الأولى لتشكيل حكومته. يبدو أن رئيس الحكومة نادر الذهبي يتأني في اختيار القادمين الجدد لفريقه. ينقل مقربون عن الذهبي أنه يرغب في ولوج 2009 بحكومة معدلة، لكنه يواجه صعوبة في الوقوع على مرشحين أكفاء قادرين على إدارة الملفات الحكومية وتعزيز التناغم بين أفرادها.

السفير الأميركي يلغي زيارة لـ "الغد"

◀ السفير الأميركي في عمان ألغى زيارة كانت مقررة له إلى صحيفة "الغد" اليومية هذا الأسبوع، احتجاجاً على مقال بتوقيع رئيس التحرير موسى برهومة يشيد بحادثة قذف الحذاء في بغداد الأسبوع الماضي صوب الرئيس الأميركي جورج بوش. استياء السفير ستيفن بيكر وفوت لم يجر التعبير عنه بأسلوب آخر كإرسال رد أو تعقيب باسم السفارة.

نظرات بن اليعازر تحير الصحفيين

◀ وزير البنى التحتية الإسرائيلي بنيامين بن اليعازر أمضى جلسة الافتتاح في المؤتمر الوزاري الأوروبي المتوسطي للمياه الذي عقد في منطقة البحر الميت، الاثنين 22 كانون الأول/ديسمبر الجاري، وهو يجول بناظريه على القاعة. الوزير الإسرائيلي لفت انتباه الحضور وتحديداً الصحفيين الذين أبدوا استغرابهم من نظرات الوزير المتكررة صوب المواقع الخلفية في المؤتمر. بن اليعازر لم يدل بأي تصريحات طوال مشاركته في أعمال المؤتمر الذي استمر ليوم واحد فقط. غاب عن حضور المؤتمر الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى الذي فسر غيابه لانشغاله في قضايا سياسية في مقر الجامعة العربية في القاهرة، دون التأشير لطبيعة تلك الانشغالات.

"الأونروا" عنوان "حق العودة" بالنسبة للمعارضة

◀ اللجنة التنسيقية العليا لأحزاب المعارضة اعتبرت أن الحديث المتزايد عن إمكانية إنهاء أعمال الوكالة الدولية لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، يأتي لجهة طي صفحة حق العودة للاجئين الفلسطينيين. وقالت أحزاب المعارضة إن حق عودة اللاجئين قائم بموجب قرارات دولية معترف بها، وأن وجود القضية الفلسطينية دون حل عادل يرضي جميع الأطراف يحول دون الإقدام على حل الوكالة الدولية. أحزاب المعارضة رأت أن التصريحات الغربية في هذا الصدد تأتي في إطار مساعدة إسرائيل للتخلص من مشكلة اللاجئين.

حقيبة "الخارجية" غير محسومة

◀ لم يتضح بعد اسم الشخصية التي ستتولى حقيبة الخارجية، التي سيغادرها صلاح الدين البشير. تردد اسم عبد الإله الخطيب، الذي تسلم هذه الحقيبة سابقاً سنوات عدة، إلا أن مقربين منه ينفون اهتمامه بأي منصب حكومي بعد أن اقتحم عالم الأعمال والمال. رئيس الوزراء توصل إلى قناعة بضرورة مغادرة صلاح الدين البشير لموقعه، مع البحث عن وزير تنمية سياسية متمرس وتوافقي لإحداث إصلاح "بطيء" في هذا المضمار، بعد سنوات من التجميد.

المعشّر في عمان لكن ليس لدخول الحكومة

◀ مساعد رئيس البنك الدولي ونائب رئيس الوزراء الأسبق مروان المعشّر وصل إلى عمان مؤخراً، في وقت ينهمك رئيس الوزراء فيه بالبحث عن وزراء جدد. مقربون من المعشّر يؤكدون أنه وصل لتمضية عيد الميلاد ورأس السنة بين الأهل والأصدقاء، ويستبعدون الربط بين زيارته وقرب إجراء التعديل الحكومي.

ثلاثة مبررات للتعديل

◀ يرجع مقربون من رئيس الوزراء دوافع التعديل إلى الوضع الداخلي، وملامح المشهد الإقليمي والدولي في ضوء تعثر المسار الفلسطيني واحتمال فوز اليمين الإسرائيلي المتطرف في الانتخابات المقررة بعد أقل من شهرين. يضاف إلى ذلك التحدي الاجتماعي والاقتصادي. ثمة رغبة في اختيار وزراء محترفين وحرفيين لتشكيل حكومة سياسية بامتياز بجناح اقتصادي يقوده الذهبي.

عمال المناطق المؤهلة خارج حسيبة الحكومة

◀ عاملون في صناعة الغزل والنسيج، أبدوا استياءهم من قرار الحكومة باستئنائهم من الحد الأدنى الجديد للأجور من 110 دنانير إلى 150 ديناراً، الذي سيبدأ العمل به اعتباراً من بداية العام المقبل. وزارة العمل استثنت من القرار، فضلاً عن عمال الغزل والنسيج في المناطق الصناعية المؤهلة، عاملات المنازل. الحكومة عبر وزارة العمل التقطت غضب عمال المناطق لصناعة المؤهلة من الاستثناء، فأكدت أنها تسعى لتعويضهم من خلال توقيع اتفاقيات بين نقاباتهم والشركات والمصانع العاملة في المناطق المؤهلة، تضمن لهم 40 ديناراً إضافياً. هذا الأمر لم يلق قبولا لدى العمال، على اعتبار أن التزام الشركات لم يكن جدياً، وأن مجال التهرب كبير. نقابة العاملين في الغزل والنسيج دعت وزارة العمل لدعوة لجنة الأجور كي تعيد النظر في القرار، باعتبار أن عمال الغزل والنسيج جزء من عمال الوطن.

وزير الداخلية "يتطلع" للخروج من الحكومة

◀ وزير الداخلية عابر الحكومات عبد الفايض استسر لمعارفه بأنه يتطلع للخروج من الحكومة بعد أن قضى سنتين في الوزارة. بعض المعلقين فسر كلام الفايض حول نزوعه إلى الراحة بأنه استباق لقرار رئيس الحكومة بإخراجه من التشكيلة.